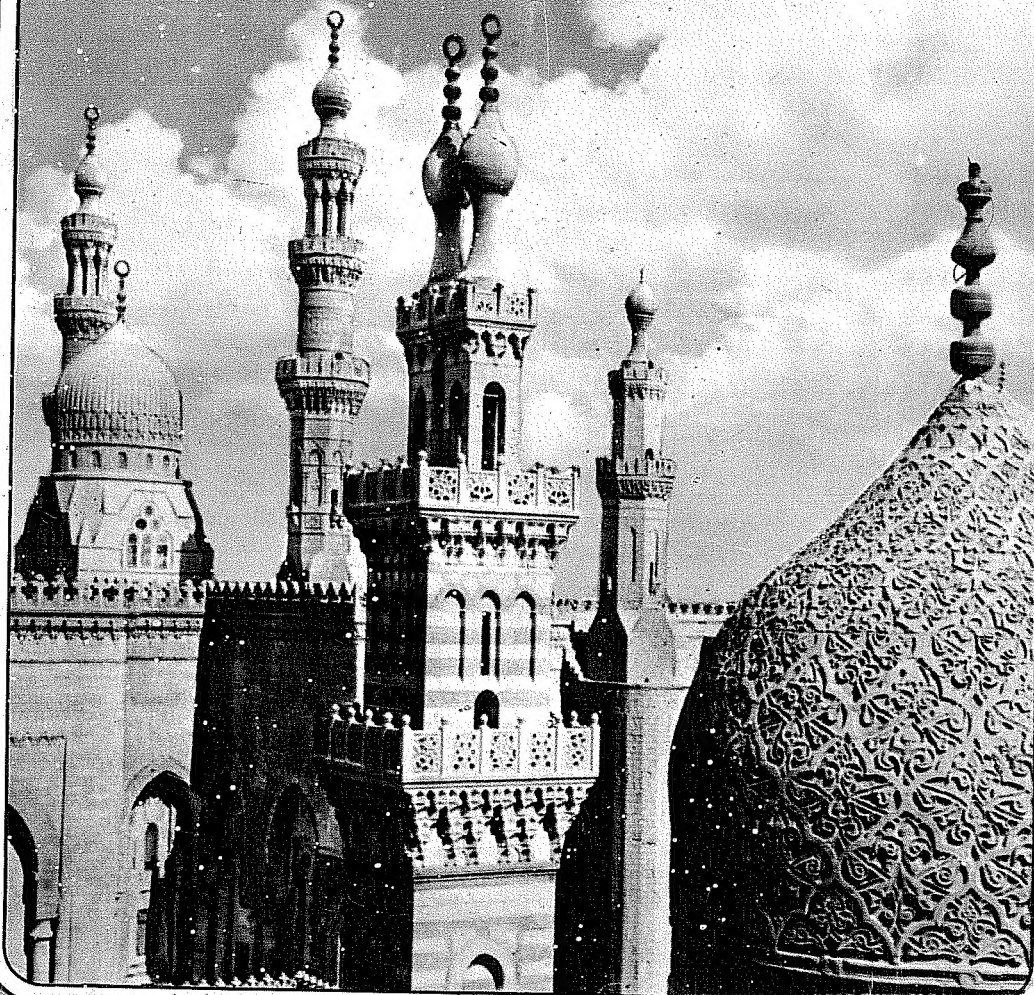


الوعاء الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٦٩ ○ محرم ١٣٩٩ هـ ○ ديسمبر ١٩٧٨ م



عدد الهجرة الممتاز

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للدكتور أحمد الحوفي	معنى يوم التغابن
١١	للشيخ أحمد البسيوني	الهجرة الخالصة
١٨	للدكتور محمد البهي	الوجود القائم
٣٠	لأستاذ أحمد عبد المحسن	عظمة الهجرة
٤٢	للدكتور عبد المحسن صالح	سبحان الذي خلق (٤)
٥٤	للتحرير	هذا من الحديث النبوي
٥٥	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٥٦	لأستاذ إبراهيم الصيحي	المسلمون الأوائل
٦١	للتحرير	مائدة القارى
٦٢	للشيخ عبد الرحمن النجار	الهجرة قمة الانتصار
٦٧	للتحرير	لغويات
٦٨	لأستاذ عبد الغني محمد عبد الله	القاهرة ذات الألف مئذنة
٨٠	لأستاذ أبو الحسن الندوى	الدعوة إلى الله
٩١	للتحرير	قالوا في الأمثال
٩٢	للدكتور محمد رواس قلعة جي	التفسير السياسي للهجرة
١٠١	للدكتور محمد لبيب البوهي	الهجرة ومعركة الأيام
١٠٦	لأستاذ إبراهيم عبد الفتاح	مرحبا خير مهاجر (قصيدة)
١٠٨	للتحرير	مع الشباب
١١٣	لأستاذ سليمان التهامي	الفتوة
١١٨	للشيخ عطيه صقر	الفتاوى
١٢٢	للتحرير	بأقلام القراء
١٢٤	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
١٢٦	للتحرير	مع الصحافة العالمية

مدينة القاهرة ذات الألف مئذنة
كما تبدو من ساحة القلعة حيث
يرى من يلقي نظره عليها ، أنها
تمتاز بمساجدها الضخمة التي
تعتبر آية في الروعة والجمال ..
تمثل عصور الاسلام المختلفة
ولكنها تلتقي جميعها حول إعلان
التوحيد ، والدعوة إلى عبادة الله .

صورة الغلاف

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٦٩ ○ محرم ١٣٩٩ هـ ○ ديسمبر ١٩٧٨ م

● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الامارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

مذمها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

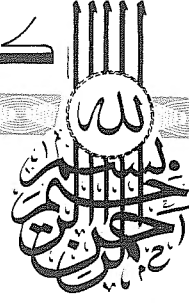
تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٤٩٠٥١



عسى لعهد

في مطلع العام الهجري الجديد ، نضع بين يدي القارئ الكريم ، العدد التاسع والستين بعد المائة ، من مجلة (الوعي الاسلامي) في عامها السابع عشر . ونحن على العهد ، نخدم الاسلام عن طريق هذه المجلة الواعية ، ونمد في صوتها الحر ، ليبليغ آفاق الدنيا ، ونتابع المسيرة على طريق الدعوة الى الله ، بعرض مبادئ ديننا الحنيف نستقيها من منبعها الصافي ، خالية من الشوائب ، بعيدة عن الخلافات المذهبية والسياسية .

ولقد رسمت الوزارة للمجلة ، من يومها الأول ، منهاجها الذي تسير عليه ، فهي للعقيدة ، والعلم ، والحياة . ومن واقع التجربة الحية ، التي عاشتها المجلة ، على امتداد تاريخها في عالم الصحافة المسلمة ، يحس القارئ ، أنها قدمت له زادا كريما ، مختلفا ألوانه ، فيه شفاء للناس من زيغ العقيدة ، واختلال العبادة ، وانحراف السلوك ..

وحين يجول النظر على صفحاتها ، يقع على أنماط عديدة ، من الثقافة والمعرفة ، فهو بين نظرات في آيات القرآن الكريم ، أو مع الهدى المحمدي ، من أحاديث المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، أو مع تأملات في الدين والحياة ، في إطار علم شامل ، يغذي العقيدة ، ويحتضن كل نواحي التطور ، ويفتح صدره لعناصر الكون ، يأخذ منها ويعطيها ، أو مع الفتوى الصحيحة ، التي تحل مشاكل الناس ، وتفصل في قضاياهم .

ولا ندعي أننا بلغنا القمة ، أو حققنا الكمال ، فالكمال لله وحده ، ومن هنا فنحن نرحب بكل نقد بناء ، أو توجيه مخلص يهدي إلينا عيوبنا ، فمعرفة الخطأ ، أولى الخطوات على طريق الصواب . وإننا نوجه عناية خاصة للشباب ، فهم رجال الغد ، وأهل الاسلام ، ورصيد الأمة الغالي ، وعدتها لمستقبلها ، وإننا لنفرع أشد الفرع ، حين نرى موجات الالحاد ، تطفئ على قطاعات النشاط في محيط الشباب ، ولا يفتأ الخبيثاء من أعداء الاسلام ، يوحون إلى

أبنائنا زخرف القول ، بالحكم على الدين بأنه عقبة في سبيل الحياة !
وأن الانسان المتدين ، رجعي متخلف ، وربما تساهلوا في حكمهم ،
فاعتبروا الأديان ميولا فردية ، أو اتجاهات أدبية ، وهم بذلك يعملون
جاهدين على عزل الدين عن الحياة .

وهذا ما حدا بنا الى توجيه دعوة للشباب ، نلفت بها نظرهم إلى أننا
قد فتحنا لهم في هذه المجلة ، وابتداء من هذا العدد ، صفحة تحت
عنوان (مع الشباب) ليسجل فيها الشباب المسلم خواطره وأفكاره ،
ونحن معه ، نقوم برحلة في داخل نفسه ، لنرى ما يعتمل فيها ، فإن
وجدنا خيرا حمدنا الله ، وإن وجدنا غير ذلك ، قدمنا له العلاج من
كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، حتى ينعم بالحياة الكريمة في ظلال
الاسلام .

ورغم أننا نشعر بعبء الرسالة ، وضخامة المسؤولية ، الا أننا
نستمد القوة من الله ، على متابعة السير في طريق الدعوة إلى الاسلام ،
بعزم أكيد .

كما أننا نعزز بقرائنا في العالم الاسلامي والعربي ، ونجد في
رسائلهم إلينا ، قوة دافعة للسير بالمجلة نحو الغاية المرجوة .

ومن الحوافز التي تذكر فتشكر توجيهات ، السيد « يوسف جاسم
الحجي » وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الذي تلقى منه المجلة
كل عون وتشجيع ، نابعين من غيرته على الاسلام ، وحرصه على ان
تأخذ مبادئه مكانها في دنيا الناس ، وبذلك تستقيم الحياة ، ويعتدل
ميزانها ، وتعيش الانسانية أزهى عصورها ، حين يفتح الله لها في
ظلال الايمان والتقوى ، بركات من السماء والأرض .

(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) .
والله تعالى يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

رئيس التحرير

محمد البيوت

مَامَعْنَى

للدكتور احمد الحوفي

أهل النار ، وعزز رأيه بروايتين عن مجاهد وعن قتادة .
ولكنه لم يوضح سبب هذا الغبن وطريقته .

ولسنا نستطيع أن نتصور أن الناس يغبن بعضهم بعضا وهم في هول القيامة ورهبة الحساب .
ثم إن غبن أهل الجنة لأصحاب النار لا يسمى تغابنا ، لأنه من طرف واحد ، والتغابن إذا فسرناه بما فسر به الطبري وهو الظلم لابد أن يكون تقاعلا من طرفين .

وذهب الزمخشري الى أن التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة ، وهو أن يغبن بعضهم بعضا ، لأن

جاءت كلمة التغابن في قول الله عز وجل : (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن) التغابن/ ٩ ، وبهذه الكلمة سميت السورة ، فما معنى يوم التغابن ؟

لابد لمعرفة المعنى من أن أعرض ما قاله بعض المفسرين ، لأنه يمثل رأيهم جميعا ، ثم أعقب على ما قالوه ، ثم ألجأ الى اللغة نفسها عسى أن أهتدي الى رأي جديد .

(١) أقوال المفسرين

ذكر الطبري أن اليوم سمي يوم التغابن ، لأن أهل الجنة يغبنون فيه

يوم التغابن

على أن هذا لا يتفق وقوله تعالى في وصف أهل الجنة : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) الحجر/٤٧ ، فكيف يغيب أهل السعادة أهل الشقاوة ؟ ولقد عقب النيسابوري على رأى الزمخشري بقوله : في تسمية القسم الأخير تغابنا نظر ، الا أن يفرض أن نزول الشقى في ذلك المنزل يزيد عذابه ، وزيادة العذاب سبب تضيق المكان عليه .

ثم قال النيسابوري : ويجوز أن يفسر التغابن بأنه أخذ المظلوم حسنات الظالم ، وحمل الظالم خطايا المظلوم ، وإن صح مجئ التغابن

السعداء نزلوا منازل الأشقياء ، وقال إن في هذا تهكما بالأشقياء ، لأن نزولهم ليس بغيب ، وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم ، ولكن التغابن في ذلك اليوم هو التغابن في الحقيقة ، لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت .

وهذا تقسيم عجيب ، لأنه من غير المعقول ولا المقبول أن يغيب السعداء الأشقياء على وهم لا حقيقة له ، وهو أنهم نزلوا في منازل الأشقياء التي كان الأشقياء يستحقونها لو كانوا سعداء ، وأن الأشقياء نزلوا في منازل السعداء التي كان السعداء يستحقونها لو كانوا أشقياء .

ينجو ، فيكون أمره كما قال الله عز وجل : (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) الفرقان/ ٢٣ .

فهذا هو المغبون مثل المغبون في الدنيا الذى يشتري سلعة أو يبيعها فيقدر أنه ربح ، فإذا انكشف أمره ظهر أنه خسر ، فيقال له مغبون . ولكن هذا التعليل غير مقبول ، لأن الذى عبد غير الله تعالى يستحق العقاب ، فلا يسمى مغبونا ، ولأن التغابن تفاعل ، وشتان ما بين الغبن والتغابن .

وفي العصر الحديث قال عبدالكريم الخطيب في تفسيره : سمي يوم القيامة بيوم التغابن لأنه اليوم الذى يرى فيه الناس أنهم غبنوا من جهة أنفسهم ، وأن غبنوا أصابهم في الدنيا ، فلم يأخذوا حقهم كاملا فيها ، ولم يستوفوا المطلوب منهم للحياة الأخرى ، فكل إنسان يبذوله يوم القيامة أنه غبن في حياته الدنيا ، سواء أكان في المحسنين أم في المسيئين ، أما المحسن فلأنه لم يزد إحسانا ليزداد ثوابا ، وأما المسيء فلأنه يرى أنه ظلم نفسه ظلما مبينا ، إذ اطلق العنان لشهواته وأهوائه .

والرد على هذا أن اليوم بهذا المعنى يوم حزن وندم وحسرة وتأنيب شديد للنفس ، وليس يوم غبن أو تغابن . كذلك شرح مجمع اللغة العربية التغابن بأنه تفاعل ، لنزول السعداء فيه منازل الأشقياء ونزول الأشقياء فيه منازل السعداء ، إذ تبدوا الأشياء

بمعنى الغبن فذلك اوضح في حق كل مقصر صرف شيئا من استعداداته الفطرى في غير ما أعطى لأجله . وهذا رأى مردود ، لأن أخذ المظلوم حسنات الظالم ، وتحمل الظالم خطايا المظلوم يتنافى والعدل الالهى المطلق الذى نطقت به آيات كثيرة ، مثل قوله سبحانه وتعالى : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها) النساء/ ٤٠ وقوله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) الانبياء/ ٤٧ وقوله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الاسراء/ ١٥ وقوله عز وجل : (كل نفس بما كسبت رهينة) المدثر/ ٣٨ .

أما ابن كثير فانه ذكر رواية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد أن يوم القيامة سمي يوم التغابن ، لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار ، وذكر رواية عن مقاتل بن حبان أنه لا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة ، ويذهب الآخرون الى النار .

وقد سبق تفنيد هذا الرأى ، وإبطال دعوى الغبن ، لأن أهل الجنة استحقوا الجنة بايمانهم وعملهم ، ولأن أهل النار استحقوا النار بكفرهم ، فلا غبن ولا عدوان .

وثمة رأى آخر قاله أبو حاتم احمد ابن حمدان الرازى وهو أن اليوم سمي يوم التغابن ، لأن المغبون هو الذى انكشفت سرائره في ذلك اليوم ، فيظهر ما اكتسب في الدنيا من عبادة غير الله بعد أن قدر أنه اهتدى وأنه

بمعنى الظالم ، وعجيب ان ابن منظور ذهب مذهبهم ، ولم يتنبه الى المعنيين الآخرين للغبن .

ثم تكلفوا للغبن تفاعلا بين اثنين كل منهما يغبن الآخر ، أو تفاعلا بين الانسان ونفسه ، فهو في نظرهم مثل التنازع والتشارك والتقاتل والتنادى .

لكننى أرجح ان التغابن :

(١) إما ان يكون تفاعلا بين اثنين ، من الغبن على وزن الضرب ، وقد نصت المعجمات على أن معناه النسيان والاغفال والذهول ، حيث إن الذهول الشديد والاغفال الصارف والاشتغال الطاغى يعم الناس جميعا ، فينحصر كل منهم في نفسه ، ويذهل عن غيره ، وينصرف عن احب احبائه ، فهو اذن ذاهل ومذهول عنه ، ومن هنا يتحقق التفاعل وتبادل الذهول .

وليس من المستطاع ان نتصور ذهولا أشد مما صوره القرآن الكريم في قوله تعالى : (ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) الحج/ ٢١

وفي قوله عز وجل : (يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) عبس/ ٣٤ - ٣٧ .

(٢) وإما ان يكون التغابن من

لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا . وهذا الرأى لا يختلف ورأى الزمخشري وابن كثير ، وقد سبق تفنيده .

وأزيد على ما سبق أن اليوم جدير به أن يسمى في هذه الحالة يوم الانصاف أو يوم التبادل وما شاكل هذا ، وليس من الحتم أن يصير سعداء الدنيا الى شقاء في الآخرة ، ولا أن يصير أشقياء الدنيا الى سعادة وليس من الصواب أن نعلل لتسمية اليوم بتقديرهم وظنهم وهم في الحياة الدنيا .

(٢) رأى جديد

لنرجع الى اللغة عسى أن نهتدى الى المعنى المراد من كلمة تغابن في الآية الكريمة .

جاء في لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس مادة غبن : غبن الرجل الرجل في البيع يغبنه من باب ضرب أى خدعه وظلمه ، والتغابن أن يغبن القوم بعضهم بعضا .

وغبن الرجل رأيه ، وغبن الرجل في رأيه غبنا مثل فرح يفرح فرحا ، وفهم يفهم فهما ، أى نسيه وأغفله وجهله وضيعه وغلط فيه .

وغبن فلان فلانا يغبنه غبنا من باب ضرب أى مر به وهو مائل فلم يره ، ولم يظن له .

وفي هذا مثل ما في سابقه من غفلة ونسيان واشتغال . ولقد أخذ المفسرون معنى التغابن من الغبن

بها الكاتب على العدل المطلق الذى يتصف به الله تبارك وتعالى مثل آية : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) وآية : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) وآية : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) تدل على أن الله تعالى لا يظلم أحدا بأن يترك حسنات فعلها من غير أن يثيبه عليها ، أو يحمله وزرا لم يقترفه . اما اخذ المظلوم حسنات الظالم وتحمل الظالم خطايا المظلوم ، فهذا لا يتنافى مع العدل الالهى كما ذكر الكاتب ، بل هو عين العدل الالهى وذلك حين يعجز المظلوم عن أخذ حقه من الظالم في الدنيا ، فان الله بعدله يأخذ له حقه يوم القيامة حسنات ، أو يحمل الظالم من خطايا المظلوم حين لا يكون هناك درهم ولا دينار فقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون من المفلس من أمتى يوم القيامة ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع : فقال : « إن المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار » .

الغبين على وزن ضرب او على وزن سبب بمعنى النسيان والجهل والغفلة والانصراف ، لأن الناس يوم القيامة يصابون بأهوال تفزعهم وتذهلهم وتنسيهم وتشغلهم ، فيصير كل منهم في ذهول شديد ونسيان تام ، ولكن الصيغة جاءت على وزن تفاعل للمبالغة ، لا للدلالة على مشاركة ، ولها نظائر كثيرة في اللغة منها : تبارك الله اى تقدس ، وتعالى الله أى علا ، ونقادم العهد أى قدم ، وتناول الزمن أى طال ، وتفاقم الأمر أى اشتد ، وتناثر الحب اى انتثر ، وتحامى الرجل كذا أى احتذى منه ، وتصاغرت نفس فلان أى صغرت ، وتضاعل الشيء أى صغر ، وتعاطى الدواء أى شربه ، وتمائل للشفاء أى قاربه ، وتكاثر الناس أى كثروا ، وتوافدوا أى وفدوا .

وليس في صيغة من هذه الصيغ تفاعل او مفاعلة بين اثنين او طرفين . وسواء ذهبنا الى أن التغابن تفاعل من الغبن بمعنى الذهول ، أو الى أنه مبالغة من الغبن بهذا المعنى ، فان هذا او ذاك اولى بالقبول من القول بأنه بمعنى الظلم والخداع ، وأسلم مما يجره هذا الرأى من تكلف وافتراض ، وأقرب الى المعنى اللغوى لكلمة غبن ، وهو الى هذا كله أشد مناسبة لأهوال يوم القيامة التى وصفها القرآن الكريم .

الوعى الاسلامى :
ما نطقت به الآيات التى استدل



الْجِزَّةُ الْخَالِصَةُ

روى الامام البخاري قال : (حدثنا الحميدي ،
حدثنا سفيان ، حدثنا الاعمش ، قال : سمعت ابا
وائل يقول : عدنا خبابا ، فقال : شاجرتنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله ، فوقع اجرنا على
الله ، فمنا من مضى لم يأخذ من اجره شيئا ، منهم
مصعب ابن عمير ، قتل يوم احد ، وترك ثغرة ،
فكنا اذا غطينا بها راسه بدت رجلاه ، واذا غطينا
رجليه بدا راسه ، فامرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نغطي راسه ونجعل على رجله شيئا من
الذخر ، ومنا من ابتعت له ثغرته فهو يهديها .)

لم يشأ القدر أن ندرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو نعيش مع صحابته الكرام أيامهم الحافلة بالخير المضيئة بالمثل العليا .
فقد جاء دورنا في سلسلة الوجود الانساني بعد العصر النبوي بقرون متطاولة ولم يكن امرنلك في ايدينا !! فكم كنا نود ان يواتينا الحظ فنعيش في الجوار الطيب ، ويضمنا المجلس الخاشع ، وتختلط انفسنا بأريجه العبق !!
كم كنا نود ان نفتح عيوننا حين نفتحها على اكرم ذات سعد بها الوجود فتمتلىء منها العين هيبة وروعة وجلالا !!
وكم كنا نود ان نوجه أسماعنا الى الكلمات القدسية ، فينسب اليها الوحي الأعلى غضا طريا كما انزله الله ، ولكن ... ما كل ما يمتنى المرء يدركه !!
لئن حجبنا عن شهود ذلك بحواسنا واشباحنا ، فلم نحجب عنه بأرواحنا ووجداننا ، فلم يزل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يعيش في ضمير كل مؤمن ، بما ترك من هدى ، وبما بث من سنة ، وبما ارسل من قول وعمل .
ان العين حين تقع على اثر من آثار هذا الرسول العظيم ، او تظفر بشيء من سنته حديثا او تقريرا او سيرة ، لترى عليه من انوار النبوة ما يضيء جوانب النفس والعقل ، وما يفتح امام البصيرة نافذة تطل منها على أزهى عصور الانسانية ، وأنضر فترات حياتها ... هناك حيث كان يعيش النبي صلوات الله وسلامه عليه مثلا اعلى للفضائل الانسانية ، ونمونجا فريدا للذوق الرفيع ، والجمال الباهر ، كان اذا تكلم كأنما النور يخرج من بين ثناياه ، يقول عنه على كرم الله وجهه: « من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه » كان انسانا بكل ما تحمل الكلمة من معان ، رآته امرأة فأخذها الخوف من مهابته فقال لها : « يا مسكينة ... عليك السكينة » ! كان يؤثر القادم عليه بالوسادة التي يجلس عليها ، ويفسح له في المجلس ، وينزل الناس منازلهم ، وصفه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه فقال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه ، لا يجابه أحدا بما يكره ، ولا ينادي اصحابه الا بأحب الاسماء اليهم ، وكان اذا بلغه ما يكره عن احد لم يقل : ما بال فلان ، بل يقول ما بال أقوام » ووصفه ابن ابي هالة فقال : « كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ، ولا مداح » وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحدثهم ، ويلعب صبيانهم ، ويجلسهم في حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ومعه - صلوات الله وسلامه عليه - كان يعيش اصحابه ملائكة من البشر ، يمشون على الارض هونا ، لا باعث لهم الا الخير ، ولا رائد الا التقوى ، ولا شعار الا السلام ، ولا غاية الا الله .
واننا من خلال هذه الاحاديث نستطيع ان نستشف خلال القوم ، وان نرصد اخلاقهم كما ترصد الاجهزة الارضية النجوم في مسالكها .

يقول الصحابي الجليل أبو وائل ، وقد ذهب مع بعض الصحابة لعيادة خباب بن الأرت في مرض نزل به : (عدنا خبابا) وهم حين فعلوا ذلك ، انما قاموا بحق اكيد من حقوق المسلم على اخيه المسلم ، فقد علمهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حين قال لهم : « حق المسلم على المسلم ست : اذا لقيته فسلم عليه ، واذا دعاك فأجبه ، واذا استنصحك فانصح له ، واذا عطس فحمد الله فشمته ، واذا مرض فعده ، واذا مات فاتبعه » رواه البخاري ومسلم .

وقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعود المرضى من اصحابه ومن غير اصحابه ، فقد عاد غلاما كان يخدمه من اهل الكتاب ، وعاد عمه ابا طالب وهو مشرك ، واكد هذا الحق الانساني ، ووعد فاعله الثواب الجزيل في ظلال الجنة ونعيمها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « عائد المريض يمشي في مخرفة الجنة حتى يرجع » رواه مسلم . (والمخرقة : سكة بين صفين من النخيل ، جمعها مخارف : يقال : خرجوا الى المخارف اي البساتين) .

ولما استقر المجلس بهؤلاء العواد عند خباب ، شرع يحدثهم عن ذكريات إسلامية مرت به ، ويعرض عليهم صورا من امجاد الاسلام التي نفخ بها الحياة ، وامتد بها الانسانية لتكون غذاءها النافع ، وشعاعها الهادي ، الذي يضيء لها طريقها الطويل ، فكان فيما قال خباب : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الى المدينة ، والمراد بالمعية هنا الاشتراك في حكم الهجرة واجرها ، لا في وقتها وزمانها ، والا فان خبابا لم يرافق النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته ، فلم يكن معه حين هاجر سوى ابي بكر وعامر ابن فهيرة ، وايا ما كان الامر ، فمن هاجر مع الرسول الكريم ، او سبقه ، او لحق به ، فقد كان الباعث لهم جميعا على الهجرة ابتغاء وجه الله ، لم يهاجروا خوفا على انفسهم او فرارا من الاذى الذي لحق بهم بمكة ، فقد خاضوا بعد الهجرة حروبا طاحنة ، وصب عليهم من البلاء ما تنوء به الجبال . ولم يهاجروا لدنيا يصيبونها ، او مغانم يتطلعون اليها ، فقد اخرجوا من ديارهم بغير حق ، وجردوا من اموالهم بغير رحمة وعاشوا في المدينة غرباء ، اما ضيوفا على الانصار ، او نزلاء في صفة المسجد (تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا) . ٢٧٣ / البقرة .

وما اروع ما يقول خباب : (هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجهه الله) يا لها من غاية تتضاءل دونها كل غاية ، ويعجز عن اللحاق بها كل قصد !! « نريد وجه الله » فهو - سبحانه - مثلهم الأعلى ، وههدفهم الأسمى ، ومطمح أنظارهم ، ومعقد رجائهم . وبهذا القصد النبيل تتميز هجرة النبي واصحابه ، فلم تكن هجرتهم لغرض او عرض ، فقد علمهم الاسلام ان المؤمن اذا قدم عملا لله ، حرص على ان يكون عمله في الذروة من الاخلاص ، والبعد عن مخالفة الشهوات والرغبات . لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة ، وهو يريد وجه الله وحده ، وهاجر حريصا

على ان يبذل من ذات نفسه ، وخالص ماله ابتغاء وجه الله .
فقد روى ان ابا بكر قد جهز عند الهجرة راحتلين ، قدم احدهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي افضلهما ، فقال له الرسول الكريم : (اني لا اركب بعيرا ليس لي) فقال ابو بكر : هو لك يا رسول الله . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (بالثمن) فقال أبو بكر : بالثمن يا رسول الله ، عندئذ قبلها رسول الله ثم ركبها ..

وقد سئل بعض اهل العلم ، لم لم يقبلها الرسول الا بالثمن ، وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقبل ، حتى قال الرسول الكريم : (ليس من احد امن على في اهل ومال من ابي بكر) فقال المسئول : انما فعل الرسول ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله ، رغبة في استكمال فضل الهجرة وان تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما ، واكمل صورهما ، وعلى شعاع من هذه النية الطيبة والقصد الحسن ، مضت الهجرة الى غايتها ناجحة ظافرة ، فكانت فتحة جديدا في تاريخ الانسانية ، وتحولا خطيرا في مسيرة الجماعة البشرية .

يقول الكاتب الاسلامي الرافعي رحمه الله : (حتى اذا كانت الهجرة من بعد ، فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنما مر بقدمه على مركزها فحركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الارض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب) .

وما دامت هجرتهم لله ، فقد وقع أجرهم على الله ، اوجب ذلك على نفسه بوعده الصادق تفضلا منه ، لا وجوبا عليه ، فلا يجب عليه - سبحانه - شيء ... ثم يمضي خباب في حديثه فيقول : فمننا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، كناية عن الغنائم التي تناولها من ادرك زمن الفتوح ، والاجر ليس مقصورا على اجر الآخرة ، بل يتناول ايضا ما يناله المرء من متاع الدنيا وحظوظها الطيبة ، وان كان اطلاق الاجر على المال في الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الآخرة ، فمن الصحابة من ظفر بالآجرين ، فضمن باخلاصه مكانته عند الله في الدار الآخرة ، وأينعت له ثمرته في الدنيا ، أي أدركت ونضجت واستحقت القطف فهو يهدبها (يهدبها بفتح اوله وسكون ثانية وكسر المهملة ويجوز ضمها بعدها هاء اي يقطفها ويجنيها) . اي يجمعها ويقطعها بما فتح الله على المجاهدين من اقطار الأرض . فتهاوت تحت ضرباتهم العروش ، وقد خرت تحت اقدامهم التيجان ، ووضعت في ايديهم مفاتيح خزائن الارض ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل عظيم ، وكان ممن مضوا ولم يأخذوا من اجر الدنيا شيئا ، مصعب بن عمير ، وهو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي ، وكان يكنى ابا عبد الله ، من السابقين الى الاسلام والهجرة ، كان في

الذروة من قومه جاها ومالا ، كانت أمه « خناس بنت مالك » مليئة كثيرة المال ، ترعى اولادها احسن رعاية ، وتكسوهم احسن الثياب ، وارقها ، فنشأ مصعب بين شباب مكة ، أجملهم وأعظمهم ، يفيض تيتها ودلالا ، كان يحيا حياة ناعمة مترفة ، ولا يرى الا ضاحكا مقبلا على الدنيا يأخذ من متاعها بأوفى نصيب .. ثم تمضي الايام ، ويدخل الفتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ، فيسمع كلامه ، ويعرف حقيقة دعوته ، فيدخل الايمان قلبه . ثم يدعو الرسول اصحابه الى الهجرة الى الحبشة فيهاجر اليها مصعب فيمن هاجر ، مفارقا اهله وعشيرته الى الله ورسوله ... حتى اذا كانت بيعة العقبة الاولى التي التقى فيها اثنا عشر رجلا من اهل يثرب ، بالنبي صلى الله عليه وسلم وببايعوه على السمع والطاعة ، انفذ معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويفقههم في دين الله فكان اول مبعوث للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأول داعية الى الله ، وقد اسلم على يديه خلق كثير ، فقد كان قوي الحجة ، ذرب اللسان ، جلس مرة في المدينة يدعو الى الاسلام فالتف حوله جمع كبير فبلغ امره سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير ، وكنا يومئذ سيدي قومهما .

فقال سعد لأسيد : انطلق الى هذا الرجل الذي أتى دارنا ليفتن الناس فازجره حتى ينتهي ، فذهب أسيد يكلم مصعبا . فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته تركته ؟ فقام من مجلسه مسلما وعاد الى سعد بوجه غير الذي تركه به ، فغاض ذلك سعدا فقام هو الى مصعب فكان أمره كأمر صاحبه ، وكان من اثر ذلك ان ذهب سعد الى قومه فقال لهم : يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأيا وإيماننا ونقيبة قال : فان كلام نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، فأسلم بنوعبد الاشهل جميعا رجالا ونساء !

واننا لنعجب حين نعلم ان مصعبا هذا الذي نشأ في الترف ، وشب في الدعة والدلال ، صار بعد الهجرة في قلة ، وعاش وهو صاحب الثروة العريضة في شظف من العيش وخشونة من الحياة .

روى الترمذي عن علي كرم الله وجهه قال : بينما نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة مرقوعة بفروة ! فيكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من النعم ، والذي هو فيه اليوم ! وعاش مصعب بن عمير تلك السنين العجاف التي مرت بالمسلمين راضيا بما يلقي في ذات الله ، حتى اشتعلت نار الحرب بين قريش والمسلمين في بدر فكان مصعب من أبطالها المجاهدين .

ولما كانت غزوة أحد ، كان مصعب حامل لواء رسول الله يومئذ ، فثبت به ثبوت الرواسي حتى اقبل عليه عبدالله بن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها

ومصعب يقول : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) آل عمران / ١٤٤ وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه ابن قمئة فقطع يده اليسرى ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه على صدره وهو يقول : **(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)** ثم حمل عليه بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء ، ثم وقف الرسول الكريم على الشهداء وهو يقرأ قول الله تعالى : **(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)** الاحزاب / ٢٣ . ثم حمل اليه مصعب بن عمير ، فنظر اليه الرسول الكريم وقد تذكر أيامه الماضية في مكة فقال : **(لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ، ولا أحسن لمة منك ثم أنت مشعث الرأس في بردة !!! ثم أمر به أن يقبر - واللمة بكسر اللام المشددة ، الشعر يلجم بالمنكب أي يقرب منه ويتدلى .**

ولم يترك مصعب من دنيا الناس إلا نمرة (النمرة - بفتح النون وكسر الميم - إزار من صوف مخطط أو بردة) - كفن بها فكان الصحابة إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطوا رأسه وأن يجعلوا على رجليه شيئاً من انخر (الانخر بكسر الهمزة والخاء - نبات طيب الرائحة) وهكذا فارق الدنيا اكبر مجاهد ، واخلص داعية ، واكرم مهاجر .. ثم يكرمه الله فلا ينال من الدنيا حتى الكفن السابغ الذي يلف بدنه ، فيلقي ربه وقد غطى رأسه بنمرة بالية ، ورجليه ببعض حشائش ، وذلك لهوان الدنيا على الله فلو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ، ما طواها عن رجاله ، وما سقى الكافر منها جرعة ماء !

ومن أحكام هذا الحديث أن الشهيد الذي قتل بأيدي الكفار وهو يقاتل دفاعاً عن الاسلام لا يغسل - حتى وإن كان جنباً - ويكفن في ثيابه الصالحة للكفن ، ولا يصلي عليه ، لأن الصلاة شفاعة والشهداء في غنى عنها لأنهم يشفعون لغيرهم كما أن الشهداء يدفنون في دمائهم فلا يغسل منها شيء ففي الحديث الذي رواه أحمد رضى الله عنه : **(لا تغسلوهم ، فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة)** .

والكفن لغير المحرم أقله ثوب يستر كل البدن إذ الميت كله عورة ، وإن كفن من تركته ولا دين عليه ، استحب في ثلاثة أثواب بيض ، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة .

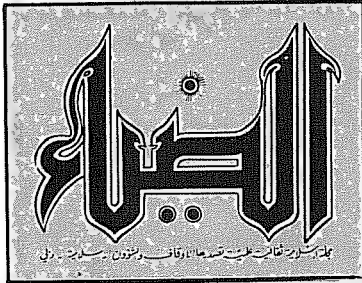
اما المرأة فيستحب أن تكفن في خمسة أثواب . واما المحرم فيكفن في ثياب إحرامه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رجل واقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة ، إذ وقع عن راحلته فوقسته (أي دقت عنقه فمات سريعاً) فقال صلى الله عليه وسلم : **(اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً)** .

هذا وينبغي ان يكون الكفن حسنا دون مغالاة في ثمنه ، وقد ينساق بعض الجهلة وراء التظاهر حتى في مجال الموت ، فيكفنون موتاهم في أفخر الثياب وأغلاها ، يتباهون بعرضها أمام الناس لحظات ، ثم يغيبونها في باطن الأرض ، فتصير نهبا للتراب والصديد .

إن من السفه أن يتكلف المرء في ذلك ما مصيره الفناء والهلاك . يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود : (لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سلبا سريعا) .

ورحم الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد أوصى عند موته أن يكفن في ثيابه فقال : « اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفوني فيها » فقالت له عائشة : إن هذا خلق (غير جديد) فقال : (إن الحي أولى بالجديد من الميت إنما هو للمهمله) بضم الميم وكسرهما - القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد - .

اللهم أرنا الحق حقا وأرزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وأرزقنا إجتنابه ونسألك حسن الاتباع ونعوذ بك من شر الابتداع .



مرحبا بالضياء

تلقينا العدد الأول من مجلة « الضياء » التي تصدرها الأوقاف والشنئون الاسلامية « حكومة دبي » في غرة كل شهر عربي . ومع مطلع هلال الشهر الأول للمجلة صافح القراء في أنحاء العالم الاسلامي والعربي العدد الأول وهو باكورة عمل جاد مخلص وأولى ثمرات عزم أكيد لمتابعة السير على طريق الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والكلمة الهادية التي تعرض وجه الاسلام المشرق في بيان رائع ، وأسلوب يتفهمه أبناء هذا العصر والعدد حافل بالموضوعات القيمة التي فاضت بها أقلام كتاب غيورين على الاسلام ، حريصين على نشر مبادئه في آفاق الدنيا ، لتأخذ في ظلها سيرها الآمن وقرارها المطمئن .

ومجلة « الوعي الاسلامي » اذ ترحب بالزميلة « الضياء » تدعو الله لها وللقائمين عليها بالتوفيق والسداد والى الامام نحو مستقبل مشرق في خدمة الاسلام والمسلمين .

الجمهورية العربية السورية

للاُمّة

الاسلامية



للدكتور محمد البهي

فقط في حياته القائمة ، ولكن لأنه يسعى كذلك مستقبلاً لأن يساوق الغرب في علمه التجريبي ، وتطبيقه الصناعي ، كي يزيد في رفع مستوى معيشته ، وكي يتمكن يوماً ما من استغلال ثروته الخاصة ما على سطح الأرض وما في باطنها .

والأكابر في استقبال الشرق الإسلامي لما يصدره الغرب من علم تجريبي ، وأجهزة وآلات ، يصور عتوق الطريق بين الكتاب والمفكرين في الشرق الإسلامي :

بعض من هؤلاء الكتاب والمفكرين يرى أن هذا الذي يصدره الغرب من علم وصناعة هو المدخل لحضارة إنسانية عربية متكاملة . فكما يستقبل العلم ، وتستقبل الصناعة الغربية هنا في الوجود القائم للأمة الإسلامية في أكابر وأعجاب ، وكما لهذا وذاك من النفع ما يعد ضرورة في حياة الإنسان ، أي إنسان : كذلك يجب أن تطلب الجوانب الأخرى من الحضارة الغربية حتى تمكن الاستفادة من معرفة الغرب وتطبيقه لهذه المعرفة في مجال الصناعة . والحضارة الغربية عدا جانب العلم

* يسود الوجود القائم للأمة الإسلامية اتجاهان ينتميان إلى مصدرين من مصادر التراث البشري في الفكر ، والتوجيه :

أ - أحد هذين المصدرين وافد من الغرب والشرق الأوروبي . وهو مصدر العلم في عديد من المجالات .. والتطبيق الصناعي له في الأجهزة والآلات ، وفي السلع المصنوعة .. كما هو مصدر القيم المضطربة في سلوك الإنسان ، وفي العلاقة في الأسرة والمجتمع .

ب - وثاني هذين المصدرين يمثل تراث الأمة الإسلامية في سلوك المسلم في أمته الإسلامية ، وفي علاقة الإنسان بالإنسان في الأسرة والمجتمع .

• • •

* والشرق الإسلامي أو الوجود القائم للأمة الإسلامية يستقبل في أكابر وتقدير ما يصدره الغرب من علم ومعرفة تجريبية ، وما ينشأ عن تطبيق ذلك من أجهزة وآلات ، وسلع مصنوعة . ليس لأن له حاجة إليها

أحد نظامين : النظام الرأسمالي ..
والنظام الماركسي اللينيني . فالنظام
الرأسمالي يقوم على أساس الحرية
الفردية في ملكية المال وطريق
استثماره . والنظام الماركسي
اللينيني يدعو الى حظر الملكية الفردية
للمال . واحلال ملكية الدولة محل
الأفراد . فالأفراد عمال وأجراء فيما
تملكه الدولة . والدولة يمثلها الحزب
الشيوعي وحده .

* وجانب الأصل في السلوك الفردي
في الحياة الخاصة والعامة ، في
الحضارة الغربية : يختلف من نظام
للحكم فيها الى آخر . نعم يتميز كل
منهما باتجاه خاص في النظرة الى
ملكية المال . وعلى هذا الأساس يمكن
أن يقال ان الاختلاف بينهما
اقتصادي . ولكن هذه النظرة واقعها
ذات صلة وثيقة بـ « الحرية
الفردية » ومضمونها ، وحدودها .

ففي ظل النظام الرأسمالي يتمتع
الفرد بحرية شخصية واسعة
النطاق . ليست فقط في تملك المال ،
ومباشرة استثماره . ولكن أيضا في
السلوك الخاص ، وفي الحياة
العامة . فالفرد هو حجر الزاوية .
وهو الهدف في هذا النظام . بينما
النظام الماركسي اللينيني يلغى
استقلال الفرد ووجوده الخاص ،
وينظر اليه على أنه « جزء من كل » .
أي أنه يتحرك بحركة « الكل » فقط .
و « الكل » انن هو حجر الزاوية ،
وهو الهدف في هذا النظام . واردة
الفرد هي ضمن ارادة الكل . وحرية
الفرد في اطار حرية الكل أو ما يسمى

والصناعة ، لها جوانب أخرى :
أ - لها جانب السياسة ، ونظام
الحكم .

ب - وجانب السلوك الفردي في
الحياة الخاصة والعامة .
ج - وجانب الأسرة والأحوال
الشخصية .

* ففي جانب السياسة في الحضارة
الغربية تعلن هذه السياسة عن
« الفصل » بين الدين والدولة . أي
تبعد الدين عن سياسة الدولة .
والواقع هي لا تبعد الدين . ولكن تبعد
الكنيسة وحكومتها عن أن تكون هي
المحرك لسياسة الدولة . فسياسة
الحضارة الغربية لا تبعد المسيحية
كدين عن أن تكون ذات تأثير على
توجيه الدولة في سياستها ، والفصل
في الواقع في سياستها هو فصل بين
سلطتين أو بين حكومتين : حكومة
الهيئة هي حكومة الكنيسة ، وحكومة
بشرية وهي حكومة الدولة ، ولو أن
سياسة الحضارة الغربية كانت تبعد
المسيحية في سياسة الدولة لما رخصت
للكنيسة بتعليم خاص تشرف عليه ،
ولما رخصت بقيام حزب مسيحي
ديمقراطي يمارس سياسة الحكم ،
ولما باشرت تحصيل الضرائب التي
تفرضها الكنيسة على المواطنين
والتابعين لها .

نعم : في الكتلة الشيوعية تبعد
سياسة الحضارة الغربية : الدين ..
وحكومة الكنيسة معا ، وتحارب
وجود أي منهما في موقع من مواقع
الدولة .
ونظام الحكم في الحضارة الغربية هو

أن يتنازل عن استقلاله وتطلعاته
كانسان : تطلق له العنان في علاقة
الرجل بالمرأة ، وبلاستمتاع بما
يتاح له من امكانيات مادية حسبما
يهوى الانسان ويشاء .

فالسلك الشخصي - وبالأخص
السلك الجنسي - يدخل دائرة الحرية
الشخصية في نطاقها الواسع . وليس
هناك في أي مجتمع في النظامين ،
كنتيجة للعلاقات الجنسية : طفل
شرعي وآخر غير شرعي . فالأطفال
سواء في نظر القانون ، والرعاية
الاجتماعية قائمة ومباحة لكل طفل .
والاجهاض ، رغم معارضة الكنيسة
له ، في النظام الرأسمالي ، يكاد
يكون اليوم ظاهرة اجتماعية عامة في
الحضارة الغربية .

* والفصل بين الزوجين في النظام
الماركسي اللينيني إن مال الى اليسر ،
فانه في النظام الرأسمالي يتجه الى
التشدد . نظرا الى أن الأحوال
الشخصية تكاد تكون دائرة مغلقة
للكنيسة . فهي مجال التبعية لها
وممارسة السلطة الالهية فيها . بينما
الزواج الديني أو الزواج الكنسي أمر
ممنوع في نظام الدولة الماركسية
اللينينية .

* * *

ويقول هذا البعض من الكتاب
والمفكرين في المجتمعات الاسلامية
الحاضرة ، اذا كان من الضروري أن
نستفيد من علم الغرب وتجاريه في
الصناعات التطبيقية فمن الضروري

بالمجتمع . وحرية المجتمع يتلقاها من
رياسة الحزب الشيوعي .

وتطبيقا لهذا الاختلاف بين النظامين
نجده يبرز فقط في اعلان الرأي ، وحق
التدين ، واختيار العمل . فنظام
الحكم الرأسمالي يتيح الفرص
العديدة ، ويمتثل للوسائل ،
لاعلان الرأي في سياسة الدولة
وصلاحية الحكم أو عدم صلاحيته ،
وتأليف الأحزاب السياسية ، وحق
الانتماء الى أي دين واقامة دور
العبادة ، والجمعيات الدينية ،
والنوادي المختلفة ، واختيار أية
مهنة . لكن الحزب الشيوعي في نظام
الحكم الماركسي اللينيني يمنع الأفراد
منعاً لا هوادة فيه من ابداء الرأي في
سياسة الدولة ، وحق ممارسة
الشعائر الخاصة بأية عبادة من
العبادات الدينية ، وحق اقامة
الأحزاب السياسية والجمعيات
الدينية ، وحق اختيار العمل .

وما عدا مجال الرأي وحق الانتماء
الى الأديان واختيار العمل فانه لا تبدو
مفارقة مميزة بين نوعي السلوك
الشخصي في كلا النظامين . ذلك لأنه
اذا كان النظام الرأسمالي من قاعدته
العريضة في النظرة الى الحرية
الفردية : يترك للفرد الحرية
الشخصية في علاقة الرجل بالمرأة ،
وبسلوك كل منهما في حياته
الخاصة ، وبموقف كل منهما مما
يستمع به ، فان قيادة الحزب
الشيوعي لحساب الكبت في جانب
الرأي ، والتدين ، ونطاق العمل ،
ولأسباب أخرى تحمل الانسان على

أيضا أن نقلده :

في السياسة ونظام الحكم .
وفي جانب السلوك الفردي في الحياة
الخاصة والعامة .
وفي جانب الأسرة والأحوال
الشخصية .

وأخذا بهذا التقليد : يجب - في
نظره - أن نأخذ بمبدأ « العلمانية »
أومبدأ الفصل بين الدين والدولة ، في
سياسة الدولة في الوجود القائم للأمة
الاسلامية . وبما ان الاسلام ليست
له سلطة الهية كسلطة الكنيسة
وحكومتها ، فان تطبيق العلمانية أو
مبدأ الفصل بين الدين والدولة في
المجتمعات الاسلامية معناه : ابعاد
الاسلام عن سياسة الدولة . وعندئذ
يصير الفصل بين الدين والدولة في هذه
المجتمعات أقرب الى الظاهرة الموجودة
في المجتمعات الماركسية اللينينية أو
المجتمعات الشيوعية . ومجال
الاسلام ان في هذه المجتمعات
الاسلامية يجب أن يكون في المساجد
وحدها ، ولكن بحيث لا يتصل بشأن
من شؤون الدولة . فهو يجب أن يعيد
اهتمامه فقط بالعلاقة بين الله
والانسان المؤمن به .

وتطبيق العلمانية ، أو مبدأ
الفصل بين الدين والدولة على هذا
النحو : قائم الآن في كثير من
المجتمعات الاسلامية . فأمر
المسلمين في المجتمعات الاسلامية ،
فيما يتعلق بممارستهم الايمان بالله
يخضع خضوعا كاملا لسياسة
الدولة . والدولة هي التي تشرف على
معاهد التعليم الديني . والدولة هي

التي تتولى ادارة الأوقاف
الاسلامية . والدولة هي التي تتصرف
في شأن مشيخة الاسلام أو منصب
امام الأئمة . والدولة هي التي ترسم
الطريق لجعل الاسلام في خدمة
السياسة . والدولة هي التي توجه
الاسلام في وسائل الاعلام . والدولة
هي التي تراقب ما يكتب باسم
الاسلام . والقرآن اذا كان كله هو
كتاب الله فالدولة قد تبيع تلاوة
بعضه ، وتحرم تلاوة البعض الآخر
منه . والأحزاب التي تمثل سياسة
الدولة تبعد الاسلام عن أن يمارس
أحد باسمه توجيهها في سياسة الدولة
بينما يوجد فيها ما يسمى
« باليسار » . واليسار هو الاتجاه
الذي يؤيد « الاتحاد العلمي » وينشر
الفوضى الخلقية في سلوك الشبان وفي
علاقة الرجل بالمرأة .

والاسلام لا يعرف الحكومة
الالهية لأن عصمة الانسان غير قائمة
في نظره . فالانسان اذا تولى الحكم
بالقرآن فهو مجتهد في تطبيق مبادئه :
يخطئ ويصيب . وعصمة القرآن لا
تمتد الى الانسان المؤمن به . وعصمة
الرسول عليه السلام كانت فيما يبلغه
من الوحي : (وما ينطق عن
الهوى . ان هو إلا وحي يوحى .
علمه شديد القوى) النجم ٣ - ٥ .
أما في نظام الكنيسة فريئسها له
العصمة . منذ أن يصبح رئيسا لها .
وما ينطق به يلتزم به المؤمنون بها ،
فهو لا يقبل المراجعة . ومن هنا كانت
حكومة الكنيسة حكومة الهية . أي
معصومة عن الخطأ . ومن يتصور

من الكتاب في المجتمعات الإسلامية :
ان الحكم بالاسلام حكم الهى فقد
تصور خطأ . اذ هناك فرق واضح
بين الحاكم بالقرآن .. والقرآن
ذاته . فالحاكم انسان غير معصوم ،
والقرآن كتاب الله معصوم . ولا
يعرف الاسلام : « حلول الله » في
الانسان ، حتى يكون هذا الانسان
يوما ما مستحيلا عليه الخطأ ،
بحلول الله فيه .

* وفي نظام الحكم تأخذ الآن
المجتمعات الإسلامية فعلا في وجودها
القائم اما بالنظام الرأسمالي .. أو
بالنظام الماركسي الاشتراكي . وهي
كلها موزعة على هذين النظامين . وفي
تبعيتها لهذين النظامين لا تسد فراغا
فيها لا يستطيع ان يشغله الاسلام .
وانما تأخذ بأحد هذين النظامين لأنها
أكرهت على الأخذ به . ومصدر
الاكراه لها هو ضعف صلة الطبقة
الحاكمة بالمبادئ الإسلامية من
جهة ، وخشيتها من أن ينالها حكم
الاسلام بعدم الصلاحية للحكم من
جهة أخرى .

فالاسلام له نظرة خاصة الى
المال . ليست هي نظرة
الرأسمالية .. وليست هي نظرة
الاشتراكية الماركسية . فالملكية
للمال في الاسلام ملكية خاصة ،
ومنفعة المال الخاص فيه منفعة
عامة . وتقوم هذه النظرة على
مبدأين :

المبدأ الأول : استخلاف الانسان
في الحياة الدنيا على المال ، وتقويضه
من المالك الحقيقي ، وهو الله ، في

جمعه ، وتنميته ، واستثماره ،
وانفاقه : (آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر
كبير) الحديد / ٧ . وعلى هذا المبدأ
تتأصل الملكية الخاصة للمال . أي
تكون هي الأصل ، ولا يخرج عن هذا
الأصل الا للضرورة . كضرورة
الحفاظ على وحدة الأمة ، على نحو ما
صنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اذ حبس سواد العراق على خير الأمة
كلها ، بدلا من توزيعه على المشتركين
في القتال كما هو القاعدة في قسمة
الغنائم ، بعد أن رأى أن التوزيع
سوف يكون مثار حقد ، ومصدر فرقة
بين المسلمين .

والمبدأ الثاني : أن منفعة هذا المال
الخاص هي منفعة عامة للمالك ولغيره
من أصحاب الحاجة في الأمة . أي لا
تستتبع الملكية الخاصة للمال :
المنفعة الخاصة به للمالك : (والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق
فما الذين فضلوا برادى رزقهم على
ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء
أفبنعمة الله يجحدون) النحل / ٧١

فالآية تقرر ثلاث حقائق :
الحقيقة الاولى : أن الناس متفاوتون
في الرزق أو في المال . ولهم مستويات
مختلفة في ملكية المال : فيهم
الثرى .. وفيهم من يملك الكفاية
منه .. وفيهم من لا يملك وصاحب
حاجة اليه . وهي حقيقة تمثل
الواقع ، كما تمثل خصيصة الطبيعة
البشرية في التملك .
الحقيقة الثانية : أن الذين يعطون من

القرآن . وما جاء في القرآن : منه ما هو خاص بانفاق المالك على نفسه وهو حد الاعتدال : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الاسراء / ٢٩ ومنه ما هو خاص باصحاب الحاجة : وهو عدم الارجاع في توصيل حقوقهم في منفعة المال اليهم : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) الاسراء / ٢٦ اي لا تكن سفيها في المال فتنفقه في غير نفع لك او للمسلمين . (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) الاسراء / ٢٧ و ٢٨ .. (وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أنصر وأتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الانعام / ١٤١ ومنه ما هو خاص بانماء المال فلا تكون وسيلة انمائه غير مشروعة كالتعامل بالربا ولو بادنى درجاته لان الربا وهو يقوم على انتهاز حاجة الغير يؤدي الى اضراره . والاضرار بالمال ضد وظيفته الاجتماعية التي تتمثل في منفعة العامة للمالك ولغير المالك على السواء وحرمة الربا لاتقوم فقط على تقويت المال لوظيفته الاجتماعية بسبب الحرمان من منفعته بل لانه

منفعة أموالهم لآخرين معهم في المجتمع لا يحق لهم التملك للمال ، وهم الأرقاء ، لا يعطونهم في واقع الأمر من نصيبهم هم في المنفعة الذي لهم في الأموال . وانما يعطونهم من المنفعة بصفة عامة التي هي للأموال .

الحقيقة الثالثة : ان من يملك المال ، ومن لا يملك المال : سواء في وجوب المشاركة في منفعة المال الذي هو بيد البعض دون البعض والذي استخلفه الله عليه في انمائه واستثماره وانفاقه . ومن ينكر المساواة في منفعة المال بين صاحبه وصاحب الحاجة اليه ، فهو ينكر نعمة الله عليه . ولذا مانع الزكاة يقاتل حتى يخرجها ... والسفيه تنزع امواله من تحت يده على ان يعطى حصة من منفعتها او يعمل فيها ليرتزق من عمله فيها : (ولا تؤثثوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) النساء / ٥ فنسبت الآية اموال السفهاء الى المسلمين جميعا لعموم منفعتها ولتبرير انتزاعها من ايدي اصحابها بسبب السفه .

ونظرة الاسلام هذه الى المال لاتجعل لاصحاب الاموال حرية مطلقة في التصرف لا في المال ولا في منفعته بل تصرفهم في المال وفي منفعته مرهون بحدود التفويض الصادر من الله المالك الحقيقي والى المستخلف عليه . وتفويضه في التصرف هو ما جاء في

* التدخل باخذ نصيب من المحاصيل الزراعية او من الثروة الحيوانية باسم البر او الخير يعطي للكهان ولكن يحتفظون به لانفسهم لانهم القائمون بالسياسة : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) الانعام / ١٣٦ .

* منع التصرف في بعض انواع معينة من الثروة الحيوانية ومن المحاصيل الزراعية ، الا باذن من الكهان : (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) الانعام / ١٣٨ .

* التدخل فيما يباح وما لا يباح في الاكل للنساء دون الرجال أو النساء والرجال معا : (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) الانعام / ١٣٩ .

* التدخل فيما يستخدم من الحيوان في فترة معينة في الحمل والركوب وما لا يستخدم مما هو مملوك للناس : (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) المائدة / ١٠٣ .

فالقرآن ينقل عن الله هنا : ان ما

كذلك يوصل الضرر الى الآخرين .
واذن حدود هذا التصرف المأذون فيه في المال هو :

* الاعتدال في الانفاق الخاص .
* توصيل منفعته لاصحاب الحقوق فيها في غير ارجاء .

* عدم الاسراف او عدم السفه في انفاق جزء منه ولو قليلا والاسراف او السفه في المال هو انفاقه في محرم ولو كان قليلا كانفاقه في مسكر او في منكر كالقمار وفيما هو ضد مصلحة المسلمين كمساعدة اعدائهم او التآمر معهم عليهم ...

* عدم استخدام الربا في انمائه .
ولان الملكية الخاصة هي اذن الاصل الثابت في الاسلام كان التدخل في هذه الملكية بالحجر على بعض المال أو الحجر على منفعة بعضه فضلا عن الحجر عليه كله او الحمل على تركه او ترك بعضه للدولة : امرا لا يقره الاسلام : (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) الانعام / ١٤٥ .

فالقرآن يرد بهذا التبليغ الالهي على ما كان شائعا ومعروفا في سياسة الكهنة . وسياسة الكهنة تمثل ما يسمى بسياسة الحكومة الدينية في الماضي . وكانت هذه الحكومة في العهد الجاهلي او العهد الوثني المادي تتدخل في الملكيات الخاصة . ويحكي القرآن هذا التدخل في عدة صور :

تأخذ ما هو شائع في هذا السلوك لدى الغرب او الشرق الاورويي وتغض النظر عما يحكيه الماضي الاسلامي من قيم عليا في الحياة السلوكية ، ورغم ان شعوب العالم الاسلامي تبدأ نهضة جديدة تحتاج فيها الى جدية وقوة في الترابط على اساس من المعاني الانسانية التي يوحى بها الاسلام في العلاقات بين المؤمنين به .

ولكن نصح هؤلاء الكتاب والمفكرين بما ينصحون به هذه المجتمعات قائم على الترابط الوثيق بين جوانب الحضارة الغربية ككل لا يتجزأ .

ولا يتصور هذا البعض من الكتاب والمفكرين انه يمكن تقليد الغربي في علمه وتطبيقه الصناعي ، مع احتفاظ المجتمعات الاسلامية بقيمها وعلاقاتها بين الافراد القائمة على هذه القيم بل يرون ذلك معادلة صعبة لا يمكن تحقيقها .

وهم فيما يتصورون يصرون عن الخلافات الطويلة بين الكنيسة في اوروبا ورجال العلم والمعرفة منذ القرون الوسطى فيها . وهي خلافات شحنت بالمهاترات وتبادل الاتهامات وسيطرت عليها الرغبة في التفرد بالسلطة من جانب الكنيسة او من جانب الدولة في المجتمعات الاوروبية .

ومن الاسف قصور المعرفة بالاسلام عند هذا البعض من الكتاب والمفكرين في وجودنا القائم يجعله يقيس الاسلام على الكنيسة وتصرفاتها في الغرب بينما الاسلام لا يدعو الا الى ان يكون هناك جانب

يملكه الناس من ثروة ومال ، ممثلا في الزراعة أو الحيوان - والزراعة والحيوان يمثلان اساس الاقتصاد العام في كل مجتمع - لايجوز التدخل فيه بوجه من الوجوه وينبغي ان لا يكون هناك تدخل بالحل والحرمة في صورة ما يأتين به الله .

نعم يتدخل القرآن بالحل والحرمة فيما يمس كرامة الناس او علاقة بعضهم ببعض على نحو ما يقول القرآن - في سورة الانعام - تعقيا على صنيع الكهان في الحكومات الالهية السابقة في قول الله تعالى :

(قل تعالوا ائتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الانعام / ١٥١ - ١٥٣ .

* وفي جانب السلوك الفردي في الحياة الخاصة والعامة ينصح بعض هؤلاء الكتاب والمفكرين المجتمعات الاسلامية في وجودها القائم : بان

اشده) الاسراء / ٣٤ .
فالاحسان هو تعبير عن المستوى
الانسانى فى كل ما يصدره الانسان
المحسن فى علاقته بغيره ... هو
التهديب .. هو تجنب ما يسيء ولو
بالاشارة ولا يمكن ان يكون هناك
مستوى انسانى مع الفوضى والتحلل
من الاعتبارات الاخلاقية فى المعاملة
والعلاقات .

ولا ادري كيف لا يمكن الاخذ بعلم
الغرب - وليس بفلسفته - وتطبيقه
فى مجال الصناعة مع ما ينصح به
الاسلام من اداء الواجب ،
والاحسان فى القول ، والعمل ،
والمعاملة ؟

ايستقيم ذلك فقط مع شرب
الخمير ... ولعب القمار ... وقول
الزور .. واستغلال الضعيف ..
واللهو بالنساء ... واستباحة
الحرمة الشخصية : حرمة المال
والعرض والنفس والمسكن ؟

* * * *

* ويأتى الان الجانب الاخير الذى
ينصح به بعض الكتاب والمفكرين فى
هذه المجتمعات الاسلامية القائمة
بوجود التقليد فيه لحضارة الغرب مع
علمه وصناعته وهو جانب الاسرة او
الاحوال الشخصية او جانب الطلاق
والزواج وعمل المرأة خارج المنزل .
والغرب ليس له اتجاه واحد فى
شؤون الاسرة وانما له اتجاهان :
اتجاه الكنيسة الكاثوليكية ..
واتجاه اخر وهو الاتجاه الجديد او

انسانى يسود العلاقة بين الافراد
ويجعل « الاحسان » فى هذه العلاقة
هدفا يجب ان يسعى اليه الانسان
المسلم كما يسعى الى العدل سواء ،
فالاحسان يساوق العدل فى الامر به
من جانب الله : (إن الله يامر
بالعدل والاحسان) النحل / ٩٠ .
وليس الاحسان هو بذل العطاء من
المال فقط وانما الاحسان يعم :

* الاحسان فى القول والحديث :
(وقولوا للناس حسنا) البقرة /
٨٣ .

* الاحسان فى معاملة الوالدين :
(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين إحسانا) النساء / ٣٦
* الاحسان فى الفرقة والطلاق :
(الطلاق مرتان فامسك بمعروف
أو تسريح بإحسان) البقرة /
٢٢٩ .

* الاحسان فى الخصومة : (ادفع
بالتى هي أحسن السيئة) المؤمنون
٩٦ /

* الاحسان فى الجدل : (ولا تجادلوا
أهل الكتاب إلا بالتى هي أحسن)
العنكبوت / ٤٦

* الاحسان فى الدعوة الى الاسلام :
(وجادلهم بالتى هي أحسن)
النحل / ١٢٥

* الاحسان فى دفع المغارم والديون :
(فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع
بالمعروف وأداء إليه بإحسان)
البقرة / ١٧٨ .

* الاحسان فى مباشرة مال القاصر
والضعيف : (ولا تقربوا مال اليتيم
إلا بالتى هي أحسن حتى يبلغ

الحالات التي يتنازع فيها الزوجان حول الطلاق . فالطلاق في الاتجاه الجديد اذن بيد الزوجين .

وهذا الاتجاه منطلق الان نحو إلغاء الزواج كعقد ملزم للرجل والمرأة في الترابط على نحو معين تضمن الدولة تنفيذه واحلال المعاشرة الجنسية الحرة محل عقد الزواج طالما ان المرأة قد تساوت مع الرجل في الخروج إلى الحياة العامة والعمل فيها ، وطالما أن النفقة امر مشترك والعمل في المنزل امر مشترك كذلك الا اذا عمل اي من الرجل او المرأة في المنزل عندئذ يدفع الطرف الاخر نفقة المعيشة للآخرين رجلا او امرأة على السواء .

وبهذا الانطلاق الجديد للاتجاه الحر في شؤون الاسرة يعفي الرجل وتعفى المرأة نفسها من تدخل الدولة في المعاشرة بينهما . ويبقى للدولة فقط رعاية الاطفال الناشئة عن هذه المعاشرة ولا يعني الدولة في هذه الرعاية ان كان الطفل شرعيا او غير شرعي .

وفي كلا الاتجاهين : تعدد الزوجة لرجل واحد ممنوع . ولكن الزواج « الجماعي » غير ممنوع وتبادل الزوجات غير ممنوع واللوواط غير ممنوع والزنا لم يعد سببا للفرقة بين الزوجين كما لم يعد جريمة خلقية على الاطلاق وعلاقة « الصداقة » بين امرأة متزوجة ورجل اجنبي عنها ورجل متزوج وامرأة اجنبية عنه لا تنكرها الحياة الاوروبية العامة وبالاخص في الدول الصناعية بينها . والمهم ان تكون هناك زوجة واحدة في

الاتجاه الحر الذي يرتبط بعمل المرأة في الخارج او الذي يتأثر بالعامل الاقتصادي في الحياة الاوروبية .

فاتجاه الكنيسة الكاثوليكية يبارك « الابدية » في الزواج لانه عقد الهى اي يرقض الطلاق وان كان يأخذ لاسباب تشوب صحة عقد الزواج في القليل من الحالات ، بالغائه او بفسخه . ويتيح الفرصة عند اشتداد الخلاف بين الزوجين لما يسمى بالانفصال « البدني » وهذا الانفصال البدني يمنع من زواج الرجل بامرأة اخرى كما يمنع زواج المرأة المنفصلة من رجل اخر وان كان يبيح معاشرة كل منهما لشخص اجنبي عنهما معاشرة جنسية قد تسفر عن طفل غير شرعي يتبناه المجتمع او الدولة .

والزوجة في العقد الكاثوليكي تلحق بالزوج اي ان كيانها يفقد استقلاله في جوانب عديدة وبالاخص فيما يتعلق بالملكية والتصرفات المالية .

واما الاتجاه الجديد الحرفيسعى لان يتخلص من القضاء في شأن الطلاق . على معنى ان تكون ارادة الزوجين أو رغبتهما في الطلاق ، هي وحدها العامل الحاسم فيه ، كي يساوق الأمر عندئذ تسجيل الزواج الذي يتم بارادة الطرفين . وفعلا يحرز هذا الاتجاه تقدما في بعض دول شمال أوروبا ، كالسويد . إذ اعتبرت الدولة هناك ان الطلاق بارادة الزوجين المشتركة يتم في السجل المدني دون حاجة الى عرض الامر على القضاء وينظر القضاء فقط :

عقد زواج لرجل واحد . والتعدد خارج العقد على اي نحو امر غير منكر على الاقل .

ونصيحة بعض الكاتبين والمفكرين في المجتمعات الاسلامية في وجودها القائم هي تقييد الطلاق والغاء الترخيص بتعدد الزوجات .. هي تدخل القضاء في امر الطلاق ، وتدخل التشريع بقصر الزواج في عقد الزوجية على امرأة واحدة .

وفاتت هذه النصيحة : ان الطلاق في الاسلام حل لمشكلة التضرر في المعاشرة الزوجية وهو بيد الرجل والمرأة لها مقابل الطلاق ان تضررت : ان تخلع نفسها والخلع امره معروف وهو في نظر بعض الفقهاء فسخ لعقد الزوجية ، لا يحتاج الى ايقاع الطلاق من الزوج ، بل للقاضي ان يفصل بينهما فصلا غير قابل للرجعة .

.. اي ان الطلاق والخلع كلاهما طريق طبيعي لرفع الضرر في الحياة الزوجية وتقييده او منعه عن غير طريق التهذيب والتربية الاسلامية يخل بهدفة ويصعب امر الزوجية ويشيع اسرارها ويلحق بها اضرارا كثيرة وفاتها ايضا ان تعدد الزوجات رخصة انن بها الاسلام للضرورة ، انن بها للحيلولة دون الوقوع في الزنا في صورة ما . وامر الاسرة في الحضارة الغربية لم يمنع تعدد معاشرة الرجل للمرأة معاشرة جنسية في واقع الحياة ، وان منع تعدد الزوجات في الشكل والرسميات . والزنا في هذه الحضارة يكاد يكون وباء عاما كما يكاد تكون النظرة اليه

شأنا عاديا .

والان : الم يزل يستوجب الاخذ بالعلم الغربي والصناعة الغربية .. احتضان :

* العلمانية في سياسة الغرب ؟
* واتباع النظام الرأسمالي او الماركسي الاشتراكي في الحكم ؟
* وشرعية الفوضى ، والتحلل ، والاستهتار بالقيم العليا في السلوك الفردي ومباشرة المنكرات من شرب الخمر والقمار وغيرها في الحياة العامة ؟

* ومنع الطلاق وتعدد الزوجات في الاحوال الشخصية واحلال الانفصال البدني محل الطلاق وما يترتب على هذا الانفصال من شيوع الطفل غير الشرعي واحلال الزنا في صوره العديدة محل تعدد الزوجات ؟
ام ان ما يدعو اليه هذا البعض من الكتاب والمفكرين في مجتمعاتنا الاسلامية القائمة من اخذ الوان الحضارة الغربية الاخرى بجانب ما للغرب من علم تجريبي وصناعة تطبيقية : يصور حملة ضد الاسلام مساوقة للحملات الاخرى التي توجه الى الشباب المسلم كي يعف عن الاسلام ويتركه في الماضي البعيد عنه وحده ؟ ام انه يصور جهلا بمبادئ الاسلام وعجزا عن فهم مبادئه وتغطية لهذا الجهل والعجز يطلب الاخذ بالوان الحضارة الغربية طالما للعلم الغربي التجريبي وللصناعة الغربية المتقدمة ضرورة في حياة الناس ، كل الناس على وجه هذه الارض ؟

عظيمة الهجرة

للاستاذ احمد عبدالمحسن المنشاوي

العصور علما ومعرفة فلم تستطع تلك الحضارات ان تحتفظ لها بأنسانيتها ، وأن تقيم لها بشريتها مثل ما حفظها محمد صلى الله عليه وسلم في كلماته وأحاديثه ، ومثل ما يقيمها الرسول في منهجه وخلقه وشريعته ، والتي حملها إلى الناس من رب العالمين .

إن فلاسفة اليونان وحكماء الاغريق قد اجهدوا انفسهم ليحددوا معنى الانسانية ، ويقيموا معنى البشرية حتى يضعوا في إطار هذا التحديد ، وعلى نمط هذا التقييم قانئون الأخلاق ، وضوابط السلوك ، ليكون الانسان مقدسا ، لكنهم غلبوا على امرهم بعادية الحياة وفتنة الملك . ففرقوا بين الانسانية واعترفوا في منهجهم الفلسفي والأخلاقي بالطبقية ، والفوارق الاجتماعية والجنسية ، وماكادوا يصلون إلى ما كانوا يشدونه حتى نكسوا على رؤوسهم ...

لكن محمدا صلى الله عليه وسلم اقام صرح الانسانية على خلق وسلوك

في هذا الشهر العظيم المحرم الذي يظل المسلمين بهلاله الكريم - يخلو لنا أن نتحدث عن الحدث الكبير - الذي غير وجه التاريخ وحول مجراه ، وألبسه حللا من المجد والفخار ، وجعل أسطره مقيمة مقدرة ، بعد أن كانت لا شيء يذكر ، خالية تماما من كل تقييم وتقدير . إنه حادث الهجرة الكريمة الذي ما زال يملئ على الناس في كل مكان وزمان مفاهيم جديدة ، تكشف أمام العقل البشري عن شخصية رسولنا الكريم ، وكيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام - الانسان والرسول - الانسان بما فيه من صفات كاملة فطره الله عليها ، والتي كانت المنبع والمنهل للانسانية الحقبة التي أنس لها الوجود ، وأطمأنت لها الحياة واستظل في أرف ظلالها الناس جميعا آمنين على اقدس ما يملكون ، وأعظم ما يحتفظون وهي إنسانيتهم وبشريتهم ، تلك التي ضاعت وضلت الطريق ، حتى في أرقى الأمم حضارة وفي أزهى

ومنهج تطبيقي . كان الانسان فيه هو خليفة الله في ارض الله ، وكان الانسان فيه هو السيد في هذا الكون ، لا مادية تحكمه ، ولا جاد يستعبده ، ولا بغى ولا ظلم يقهره ويستبد به .

كل هذا واكثر سنتبينه حين نتحدث عن الهجرة بل عن الهجرات التي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

معنى كلمة الهجرة وما توحى به
إن اللغة العربية دخلا كبيرا في تحديد الاطار المعنوي للكلمة ، وهذا أمر لا بد من ادراكه خصوصا في كلمة الهجرة تلك الكلمة التي هي من جوامع الكلم وإن تجاوزنا في التفسير نستطيع ان نقول : إنها كلمة واحدة تنسع لأكثر من معنى .

فهناك كلمة هجر وكلمة هاجر وكلا الفعلين يجتمعان في مصدر واحد هو كلمة هجرة وتصريف الكلمة الأولى هجر بهجر والمصدر هجرة وأيضا كلمة هاجر بهاجر والمصدر هجرة : ولكن ما يوحى به الفعل الأول غير ما يوحى به الفعل الثاني . فإن الفعل الأول هجر معناه يدل على الانتقال الروحي ، كما يدل على الاحتجاب والتجنب للشيء الذي يراد هجره ، مع البقاء في البيئة - فهو لا يقتضي في معناه الانتقال الجسمي ولا الانتقال بالحركة ولا الترك للمكان - وأما الفعل الثاني هاجر فإنه يقتضي معنى واحدا هو الانتقال الجسمي والانتقال بالحركة والبعد عن الوطن والمكان والبيئة ، ولقد اجتمع كل من المعنيين

للفعلين في المصدر الذي اتحدت فيه التصريفات الفعلية .

وبهذه المراجعة البسيطة لهذه المفاهيم نرى ان الهجرة ما هي الا - قوة وعزم واعداد - قوة في شخصية المهاجر ، وعزم على المضي منه في السير على الطريق الذي يدعو اليه ويتشده ، واعداد لنصرة دعوته او رأيه أو عقيدته ، وعلى ذلك لا يمكن ان يوصف المهاجرون الذين هاجروا مرات في الاسلام قبل الهجرة الى المدينة بالضعف ولا بالهوان ولا بالفراغ امام قوة كانت تخيفهم وترهبهم ، ذلك لأن هذه الصفات لا يمكن ان تكون إلا في المتخاذلين ، وهم ليسوا بمتخاذلين . لانهم بدلوا دين آبائهم بدين الحق ، وجهروا به في رحمة الطغيان والشرك ، وصولجان الملك وقوة المادة ، ولم يتخاذلوا ولم يستسلموا ، بل كانوا قوة في نظر المشركين تورق مضاجعهم وتقلق راحتهم ، وتنغص حياتهم ولقد شهدوا لهم بذلك : ولو كانوا في نظر المشركين غير ذلك ما سهرت عيونهم على مراقبتهم ، وما عقدت نواديهم على محاربتهم ، ولكان الامر عليهم سهلا ميسورا ، خصوصا إذا علمنا ان من بين صفوف المهاجرين من كانوا عبيدا للمشركين ، لا يزالون يملكون رقابهم ولم تتحرر بعد .

وكذلك المهاجر قوة إرادية قد عجز التاريخ عن الترجمة لها - والقى بأقلامه بعد ان تجمدت في ايدي اصحابها . والدليل على ذلك أننا لو نظرنا إلى الحياة التي انتقلوا إليها

العائلة التي ضربت بسهم وافر في الايمان والتضحية والاستشهاد وما كان يملك لهم المسلمون في تلك الآونة ولا رسول الله شيئاً إلا تلك الكلمات التي خلدها التاريخ وقالها الرسول لهم وهم يلقون الموت واحداً بعد الآخر : (صبرا آل ياسر فمودةكم الجنة) .

واضطر المسلمون إلى الهجرة ، واذن لهم الرسول الكريم بالهجرة إلى الحبشة ، فهاجر منهم نفر ، وبقي في مكة منهم نفر .

وهنا يجب ان نرجع بأمانة التاريخ والعلم إلى الوقوف لحظة مع هؤلاء المهاجرين ، فلسنا في هذه المحاضرة نريد سرد قصة الهجرة سرداً تاريخياً فقط - ولكن نريد ان ننفذ بالتعميق إلى شخصية المهاجر - وإلى تقييم العمل الذي وكل إليه خصوصاً إذا علمنا ان الهجرة قد اتجهت إلى الحبشة - وهي ليست دار إسلام ولا دار رحم ، وإذا علمنا ان المهاجر سينفذ إلى هذا البلد بعد ان يمر على بلاد أخرى ودول أخرى ، قد تعددت فيها المعتقدات وتعددت فيها اللهجات واللغات ، واكبر من ذلك قد تعددت فيها المناهج الدينية والاخلاقية - فأول بلد هي اليمن المسيحية والتي تتبع الفرس في الادارة والتنظيم ، ثم السودان الجنوبي ، ثم الصومال ، وهما على دين الوثنية بل وعلى أديان أخرى لم تتصل بالرسالات السماوية ، ثم إلى الحبشة المسيحية وفيها الامبراطور النجاشي وهو

بعد إسلامهم ، والحياة التي كانوا فيها وهم على دين الشرك ، لوجدنا ان الحياة الثانية لهم - كانت حياة شظف وحرب وتعذيب وترصد لهم : واي نفس بشرية ترضى بذلك إن لم تكن نفساً قد هاجرت بدافع من قوة ارادية نابعة من نفس راضية ، مؤمنة بأفضلية ما انتقلت إليه - وحسبك شاهد انه كان من بين صفوفهم العبيد الذين ذاقوا رغد العيش ، وطيب المقام في كنف اسيادهم - قد رضوا بالحياة الثانية واستصغروا كل متاع كانوا فيه بما ادركوه من قوة إرادية ، وإرادة قوية في ظل الدين الجديد ، وفي ظل التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الهجرة الاولى والثانية وما حققتهما من نتائج للإسلام

يحدثنا التاريخ الاسلامي ان الرسول الكريم حين بدأ بالدعوة آمن بها نفر قليل من الناس ، وقد خرج هؤلاء نفر من بين صفوف المشركين ليكونوا الصف الاول للدين الجديد ، ولما كانت الدعوة مدركة من المشركين على انها حدث مفاجيء وحدث جديد - يذيب ما كان لهم من كبرياء وسلطان انبرى هؤلاء المشركون من اللحظة الأولى لفتنة هذا نفر الذي آمن بالله وبالدعوة واشتد إيذاء المشركين لهم ، واشتد مع الايذاء التنكيل بهم ، حتى استشهد اول شهيد في الاسلام وهو عائلة ياسر تلك

الدبلوماسية .

وقد تكون مهمة السفراء سهلة ميسورة ذلك لانهم لا يمكن لهم ان يدخلوا بلدا الا باذن من حكومتها ، اما المهاجر فهو سفير عليه ان يخلق لنفسه على طريق الهجرة صفة القبول لدى الدولة المهاجر إليها وعليه ان يخلق لنفسه قوة الشخصية وقوة التأثير ليستطيع اجتياز البلاد التي سيمر عليها إذن فليس هو انسان عادي قد تعارف على دين فاعتقه ، بل هو شخصية دبلوماسية ، وقد امن له الرسول صاحب الرسالة على ان يكون ممثلا له تمثيلا شخصيا وتمثيلا سياسيا ، وإذا كانت الشروط في التمثيل الشخصي للملك او رئيس تقتضي ابراز اهم الصفات التي تحدد الاطار الصادق لهذا الرئيس او ذاك الملك فمن الصعب جدا ان يكون هناك من يمثل اطار الرسول الكريم الا ما اطمأن اليه الرسول في هذا التمثيل وهم المهاجرون .

تقييم العمل المنوط بهم « بالمهاجرين »

قد تكون النظرة البسيطة والضوء البسيط الذي يليق به الانسان العادي على العمل المنوط به هؤلاء المهاجرون هو مجرد طلبهم لأرض بعيدة يكون بها امان اكثر ، وحسن جوار اكثر - ولكن النظرة من العلماء تختلف تماما مع هذه النظرة البسيطة لهذا العمل الجليل ، فالمهاجرون قد التقوا على

الوكيل الأول للمسيحيين . كل هذا يحملنا على الوقوف بالدرس قدر ما في طاقتنا العلمية أمام شخصية المهاجر خصوصا إذا علمنا انه ممثل للرسول في هذه الهجرة - وأنه صاحب دين يتعارض مع أصحاب هذه البلاد التي يسير عليها .

لقد جرت العادة بأن الأمم ترسل سفراء لها يمثلونها في الدول الاخرى ويكونون حلقة الاتصال والتعارف والترابط بينها وبين تلك الدول - وفوق ذلك إن استطاع سفراء ان ينقلوا شيئا من الانظمة السياسية او المذاهب السياسية التي تدين بها اممهم إلى تلك الدول تكون مهمة السفير لدى دولته قد اصبحت ناجحة كل النجاح .

وليس كل انسان يستطيع ان يقوم بهذا التمثيل ، وان يؤدي السفارة حق الاداء ، لذلك تجهد الامم نفسها في انتقاء رجال من بين صفوف رعيته يكونون اهلا لتحمل هذه المسؤولية ، وتكون قد توافرت فيهم صفات اقلها تلك الصفات التي تعارف عليها الناس باسم الصفات الدبلوماسية - وهي السياسة وحسن التخاطب والتصرف - .

والمهاجرون إلى الحبشة هم في الواقع سفراء للدعوة الاسلامية وممثلون للدين ولشخصية الرسول الكريم - إذن فلا بد من ان تتوافر في المهاجرين تلك الصفات التي هي للسفراء - والتي ابرزها دبلوماسية الشخصية .. او الشخصية

لاخبار العالم هذا بظهور بعثة جديدة قد لا يلتفت اليها الكثير من الناس ، إنما على الاقل ستعلق ببعض الأذهان وتكون لها تأثيراتها في المستقبل . ولقد أتت هذه الهجرات إلى الحبشة بما كان يريده الرسول صلى الله عليه وسلم من ابلاغ الدعوة إلى أقصى الجنوب ، وكان من ثمرة هذه الهجرات ان اسلمت أمة في الجنوب للدين الجديد قبل أن يغزو الاسلام مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - وهذه الأمة هي (مروتانيا) التي لا يوجد من بين أبنائها من هو علي غير دين الاسلام ، وكذلك خلف الاسلام في الصومال اثاره حيث اعتنق بعض ابناء الصومال الدين الاسلامي على يد المهاجرين الأوائل .

الهجرة سنة الله التي سار على دربها كثير من الأنبياء

والهجرة ليست حدثا جديدا ولا سنة مستحدثة : فنحن لو تصفحنا آيات من القرآن الكريم لوجدنا انها طريق سار على دربه كثير من الانبياء والمرسلين . ولما كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تسير على فطرة من الرسل كان لا بد من ان يهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتوافق مع اخوانه الانبياء والمرسلين . وان الهجرة قد يختلف طابعها من رسالة الى اخرى . ولكن هي في جوهرها هجرة مسنونة وفطرة

الهجرة اولا بأهل اليمن ، وهم متصلون بهم عن طريق الأرحام ، وفي مقدورهم آنذاك استضافتهم وحسن جوارهم ومنعتهم ، لكن ما كانت اليمن محط رحالهم إنما كانت الحبشة .

إنن فطول الطريق الذي كلفوا ان يقطعوه ، وبعد البلد الذي حدد لهم ، يظهر لنا طبيعة العمل الذي نيط بهم (إنه التبشير بالدين الاسلامي) في هذه البلاد التي يمرون عليها ، والتي يستقرون بها ، ولكنه من نوع لم يسبق للانسانية التعرف عليه .

فالمبشرون يزودون بأموال كثيرة وخبرات متعددة من دولهم كالزراعة والصناعة والطب فوق القدرات الدينية التي لهم - حتى يستطيعوا اداء مهمة التبشير . ولم يكن هذا مع المهاجرين ولن يتيسر لهم ذلك - وهم مسئولون امام الله والضمير عن اظهار دينهم لهذه البلاد وهنا تظهر ايضا قوة الدبلوماسية الشخصية للمهاجر وسياسته ، فانها تعلو فوق كل تمثيل سياسي تعارف عليه الناس .

وإذا وضعنا في حسابنا ان القوانين التي تؤمن الطرق لم تكن متوفرة ، ولا العلاقات الدولية قائمة وفوق ذلك فان مصادرة الحريات كان سهلا ميسورا امام النخاسين ، تجار الرقيق واهل الغارة على القوافل منه نتبين كيف استطاع المهاجرون أن ينفذوا إلى الحبشة في مثل هذا الطريق ، وكيف هيأوا الأذهان في الدول التي مروا بها لاستقبال دين جديد ، أو على الاقل

ونية » .

هجرة الرسول الى الطائف وآثارها في الدعوة

يحدثنا التاريخ الاسلامي انه في السنة السادسة او السابعة من الدعوة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بأول هجراته وكان مقصده الطائف لعله يجد من يقبل الدعوة من اهلها وينضموا الى صفوف المسلمين ويكثر بهم الاسلام .. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كاد يتمثل بين يدي اهل الطائف حتى ردوه وسلطوا عليه الصبيان والعبيد . ولم يجد من بينهم من يتقبل الدعوة او يقبلها .

وهنا نسأل انفسنا ما الذي جاءت به هذه الهجرة من فائدة للاسلام ؟ وما الذي اظهرته هذه الهجرة من شخصية الرسول كانسان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

والجواب عن ذلك : هو ان النظرة البسيطة قد تدرك من هذه وقد لا تدرك ولكن مثل هذا الامر لا يمكن ان يقف عنده النظر العلمي وخصوصا النظر الذي ينفذ الى عمق الامور ويدرك منها الثمار البعيدة ، والحقائق الثابتة الغير مدركة من كثير من الناس .

وان اهم ما يدركه النظر العلمي من هذه الهجرة هو تهيئة الازنهان لاهل الطائف الى الدين الجديد والدعوة الجديدة : خصوصا اذا علمنا ان مثل هذا الامر لا يمكن يمر عابرا دون ان يخلف وراءه اثارا قد

من الله تعالى .. ونحن حين ننظر الى آية من سورة الاسراء وهي الآية التي تقول :

(وإن كادوا ليستفزونك من الارض

ليخرجوك منها واذن لا يلبثون

خلافك الا قليلا . سنة من قد

ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد

لسنتنا تحويلا) الاسراء

٧٦، ٧٧ نجد من هذه الآية انه لا بد من

وقوع الهجرة وهي قدر من الله تعالى ،

الغرض منها : تحويل وقع الرسالة

وقوتها إلى ميدان ايجابي تؤتي فيه

بثمرتها وتمكن رسولها من الابلاغ

المنوط ، والمكلف به من الله تعالى .

وهؤلاء هم الانبياء والرسل الذين

ساروا من قبل رسولنا على طريق

الهجرة ، فهذا رسول الله تعالى موسى

عليه السلام قد هاجر بقومه من مصر

إلى أرض سيناء ، بعد ان تسلط عليهم

فرعون وقومه ، وهذا رسول الله عيسى

عليه السلام هاجر إلى فلسطين من

مصر ومن قبلهم خليل الله تعالى

إبراهيم الذي تعددت منه الهجرات .

فالهجرة سنة الله تعالى على درب

الرسالات .

ولقد اراد اهل مكة بعد الفتح ان

يظفروا بها مثل اخوانهم السابقين إلى

الاسلام ، لانهم ادركوا عظمة هذا

العمل وهذه العبادة : ولكن نظرا لان

فاعلية الهجرة بعد الفتح لا اثر لها

اغلق الرسول الكريم هذا الباب

خصوصا وان مكة أصبحت دار

إسلام فقال صلى الله عليه وسلم :

« لا هجرة بعد الفتح وإنما جهاد

تكون بعيدة مهمة في اول امرها ولكنها لا تلبث ان تتأصل فيه ويشغل جانباً من جوانب التفكير فيه : خصوصاً إذا علمنا ان اليهود كانوا يتخذون من الطائف مقراً لهم كما كانوا يتخذون من يثرب مقراً لهم ، وعندهم من اخبار الرسول في كتبهم ما يجعلهم يفكرون بعد في هذا الامر . فان كان اهل الطائف العرب لم يأبهاوا بهذه الدعوة ، فان اليهود في الطائف قد اهتموا بها ، ولكن لم يحملهم هذا الاهتمام على ان يحيكوا مؤامراتهم حول هذه الرسالة لعلمهم كما هو موجود في كتبهم ان الطائف لم تذكر في تواراة موسى ولا انجيل عيسى انها بلد رسالة او بلد هجرة لرسالة .

وعلى ذلك تكون الهجرة الاولى الى الطائف قد شغلت اذهان اليهود وهم يمثلون على اقل ثلث اهل الطائف يومها .

واذا نظرنا من جانب اخر للدعوة وهل تحقق منها شيء في هذه الهجرة ؟ نرى ان الدعوة بهذه الهجرة قد بلغت اقصى الشمال وقد استجاب لها ممثل من هذه القرية ، والقرية هذه هي بلد يونس بن متى الذي شهد له الرسول الكريم بالصلاح ، فان التاريخ يحدثنا انه لما لجأ الرسول الكريم الى البستان ليختفي فيه من عبيد الطائف ومن صبيان القوم التقى بـ غلام وقدم له الغلام العنب وراقبه فاذا بالرسول يبداً الاكل بـ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يختتم الاكل بالحمد لله رب العالمين . ويسأله الغلام ما سمعت

مثل هذا في هذه البلاد فمن هو الرحمن الرحيم ؟ فشرح له الرسول صفة الرحمة وأرشدته إلى صاحبها ، فأسلم الغلام وسأله الرسول من أي البلاد أنت ؟ قال : من قرية كذا . فقال الرسول : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فقال الغلام : أتعرفه . قال : هو أخي .

اما من ناحية اظهار ما للرسول الكريم صلوات الله تعالى عليه من صفات تجلت فيها عظمتة الانسانية في خلق محمد صلى الله عليه وسلم .

فاننا ندرك ذلك من هبوط جبريل على الرسول الكريم وهو في البستان ومع جبريل الامين ملك الجبال وقول جبريل له : إن ربك قد سمع مقالة قومك لك وإنه سبحانه وتعالى قد أرسل ملك الجبال فمره فليصنع بقومك ما شئت . فاذا بالرسول الجريح الذي لا زالت دماؤه الشريفة تنساب منه على الأرض من تلك الاصابات والذي أصبح في نظر العقل البشري كأنه مغلوب على امره بصد الناس له في مكة والطائف بقوله : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعملون » وهنا نجد أن الوحي جبريل عليه الصلاة والسلام يعجب من الانسان الرسول الذي فطر على أعلى صفات الانسانية والرسالة ، ويقول له : صدق من سماك الرؤوف الرحيم . وكانت آية في خاتمة سورة التوبة تقول : (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

١٢٨/التوبة .

لقد اظهرت هذه الهجرة بعض صفات الرسول الا وهي الرأفة والرحمة والحرص على الامة من ان تصاب بمثل ما أصيبت به الأمم السابقة التي كذبت رسلها .

إن نوحا عليه السلام لما ضاق ذرعا بقومه ، ورأى وعد الله له بالنصر ، ووضع الله في يده قوة - ألا وهي إجابة دعوته في قومه - لم يقل مثل ما قال محمد صلى الله عليه وسلم - حين وضعت القوة السماوية في يده (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) . بل قال نوح : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) . ٢٦، ٢٧/

نوح .
إن محمدا لو لم يكن رسولا بالوحي لكان بانسانيته رسولا وهاديا وسراجا منيرا .

الهجرة الى المدينة وتكوين الدولة الاسلامية .

وننتقل بعد ذلك بالحديث عن الهجرة إلى المدينة : وفي الهجرة إلى المدينة مواقف تحتاج إلى الدرس والتحليل لنتبين شخصية الرسول أولا ، ونتبين قيمة الهجرة إلى المدينة في الدعوة وفي بناء الامة .

يحدثنا التاريخ الاسلامي ان الرسول الكريم منذ ان صده المشركون ، واخذوا يترصدون له

ويفتنون اتباعه ، سار عليه الصلاة والسلام إلى اتخاذ طريقة أخرى في الدعوة - وهي أنه كان يعرض نفسه على الحجيج في موسم الحج يبلغهم الدعوة ، ويدعوهم إلى الله وحده لا شريك له ، وفي السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة جاءت أولى ثمار تلك الخطة بما يستبشر به الرسول الكريم من ان جوانب من الارض تنفتح ابوابها للدعوة وتتقبلها ، بل وتؤمن بها ، مما جعل الرسول الكريم يسير فيها حسب تخطيط بلغ غاية الحكمة والتحفظ ، ولم يكن تلقائيا ولا هو مرهون بالمصادفة ، ذلك لأن من وراء الرسول اعداء قد اشتد الحذر منهم وتضاعفت اهتماماتهم وسهرهم ومراقبتهم لمحمد وتحركاته - ومن كان في هذا الموقف لا يمكن ان يصدر عن تلقائية او مصادفة بل لا بد من الحذر والحيلة والتخطيط والاحكام لأمر أهمها تعمية القوم عن أن يكشفوا لقاءاته - وأكبر منه ألا يبعث عند المشركين زيادة الاهتمام : لان زيادة الاهتمام به قد تعوق من سير الدعوة والجهاد فيها .

ويحدثنا التاريخ عن اول لقاء تم فيه إسلام ومبايعة ، وهو ذلك الذي حدث في العام الثاني عشرة للدعوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر من يثرب في موسم الحج ، فلقد عرض الرسول عليهم الدعوة فأسلموا عن اقتناع منهم وفهم ، وفوق هذا عن إرادة سابقة من الله لهم بالتوفيق والهداية ، وهنا وفي هذا اللقاء لا

إسلام ومبايعة .

ولكن الواقع ان هذا اللقاء احتاج إلى تعميق أكثر في التخطيط والتحفظ والكتمان والسرية ، فما كان احد يعرف به حتى من اتباع الرسول ولا من أقرب التابعين له ، وأخذ الرسول الكريم قبل لقائه بالوفد اليثربي يعمل النظر والبحث فيمن يكون معه من اهل مكة في هذا اللقاء حتى تم له بعد طول الفحص والدرس والتقييم فركن إلى العباس بن عبد المطلب وكان العباس يومها على دين الشرك ، لكنه كان الرجل اللائق بهذا الأمر في نظر الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولقد صدق فيه نظر الرسول فكان الأمين حقا على سر هذا اللقاء ، وإذا تركنا هذا إلى اختيار وقت اللقاء ومكانه نجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد حدد الوقت بحساب وتقييم ، وهو طرف من الليل لا يقع في حسبان وتقدير المشركين ومكان من البطحاء ايضا لم يقع في حساب وتقدير المشركين . وهنا نجد أن الأمر قد صار لصالح الدعوة وأن اللقاء تم ، وتم فيه كل ما يكون من شروط اخذ فيها الرسول واعطى ، وحتى تكلم العباس بما يوحي للقوم ان الرسول ليس بالهين عند قومه ، ولا هو بالذي لا يجد منعة ومؤازرة من أهله ، مما جعل الرسول في نظر أهل يثرب هو أغلى هدية سارت إليهم ، وأكبر فضل من الله أصابهم .

وإذا نظرنا إلى البيعة الأولى نجد أن عدد المتبايعين مع الرسول كان لا

يفوتنا ان نتبين في رسولنا مباشرته للتخطيط والحرص وعمق الفهم لواقع الحياة . تراه عليه الصلاة والسلام يضع من التعليمات ما يكفل سلامة هذا النفر من الفتنة والاهانة من قريش ثانيا ، وحتى لا تدرك قريش ان خطة العرض قد جاءت بنتيجة في صلاح الاسلام والدعوة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النفر إلى كتمان إسلامهم وعدم إظهاره حتى يعودوا الى يثرب وهناك فليظهروه متى شاءوا - ومن ناحية اخرى فلقد وقف الرسول الكريم على احوال يثرب كلها وكان عليه الصلاة والسلام يقوم بتقييم كل ناحية ويضع لها تقديراتها ، ومن هذا أنه عليه الصلاة والسلام قيم الناحية الدينية هناك فوجد أن يثرب تضم بين جوانبها ملك مختلف ، فمن وثنية يدين بها الأوس والخزرج ، الى يهودية يدين بها بنو النضير وبنو قينقاع وغيرهم ، ولم يكن هناك اية حرب قائمة بين الفريقين ، ولا صد من فريق لآخر من ان يباشر عبادته وأن يدعو إلى دينه ، وإلا لو كانت الحال في يثرب مثلما هي في مكة لامرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتمان الاسلام وألا يخرجوا به من بيوتهم .

وفي السنة الثالثة عشرة من الدعوة وفي موسم الحج خطط الرسول صلى الله عليه وسلم للقاء وفد يثرب وقد يكون التخطيط في نظرنا لا يحتاج إلى مبالغة وإحكام خصوصا . وأننا قد علمنا من التاريخ ان اللقاء الأول فيه

وهاجر على مرأى ومسمع منهم جميعا .

وفي ليلة المؤامرة والترصد بباب الرسول من القتلة الأثمين وهذه الليلة كانت في حساب المشركين هي اول خطوة في التخطيط للهجرة من محمد ولكنها كانت هي اللمسات الاخيرة عند الرسول لهذه الهجرة ، فالتخطيط تم من حيث اختيار الظرف المناسب والساعة التي يخرج فيها الرسول ، والخلافة قد تم تخطيطها عند الرسول فاختر لها الرسول الكريم عليا والدار الأولى التي هي على طريق الهجرة قد وضع لها التخطيط ، وعمل كل من في هذه الدار قد وضع له خط السير الذي يلتزم به صغيرا كان ام كبيرا والسرية التامة من كل من جندهم الرسول في هذا - قد كان على اعلى درجة حتى ولو تعرض الواحد منهم إلى العذاب الشديد او الموت .

أما من جهة الساعة والظرف الذي يخرج فيه الرسول من بيته فهو في الثلث الأول من الليل والساعة الوسطى من هذا الظرف ، حتى يكون النوم قد سرى إلى عيون المتربصين ، ومما يساعد على ذلك تركيز انتباههم على النائم داخل البيت ونحن نعلم انه مما يساعد على جلب النوم تركيز الانتباه وعدم التنقل به . هذا إذا اضيف اليه عمل الله تعالى لحماية رسوله الكريم والعناية به - وأما الدار فهي دار الصديق مما اختارها الرسول لأن تكون المحط الأول ،

يزيد عن ثلاثة عشر رجلا وفي الثانية بلغ السبعين ، أي أنه في سنة واحدة كانت النتيجة في صالح الاسلام أكبر من ثلاث سنوات للدعوة في مكة ، مما جعل الرسول يستبشر بالعهد الجديد الذي انتقلت إليه الدعوة الكريمة . وفي هذه السنة كان الحال عند المشركين على أشده من التفكير في الخلاص من الداعي إلى الاسلام ، خصوصا وأن أقصى ما وصلوا اليه من الفتنة لم يأت بما كانوا يريدون - فالمهادنة التي عرضوها على الرسول - لم تأت بما كانوا يريدون - والمقاطعة لبنى هاشم ومعهم محمد والمسلمون ثلاث سنوات لم تأت بما كانوا يريدون ، والصد والتعذيب والترصد للدعوة لم يأت بما كانوا يريدون ، وتآلب الناس على رسول الله وعلى أتباعه لم يأت بما كانوا يريدون . اتفق ناديم المنكر على الخلاص من الرسول وهداهم شيطانهم إلى قتل الرسول بالصورة المعروضة في كتب التاريخ .

ومما استقرأه الرسول الكريم في قريش واهل مكة هذا واطلعه الله تعالى عليه ، كان التخطيط للهجرة والخروج منها وخصوصا وقد عرف المشركون أن الدار الثانية للاسلام قد تهيأت وأصبحت في انتظار انتقال الرسول إليها ، ولو ان خبر هذا الأمر كان بين الشك واليقين من أهل مكة لأنهم لم يطلعوا على هجرة لواحد من اتباع الرسول حتى جاء يوم هجرة عمر بن الخطاب الذي تحدى القوم

يدركوا شيئاً .

ووصل الرسول وصحبه الى دار الهجرة الى يثرب حيث كان الأوس والخزرج جميعاً في استقبالهما وهنا يبدأ البناء والتأليف ووضع قواعد البناء الأصيل للأمة الجديدة ، التي اتسعت قاعدتها بكثرة اتباعها من الأوس والخزرج - ولو أن اليهود قد انحازوا بعيداً في حصونهم ولم يستجيبوا للدعوة .

وننتقل إلى أول عمل وأول قاعدة وضعها الرسول الكريم في بناء الأمة الجديدة ، كانت هذه القاعدة هو أن الرسول الكريم كان يدرك ما للعصبية والمناصرة في ظلال الجاهلية من أثر سيء ، فأذاب ما بين الأوس والخزرج بواسطة ذلك الشعار الذي اطلق عليه فتوحدت به جبهة اليتريين وضاعت تلك النعرات القديمة وهي (أوسى وخزرجى) وصار الكل تحت هذا الشعار الجديد وهو (أنصارى) .

وبهذا استطاع الرسول الكريم ان يقضي على الماضي البغيض وان يذيب كل الجاهلية في نفوسهم فكان الواحد منهم لا يذكر لنفسه من فخر الا كلمة انصارى ولا يسأل هل هو خزرجى أم اوسى . وكان هذا في نظر اليهود هو اكبر عمل وأكبر حصن ادخل الرسول فيه الاوس والخزرج - فلا تذكر للماضي ولا تذكر للعداوات ولا فاعلية للنعرات والعصبية القديمة ، حتى انه في يوم قام رجل من اليهود في السوق والانصار مجتمعون وذكر يوم بعث وهو يوم حرب كان لأحد الفريقين الانتصار على الآخر وركن

وهذه ايضا في التخطيط لها شأن كبير ، ذلك لأن خروج الرسول الكريم إلى تلك الدار لو حدث وقد رآه إنسان فلا يظن أن هناك هجرة ، لأنه كثيراً ما كان الرسول الكريم يتردد عليها - وهي دار أول رجل في الاسلام - وأما التخطيط داخل الدار فهناك عمل (لأسماء بنت ابي بكر) وهناك عمل (لمحمد بن أبي بكر) وهناك عمل (لخادم أبي بكر) .

وكل قد التزم بما رسمه له الرسول الكريم - فأسماء التزمت بالتحفظ على أمر الهجرة داخل البيت وتعمية المشركين - وقد قامت به خير قيام حتى ذهبت بهذا اللقب الذي لازمها فخراً وإعجاباً (وهو ذات النطاقين - ومحمد بن أبي بكر التزم بإيصال الزاد إلى الرسول الكريم وصحبه في الغار ، ورصد تحركات المشركين ونقل كل حركة وخبر اولاً بأول إلى الرسول في الغار .

والخادم التزم بتغطية الآثار لسير محمد بن ابي بكر .

وكان من نتيجة هذا التخطيط والاحكام ان كان القوم على رأس الغار بسيوفهم يلتمسون الرسول والرسول وصحبه يرون القوم من داخل الغار ولكن القوم لم يدركوا شيئاً يدل على الرسول وصحبه - حتى أن أبا بكر من شدة ما وقف عليه من هذا الأمر ومن إعجابه بما خططه الرسول قال : يا رسول الله لو نظر احدهم تحت قدمه لرأنا فقال له الرسول الكريم : « ما تقول في اثنين الله ثالثهما » ورجع المشركون ولم

والمهاجرين ، وفي ظلال المؤاخاة ضاعت كل ادراكات ومفارقات بين صاحب البلد وبين المهاجر وفي ظلال المؤاخاة ايضا ضعفت كل دسياسة وفتنة قام بها اليهود للتفرقة بين الصف الواحد .

اما الدعامة الثالثة فهي بناء المسجد - واذا كانت الوحدة بين الأوس والخزرج وإذا كانت المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين لهما فاعليتهما في توحيد الصف الاسلامي فان المسجد له أكبر الأثر ايضا في بناء الأمة ، ففي المسجد تقام شعائر الدين ، وهو مركز الاشعاع للدعوة ، ومركز تجميع المسلمين وهو عامل هام من بين عوامل اتحاد الصف الاسلامي وازهار قوته وكيانه ، خصوصا ، إذا وضعنا في حسابنا ان الصلوات كانت مقامة في حصون اليهود - وإن وضعنا في تقديرنا ان الاذان قد سن بعد بناء المسجد مباشرة . ندرك اهمية بناء المسجد في تلك الآونة ومدى فاعليته في بناء الأمة .

اما الدعامة الرابعة التي جعلت للصف الاسلامي صفة الدولة والاجتماعية حتى باشرت بواسطته تخطيطها السياسي والتعرف على مدى ما يكون من ارتباطات دولية في ذلك ما قام به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من معاهدات في الجبهة الداخلية لتأمين التحرك الاسلامي وانطلاقه الى آفاق بعيدة جاءت ثمرتها التي بهرت العالم كله .

الناس إلى شيطانهم واستلوا سيوفهم ، وما كاد الخبر يصل إلى الرسول الكريم حتى حضر إلى السوق على جواد غير مسرج ، وقال : يا أتباع محمد - أهذا يكون وأنا بين يديكم ، فبكى كل من الفريقين وألقوا بسيوفهم وفاءوا إلى الصواب ، ورجع اليهودي بالخزي والعار ، ولم يدرك شيئا من الوقعة .

وهذا العمل الجليل الذي قام به الرسول الكريم في توحيد جبهة الأوسيين وإذابة الفوارق والنعرات القديمة - قيم أيضا من الله تعالى ونزل قول الله : يذكر فضله على الناس ، وفضل رسوله صلى الله عليه وسلم ويدعوهم الله سبحانه وتعالى إلى المحافظة على هذا الاتحاد والمناصرة له حيث يقول تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران/ ١٠٣ . والمعنى فألف بين قلوبكم بهجرة محمد صلى الله عليه وسلم إليكم وتسميته لكن بالانصار تلك التسمية التي ضاعت في ظلالها الوارفة كل عداوة وبغضاء - وحل فيها كل حب وتقدير وألفة واتحاد - .

واما القاعدة الثانية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الامة فهي المؤاخاة بين الانصار

سبحان الذي خلق الأزواج كلها

ومن الأمثلة أزواجاً أزواجاً

٤

المجيد تؤيد كل الاكتشافات العلمية الحديثة ، تلك الاكتشافات التي توضح لنا أن الخلق قد قام على فكرة الزوجين .. ما نعلم منه ، وما لا نعلم ، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة : (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) نس/ ٣٦ .

ولقد تساءلنا في آخر مقال لنا على صفحات هذه المجلة الغراء ، تساءلنا وقلنا : إذا كانت الخلايا الجنسية في

ذكرنا في ثلاث دراسات علمية سابقة بعض ما يمكن أن تنطوي عليه آية ، أو جزء من آية من عطاء علمي غير محدود ، ولقد رأينا في هذه الدراسات كيف كانت بدايات الخلق أزواجاً أزواجاً ، أو بتعبير القرآن الكريم : (ومن كل شيء خلقنا زوجين) الذاريات/ ٤٩ .. فجاءت الجسيمات أزواجاً أزواجاً ، والاكوان أزواجاً أزواجاً ، والخلايا أزواجاً أزواجاً ، ولا زالت الآيات العظيمة التي وردت في هذا الكتاب

علمية لا تدرك الا من خلال التعمق في اصول الأشياء .. يقول الله تبارك وتعالى في تلك الآية الكريمة : (إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) الانسان/ ٢ .

والنطفة هنا هي ماء الرجل أو منه ، والأمشاج - كما جاءت في كتب التفسير تعنى الاخلاط ، أو ما خلط بين الرجل والمرأة .. يقال : مشج يشجه مشجا ، أى خلطه خلطا .

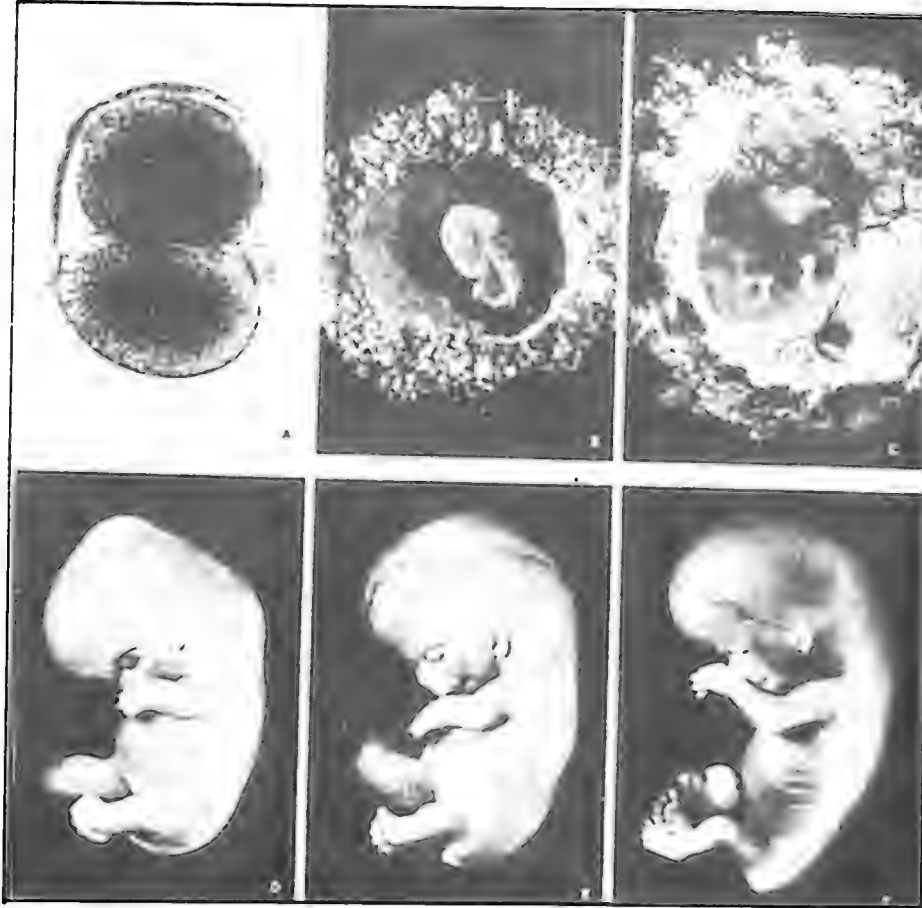
وهذا صحيح تماما ، لكن الخلط فيه ظاهر وباطن ، ولن يتجلى لنا الباطن الا تحت عدسات المجاهر ، وعندئذ ترى الامشاج وهى تمر بمراحل . كل مرحلة منها قد قدرت تقديرا ، وكأنما نحن نشهد تمثيلية الحياة في أدق وأروع صورها ، فهى بعد قليل ستعبر عن نفسها ، والتعبير سوف يتجسد في مخلوق قائم ، وهو أعظم حدث يتم في هذا الكوكب ، أو ربما في هذا الركن من الكون العظيم الذي نعيش فيه ، ثم لا نعرف عنه الا نورا يسيرا ، هذا رغم أن ما جمعناه يبدو أمام عيوننا كبيرا ، وفي عقولنا عظيما .

أن خلق الأزواج في النطفة على هيئة حيوانات منوية ذكرية وأخرى

النطفة التى هى من (منى يمنى) قد جاءت أزواجا أزواجا ، وأن منها إناثا ونكرانا ، اذا كانت هى كذلك حقا ، وكما أيدتها العلوم الحديثة ، وكما أشار اليها القرآن الكريم تلميحا منذ حوالي ١٤ قرنا ، فهل هى بدورها - أى الخلايا - قد حوت في مكوناتها أزواجا من داخل أزواج ؟ وما هى طبيعة تلك الأزواج ؟

إنها - أى الأزواج - مما لا يعلم الناس ، لأن مجالها الحقيقى يبرز ويتجلى في معامل العلماء ، ومع أن العلماء قد اكتشفوا هذه الأزواج التى من داخل الأزواج منذ حوالي مائة عام ، أو يزيد ، مع ذلك ، فإنهم لا يزالون ينهلون من بحورها العميقة ، ورغم ذلك لم يحصلوا من أسرارها الا على القليل وبقي الكثير ... « مما لا يعلمون » .. لكن ، كلما بحثنا وعلمنا وجمعنا ، تجلت لنا قدرة الله العظيمة بغير حدود ، وعندئذ نريد عن علم وخشوع : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) القمر/ ٤٩ .

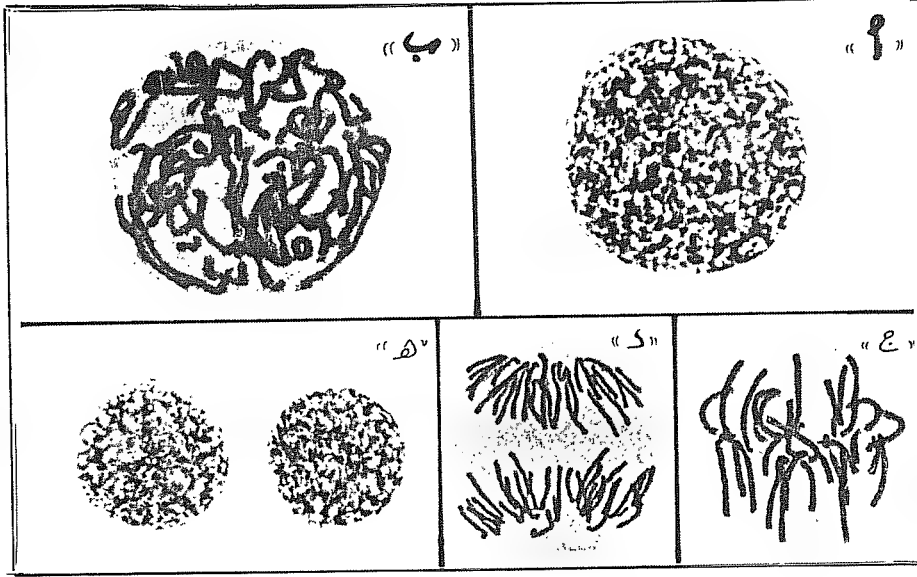
دعنا إذن نعود الى الأزواج على مستوى مكونات الخلايا ، لنعلم منها كيف أوحى الله في كل خلية أمرها ، كما أوحى في كل سماء أمرها . في سورة الانسان ، تجى الآية الثانية بقول جميل يحتوى على اصول



« هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا » والصورة تبين مراحل تطور الجنين بداية من الخلية التي تراها وقد أصبحت اثنتين (إلى اليسار فوق) .

استنفدت من عمر العلماء أعواما تلو أعوام ، ولقد تجلت لهم وحدة الفكرة في المخلوقات جميعا ، بداية من الميكروب حتى النبات والحيوان والانسان ، وفيها تنفصل الأزواج لتكون فرادى ، ثم يحدث الخلط في الأمشاج (وهى هنا الوحدات التي تختلط والتي نعرفها علميا باسم الكروموسومات أو الصبغيات) لتصبح أزواجا أزواجا . ولكى نوضح ، دعنا نتعرض

أنثوية ، ونسبة متساوية تماما ، ثم التحام أو خلط المكونات الوراثية لحيوان منوى مع المكونات الوراثية لبويضة ليس أمرا عشوائيا ، ولا عملية سهلة كهذا الكلام ، بل إن دراسة هذه الظاهرة المثيرة قد



شكل (١)

الوحدة في الخلق قائمة بين نبات وحيوان وانسان .. وفي الصور المنشورة هنا تظهر عملية الانقسام او التكاثر في خلية نباتية ، لاحظ ان الامشاج في البداية غير واضحة في النواة (١) ، ثم انه عند بداية الانقسام تبدأ في الاقصاص عن نفسها (ب) ، ثم تتحدد شخصياتها ، ويعطي كل زوج من نفسه زوجا (اي يتضاعف عدد الامشاج (ج -) ، ثم يرحد كل نصف الى قطبي الخلية (د) ، فتأتي كل خلية جديدة بنفس عدد الامشاج التي كانت تحتويها الخلية الام ، وفي النهاية تختفي الامشاج (هـ) في نواتين جديدتين ، وعلى مثل هذا الطريق تسير الخلايا في كل الكائنات ومن كل شيء فيها زوجان !

لجوهر الأزواج في الانسان ، وما يجرى على الانسان ، يجرى على الميكروب والنبات والحيوان ، فالكل من عند الله ، (ولن تجد لسنة الله تبديلا) الأحزاب/ ٦٢ ، بل هي وحدة في الخلق واحدة !

في الانسان ملايين الملايين من الخلايا الجسدية (حوالي ٦٠ مليون مليون خلية) ، ونشأتها جميعا جاءت من خلية وحيدة ملقحة ، هي البويضة في رحم أنثى ، ولقد اختلطت أو تلقت أو امتزجت بحيوان منوى واحد ، فيصير منها الذكر أو الأنثى ، مصداقا لقوله تعالى : (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة إذا تمنى) النجم/ ٤٥ - ٤٦ ، ولقد ترك لنا القرآن هنا حرية الاختيار ، كل على قدر ما علم ، فان كان القصد من الآية الكريمة هو الزوجين اللذين

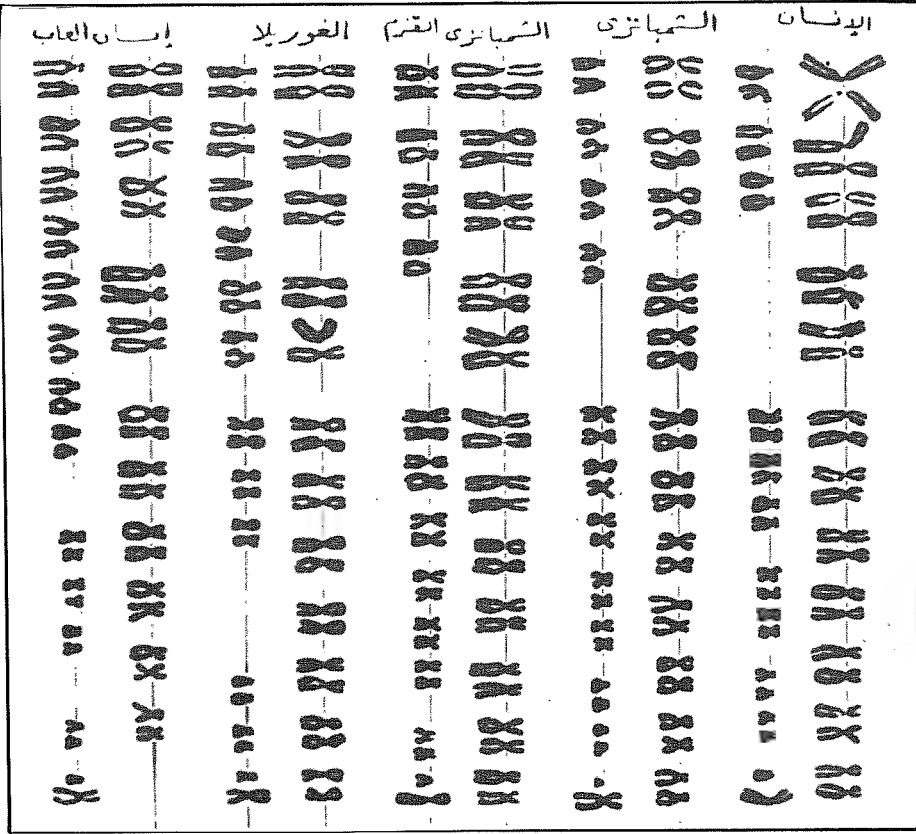
نراهما رؤية العين : أى الذكر والأنثى ، أو الرجل والمرأة ، فإن من رأى ذلك ، ليس بخارج على أحكام القرآن ، وإن كان القصد من الآية هو الزوجين الكائنين في النطفة على هيئة حيوان منوى ذكرى ، وآخر أنثوى ، فإن له ما أدرك ، لأن الآية مناسبة وصحيحة أيضا في هذا المجال ، وإن نظر نظرة شاملة جامعة ، وأخذ المعنيين ، لكان أيضا على صواب ، وهذا عطاء سخى جدا للقرآن ، لأنك تنهل منه على قدر ما تعلم .. أن ظاهرا فظاهرا ، وإن باطنا فباطنا ! إذا عدنا للجسد ، وأخذنا منه خلية واحدة .. أية خلية تشاء ، من أى عضو أو نسيج تشاء « عدا كرات الدم الحمراء » فأنك لا شك واجد لها قيادة أو هيئة حاكمة حكيمة - هى النواة ، أو « كتاب » الخلية المكتوب بعناصر هذه الأرض ، والتي عبر عنها القرآن الكريم أوجز تعبير بقوله : (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا) فاطر/ ١١ .. وقوله : (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) غافر/ ٦٧ .

لكن لا الخلية ولا النواة بظاهرة للبصر ، لأنهما فيما وراء حدود عيوننا ، ولكى نراهما ، فلا بد أن نستعين بعين أخرى تتمثل في « عين » المجهر الذى يكبر الأشياء مئات وآلاف المرات ، وبهذا المجهر نستطيع أن نكتشف أموراً مثيرة وعظيمة ، وكثيراً ما ترضى مكونات الخلية على

الألباب ، وتغم على الأفهام ، لكن بمزيد من الصبر والبحث والتعمق توصلنا الى أمور ما كانت لتطراً لنا على بال ، ومع ذلك فقد أشار اليها القرآن الكريم اشارة عابرة يعيها أهل هذا الزمان .. هذه الاشارة تلمح بأن الخلق جاء زوجين زوجين (ومن كل شئ خلقنا زوجين) الذاريات/ ٤٩ ، حتى ولو كان هذا الشئ مكونات في داخل نواة خلية في عالم النبات والحيوان والانسان .

هذه المكونات قد أشرنا اليها قبل ذلك على أنها الأمشاج أو الأخلاط أو « الكروموسومات » أو الصبغيات ، وهذان الاسمان الاخيران جاءا من كون مكونات النواة تصطبغ أكثر من غيرها بالاصباغ ، فتتجلى لنا بعض تفاصيلها الدقيقة .

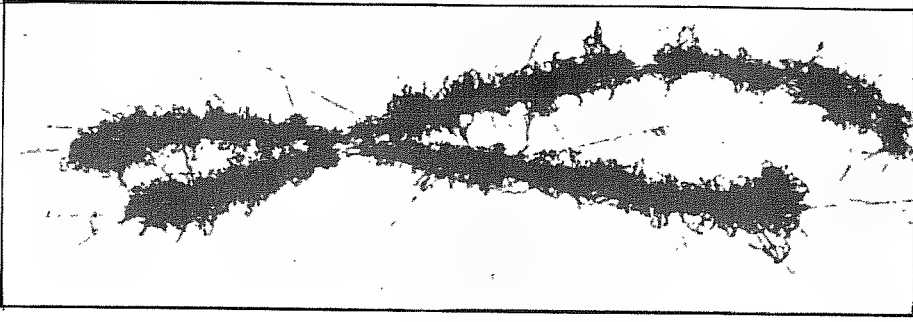
على انك لو اطلعت على الصور المنشورة هنا لوجدت أن الخلية ما بين انقسام ونمو ، أو نشاط وتوقف (توقف نسبي) ، انما تمر بأطوار عدة ، وطبيعى أننا لن نتعرض هنا لتفاصيل الفكرة التى أودعها الله في « مخ » الخلية أو نواتها ، لكن يكفي أن نشير فقط الى أن الأمشاج أو الكروموسومات تنتشر في النواة دون تحديد « لشخصياتها » ، أو كأنما هى تختلط وتمتزج دون أن تنم عن وجود « أزواج » يمكن التعرف عليها ، لكن الأزواج تظهر فقط في حالة توالد الخلية ، وانتاج أجيال أو نسخ منها ، وهو ما نطلق عليه اسم عملية الانقسام والتكاثر (شكل ١) .



فبداية الخلية الملقحة في الانسان
توضح لنا فكرة الزوجين التي أشار
اليها الله في القرآن ، ففيها أو في أية
خلية تنشأ منها ، يوجد اثنان
وعشرون زوجا من الكروموسومات أو
الأمشاج ، هذا بالاضافة الى زوج
آخر له في تحديد جنس المخلوق شأن
يذكر .

أى أن ما تحتويه نواة خلية
الانسان هو بالضبط ٤٦ كروموسوما
أو مشيجا .. ولقد جاءت أزواجها
أزواجاً .. كل زوجين متشابهان
تماماً ، أو قل إن احدهما نسخة طبق

شكل (٢)
وحدة الخلق تتجلى في الأمشاج أو الكروموسومات
التي أصبحت القاسم المشترك الأعظم بين جميع
الكائنات .. انها هنا أزواج متشابهة ، عدا الزوج
الآخر فأحدهما أكبر من صاحبه ، انهما مشيج
الانثى ومشيج الذكر (y, x) .
لاحظ ان للانسان ٢٢ زوجا بما في ذلك زوج الذكورة
والانوثة .



شكل (٣)

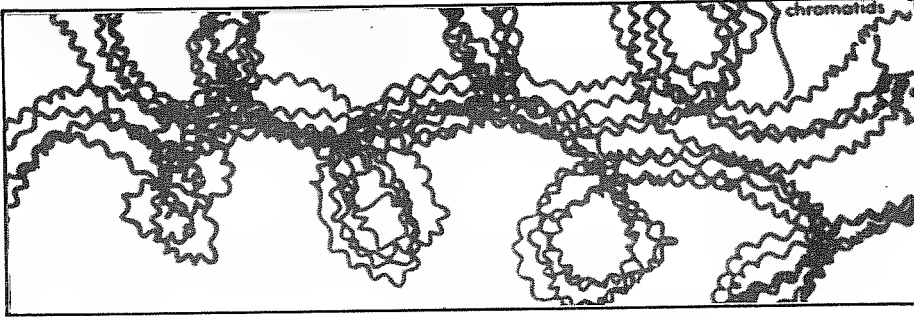
امشاج من داخل امشاج ، ولقد جاءت بدورها
ازواجا ، لكن الامشاج الاصغر التي في داخل
الامشاج الاكبر قد تحولت الى ظاهر ، ولكي نطلع
على باطنها ، او على هذه الاشرطة المبعثرة حولها ،
فلا بد من تكبير اكبر (الصورة لاحد الامشاج في
الانسان) .

الموجودة في نواة كل خلية من خلايا
الانسان ، قد جاء بدوره - اي
الكروموسوم - على هيئة زوج مترابط
قرب منتصفه ، وكأنما ينطبق عليه ما
جاء في جزء من الآية الكريمة: **(وجعل
منها زوجها ليسكن إليها)**
الاعراف/ ١٨٩ صحيح أن هذه الآية
تقصدنا ، لكن المعنى الكبير نراه
صالحا على ما في داخلنا من ازواج
ظلت خافية على عيوننا كل هذا
الزمان ! (شكل ٣) .

والحكمة في خلق الزوجين على
مستوى الأمشاج لا تخفى على لبيب ،
ذلك أنها في طور من أطوار انقسام
الخلية ، تتقارب الأزواج المتشابهة
أو المتناظرة بحيث يحتضن كل زوج
« قرينه » ، ليأخذ منه ، ويعطي له ،
وكانما صور الأزواج - في عالمنا
المنظور - تتكرر هنا بصورة اكثر
اشارة على مستوى الأمشاج ..
صحيح أن تقابل الذكر والأنثى في
حالة الجماع هي عملية أخذ وعطاء ،
وفيها تتقابل الخلايا الجنسية
وتختلط ، ويذوب « الزوجان » - اي
الخلية الذكرية والأنثوية - في كيان
واحد ، وبحيث تصبح الخليتان

الأصل من « أخيه » ، عدا الزوجين
اللذين يحددان جنس الانسان ، اذ
كان لاختلافهما أن جاء الذكر مختلفا
عن الأنثى ، ودعك اذن من المنادين
بالمساواة بين هذا وتلك في كل أمر من
أمور الحياة ، لأن هذا يخالف شريعة
الله - يخالفه في أسس الخلق ظاهرا
وباطنا ، فالاختلاف حقا بين (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) (شكل
٢) .

لكن اشارة القرآن الكريم: **(ومن
كل شيء خلقنا زوجين)** ، لا تقتصر
فقط على ان الامشاج قد جاءت زوجين
زوجين ، بل إن كل مشيـج أو
كروموسوم من الستة والاربعين



الشرايط كثيرة وطويلة وتدور وتلف أزواجاً أزواجاً ، لكن باطنها لايبين ، عليك ان تتأمل في الصورة التالية (شكل ه) لترى أزواجاً من داخل أزواج .

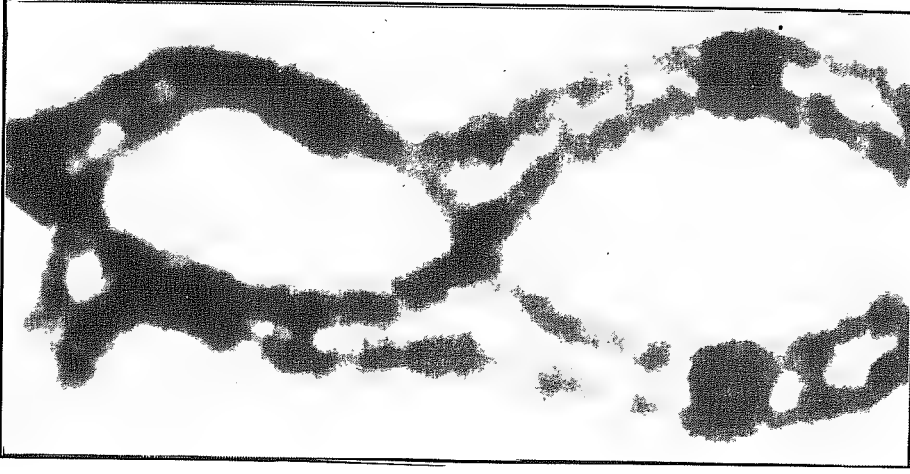
رغم أنها توضح لنا أن الله قدر فخلق فسوى ، وأنه اشار الى ذلك باقتضاب في آيات بينات: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) القمر/٤٩ ، (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) الفرقان/٢ وليس هناك ابداع أو اتقان واقتدار ونظام أروع مما نراه في بدايات خلق الكائنات ، وهو يحضنا على ذلك حضاً ، ويشير الى ذلك في آية كريمة : (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت/ ٢٠ .

على أنه توجد عمليتان هامتان جدا في فصل هذه الأزواج ثم اختلاطها على مستوى الأمشاج ، ولا بد أن تسير كل عملية سيرا منظما ودقيقا غاية الدقة ، لأن الخلل هنا لا يغتفر ، فأى خطأ ، يؤدي إلى مرض ، والمرض لا يمكن اصلاحه ، لأنه نشأ من خطأ الأمشاج ، فيؤدي الى عاهة أو عاهات وراثية يقف العلم أمامها حائرا ، لأننا لا نعلم الا القليل جدا من أسرار هذه الكروموسومات ، اذ أنها تحتوي على طوفان هائل من المعلومات ، ويكفي أن تعلم أن آلاف الصفات الوراثية التي تظهر في الكائنات ، انما هي تعبير لما تحويه

الجنسيتان خلية جسدية واحدة ، ومن هذه الخلية تنشأ كل خلايا المخلوق بعد ذلك .

وكذلك نرى تمثيلية الحياة الرائعة تتكرر على مستوى الأمشاج ، اذ يلتحم الزوجان منهما بعد الخلط والاختصاص ، فيبدوان وكأن الكيانين قد أصبحا كيانا واحدا ، او من كل زوجين زوجا واحدا ، فاذا نظرت الى الأمشاج التي تكون خلية الانسان في هذا الطور ، لرأيت ان الستة والأربعين زوجا قد أصبحت ثلاثة وعشرين زوجا ، اذ عندما عرف كل زوج زوجه ، ، وتقابل معه ، وسكن اليه ، والتحم به ، وتبادل معه المعلومات الوراثية ، انفصل عنه ، ليستعد لأمر جليل يتوقف عليه طوفان الحياة في كل المخلوقات (شكل ٤) .

لن نطيل عليك في هذه التفصيلات ، فليس هنا مجالها ،



شكل (٤)

مشيجان او كروموسومان يتقابلان ويحتضن احدهما الاخر من مواقع حددت تحديداً ، وكأنما هذا لباس لذاك ، وهذا يحدث الاخذ والعطاء على مستوى الامشاج .

أخرى مكتملة (٢٣ زوجاً ، أو ٤٦ كروموسوماً ، نصفها من الحيوان المنوي ، ونصفها الآخر من البويضة) ، وهنا تكون إشارة البدء لظهور مخلوق جديد قد حلت ، فيأتي من البداية - حاملاً صفات أبيه ، وصفات أمه ، ويخرج الى الحياة خلقاً جديداً ، ليس كمثل شبيهه (عدا التوائم المتماثلة) .

وأنت اذا تأملت وجوه الناس وألوانهم وأصواتهم وخصائصهم وطبائعهم ، فإنك لن تجد واحداً يشبه الآخر شبيهاً مطلقاً ، حتى ولو استمر ورود بلايين البشر ، لبلايين السنين .. فكل واحد ملكوت قائم بذاته حقاً .

والحكمة في اختلاف الناس تكمن أساساً في اختلاط الزوجين أو الأزواج - ليس ذلك على مستوى الذكر والأنثى ، ولا على مستوى الحيوان المنوي والبويضة ، ولكن على مستوى الأزواج من الأمشاج ، فالخلط

الأمشاج من مخطوطات ..
نذكرنا أن هناك عمليتين في فصل الأزواج أو جمعها ، فاما العملية الأولى فتبدأ في الغدد الجنسية ، وفيها تتم مسرحية الحياة في فصول أربعة متتالية ، وهذه لن نتعرض لها هنا ، انما يكفي ان نشير فقط الى أن الحيوان المنوي يحمل نصف الأزواج من الأمشاج (أي ٢٣ كروموسوماً) ، وأن البويضة تحمل أيضاً نصف هذه الأزواج ، وعند التلقيح ينوب هذان الكيانان ، أو تتحد الخليتان ، لتصبحا خلية واحدة ملقحة ، وفيها تظهر الأزواج مرة



شكل (٥)

بداية خلية ملقحة لمخلوق نكر ، لاحظ ان مشيخي
النكورة (y) والانوثة (x) يتقابلان لتبادل
المعلومات الوراثية ، الا اننا لانستطيع ان نرى باطن
المشيخ ولا بد من تكبير اعظم . (الصورة لقطاع في
خلية تحت الميكروسكوب) .

وملايين المواقع ، ومن أجل هذا
تحمل الأجيال القادمة ، صفات
الأجيال الراحلة ، ولكن دون أن
تتكرر كل الصفات الوراثية بين بلايين
البلايين من البشر ولو مرة واحدة ..
فكل قد جاء بصفات جديدة ومبتكرة ،
واساس كل ذلك ورد في آية مقتضية
(إنا خلقنا الإنسان من نطفة
أمشاج) .. وفي هذه الأمشاج
– وما يحدث بينها من اخلاط وتبادل
معلومات – كتبت مجلدات فوق
مجلدات ، لكن لا مجال لها هنا ، بل
إن قصدنا فقط أن نبرز روعة خلق
الأزواج كلها – بداية من أصغر كون
الى أكبر كون ، ثم نترك الباقي
لفلاسفة المسلمين وعلمائهم ، فربما
أفادونا شيئا من علمهم .
والعملية الثانية تبدأ بانقسام
الخلية الاولى الملقحة الى اثنتين
فأربعة فثمانية ، فستة عشر ،

الحقيقي والأساسي يحدث بينها ،
وهي التي أشرنا اليها قبل ذلك ،
وقلنا ان كل كروموسوم من خلية
الذكر يعرف نظيره من خلية الأنثى ،
فيسعى اليه ، ويجواره يسكن
(شكل ٥) . ويحدث تبادل آلاف
وملايين المعلومات الوراثية في آلاف



نموذج توضيحي يبين كيف أن الأمشاج تحتوي
في داخلها أمشاجا ، وايضا على هيئة زوجين ، ونحن
نرى هنا مشيجا أو كروموسوما واحدا ، قعادة يعني
هذا المشيج الجلووني الذي من داخل المشيج .

يحدث حقا ، ولن نحمل له هما ، لأن
الله أوحى في كل خلية أمرها ،
وأعطاهما نظامها ، ورسم لها
خططها ، فشقت في الحياة طريقها ،
واستمرت الأنواع قوية هادرة لمئات
الملايين من السنين ، وستبقى كذلك
الى أن يرث الله-الأرض ومن عليها .
فالدارسون للخلية - أية خلية -

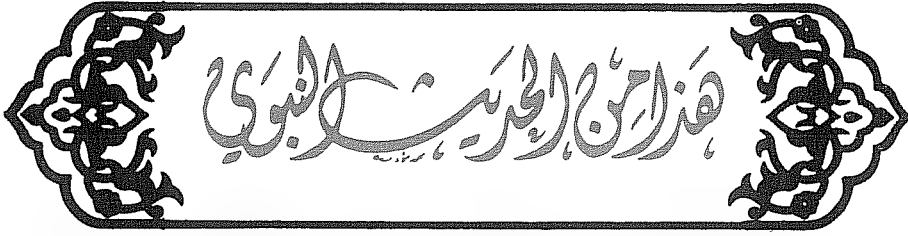
فعرشات ، فمئات ، فألاف ، فملايين
وبلايين فوق بلايين ، وفي كل انقسام
لا تنتصف الأزواج ، بحيث يذهب
كل نصف إلى خلية جديدة ، ولو تكرر
ذلك لما قامت للكائنات قائمة ، لأنه
بعد عدة انقسامات ستختفي
الأمشاج أو الكروموسومات ،
وتصبح أثرا بعد عين ، لكن ذلك لم

يتوقف على كون الخلايا ستأتي أجسادا ، أو نطفأ أمشاجا .
فكرة الخلق في كل الكائنات واحدة ، فالذي يحدد صفات الانسان - كما سبق أن ذكرنا - هو ٢٣ زوجا من الأمشاج ، والذي يحدد صفات القرد من نوع الريسوس ٢١ زوجا والأبقار ٣٠ زوجا ، والفئران ٢١ زوجا ، والزنايق ١٢ زوجا ، وذبابة الفاكهة أربعة أزواج .. الخ .. الخ (انظر شكل ٢) .
صحيح أن الكروموسومات في الكائنات قد تختلف طولا وسمكا وعددا وحجما ، أو قد تتساوى عددا ، كما هو الحال مثلا في القرد والفئران (لكل ٢١ زوجا كما ذكرنا) ، الا أن العدد وحده لا يكفي لتحديد النوع ، بل تتحدد الصفات الحقيقية من المعلومات الوراثية الكامنة في أزواج أصغر من هذه الأزواج ، أو بمعنى أبسط تتحدد بأمشاج من داخل أمشاج .
هل يعني هذا وجود بناء داخل بناء ، أو أمشاج أكبر تنطوي أمشاج أصغر ؟

نعم .. فلقد جاءت أيضا أزواج أزواج ، لينطبق عليها القول الفصل (ومن كل شيء خلقنا زوجين) .. وللأمشاج الأصغر ، من داخل الأمشاج الأكبر ، دراسة أخرى قادمة ، لنعلم من بديع صنع الله ما لم نكن نعلم ، ومن إعجاز آيات القرآن ما لم نكن ندرك .

يلاحظون أن تكاثر الخلايا الجسدية يتم عن طريق هذه الأزواج من الأمشاج أو الكروموسومات ، اذ يحدث قبيل الانقسام ، ثم هجرة « الأزواج » الى قطبي الخلية استعدادا للانقسام - يحدث ان تهب الأزواج من نفسها أزواجاً ، وكأنما كل زوج قد ملك الوسيلة لتكون له من ذاته ذرية طبق الأصل من تكوينه ، فترى الثلاثة والعشرين زوجا (اي ٤٦ كروموسوما) ، قد أصبحت بقدرة قارسة وأربعين زوجا ، وكل زوج منها نسخة متقنة من نظيره أو نفسه (انظر شكل ١) ، وكأنما الآية الكريمة التي تقول (فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا) الشوري/ ١١ - كأنما هذه الآية التي تخاطبنا ، لها أيضا صلاحيتها على أدق مستويات الخلق الكامن في داخلنا على هيئة أزواج من الأمشاج في كل خلية من خلايانا ، أو خلايا كل المخلوقات ، فقد جعل الله لها من نفسها أزواجاً ، ليسير كل شيء بحساب ، ويسري بمقدار .

اذا .. فالذي يحدد صفات المخلوقات من البداية هي هذه الأزواج من الأمشاج أو الكروموسومات ، فنراها في الخلايا الجسدية أزواجاً أزواجاً ، وفي الخلايا الجنسية فرادي ، وباجتماع الفرادي تصير أزواجاً ، ويحكم كل هذا عمليات المناصفة حيناً ، والمضاعفة حيناً ، آخر - كل ذلك



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن بريدة ان النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ
ومسح عليهما .

رواه ابو داود واحمد والترمذي

أهدى النجاشي ملك الحبشة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم خفين
أسودين ليس فيهما لون آخر يغاير السواد أو هما غير منقوشين ، ولا شعر
عليهما ، فلبسهما النبي اي على طهارة ثم توضأ ومسح عليهما .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان
بغناء بعات ، فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه ،
ودخل أبو بكر رضى الله عنه فانتهرني ، وقال : مزماره
الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فأقبل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دعهما
فلما غفل غمزتهما فخرجتا ..» . رواه البخارى

بعاث : بالعين المهملة - كغراب - موضع بقرب المدينة وقيل : اسم حصن
وقعت عنده حرب وقتال مرير بين الأوس والخزرج في الجاهلية ومن هذا نأخذ
أن الغناء من الجاريتين كان غناء جادا ، يدعو الى الشجاعة والاقدام وقد
اجازه الرسول الكريم اعلانا عن سماحة الاسلام حتى تعلم يهود ان في ديننا
فسحة كما جاء في رواية اخرى .



ليس من الحديث النبوي



سر المحلة أن نقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ،
وهي من الدخيل على السنة ، لندهش ربها ، ونكشف القناع عن سقمها .
وسعدنا أن ننقل استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهبوا معنا في
هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو المهادي إلى سواء السبيل .

« إذا ذكر ابراهيم الخليل وذكرت انا فصلوا عليه
ثم صلوا علي واذا ذكرت انا والأنبياء غيره فصلوا
علي ثم صلوا عليهم »

موضوع :

قال ابن تيمية : هذا لا يعرف في شيء من كتب الحديث .
ومع أن هذا القول لا يقره علماء الحديث ، فهو أيضا لا يلتقي مع شريعتنا ،
فإن ترتيب الدعاء في الصلاة الإبراهيمية يرتب الصلاة مخالفا هذا
الحديث ، ولا مجال لتكذيب ذلك أو إنكاره بعد أن روته كتب السنة الصحاح
وسار عليه المسلمون وابقن بصدقه العلماء .
وايضا الشطر الثاني من الحديث ليس صحيحا لأن النبي صلى الله عليه
وسلم مقدم على كل الانبياء دون استثناء .
فعموم رسالته صلى الله عليه وسلم ، ودوام معجزته العظمى وهي القرآن
الكريم ، وإقرار الانبياء له بالرسالة يستفاد ذلك من قول الله سبحانه :
(وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على
ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) .
وقول عيسى لقومه الذي حكاه القرآن الكريم : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا
بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) .
فهذه البشارة وغيرها تؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء
على الإطلاق وتنفي صحة هذا القول .

المسلمون الأوائل

أسكاتة

للصنّيع في العالم

للاستاذ / محمد إبراهيم الصيحي

ويمكن أن نقسم الصناعة العربية الى أربعة أقسام هي :
الصناعات المعدنية ، وصناعة المشوجات بأنواعها ، والصناعات الغذائية .
وعدد من الصناعات المختلفة الأخرى .
فأما الصناعات المعدنية ، فقد تعددت

تشطت الصناعة العربية وازدهرت في الدولة العربية وخاصة في القرن الرابع الهجري الذي اتسم بطابع النهضة الصناعية ، وساعد وجود الثروة المعدنية بأنواعها من جهة واستقرار الأمور في البلاد من جهة أخرى ، على خلق هذه النهضة .

لتعدد الثروة المعدنية في الدولة الإسلامية التي عرف العباسيون - بوجه خاص - كيف يستثمرونها ويصنعون ما يمكن تصنيعه منها ، فكان لصناعة الحلي والجواهر الكريمة شأنها الرفيع بين الصناعات العربية ، إذ كان اللؤلؤ والياقوت والزمرد من الجواهر المفضلة لدى الطبقة الثرية ، وكانت قصور الخلفاء في بغداد والقاهرة وقرطبة تغص بالمصنوعات الدقيقة المرصعة بالحلي والجواهر بمختلف أنواعها وأحجامها .

ويمكن أن نتصور عظمة الصناعات الثمينة المماثلة في بغداد وفي عهد هارون الرشيد ، إذا عرفنا أن الدولة العباسية عاشت في عهده عصرها الذهبي حيث نبغ العباسيون في التوسع في صناعة زخرفة المعادن وتذهيبها وتقضيضها وفي الصياغة والتكفيت ، وكان الخلفاء يعشقون ويقتنون كل ما هو ثمين وطريف ، فقد نكر أن الرشيد اشترى ياقوتة حمراء اسمه منقوش عليها بمبلغ ٤٠.٠٠٠ دينار .

والى جانب ذلك كله نجحت الصناعات الحديدية والنحاسية وتميزت الى جانب نقتها بسلامة الذوق والجمال الفني .

أما عن صناعة المنسوجات فقد برع فيها العرب إبان العصر العباسي بوجه خاص إذ اتسع نطاقها وتخصصت بعض المدن في صناعة أنواع من الأقمشة بذاتها حريرية أو صوفية أو

قطنية أو كتانية ، فبينما اشتهرت دمشق بنوع من الأقمشة عرف باسم (داماسك) عرفت الموصل بصناعة نوع آخر هو الموصلين ، والكوفة بنوع ثالث هو الكوفيات وهي مناديل حريرية تتخذ أغطية للرأس تتفاوت أحجامها ، وأشتهر حي عتاب في بغداد بنوع من النسيج المخطط يسمى العتابي . وهكذا اشتهرت كل بلدة بنوع معين من القماش عرف باسمها ، وفي مصر عرفت دمياط بنوع من القماش الحريري سمي (اليمياطي) ، وتنيس بنوع اسمه التنيسي الذي ذاعت شهرته في أوروبا وأستورته بكميات كبيرة لجودته ومثاقته ونعومته فضلا عن جمال شكله وكان يباع بأسعار مرتفعة وكثيرا ما كان يباع بقدر وزنه فضة . وأنتجت مصانع تنيس والاسكندرية أيضا نوعا من القماش الممتاز صنع خصيصا للخلفاء وبناء على طلبهم كان يحلى بنقوش ورموز خاصة ، وكان الخلفاء يقدمونه كخلع لكبار رجال الدولة في المناسبات بعد أن تنقش عليه أسماءهم .

وقد تخصصت مصر أيضا في صناعة أنواع من الأقمشة الكتانية نظرا لكثرة زراعة الكتان بها ، كما اشتهرت العراق وخراسان بصناعة الأقمشة القطنية وكان يزرع بهما القطن أيضا ، أما فارس فبرعت في صناعة الأقمشة الصوفية والسجاجيد والبسط والمطرزات وأنتج مسلمو الأندلس الأقمشة الحريرية

بعد أن جلب العرب معهم دودة القز لأول مرة الى هذه الجهات . هذا الى جانب كسوة الكعبة الشريفة التي كانت مصانع مصر تقوم بعملها وفق اشتراطات خاصة وما يزال هذا التقليد معمولاً به حتى وقتنا الحاضر .

أما الصناعات الغذائية فقد كان للعرب فيها نشاط ظاهر ، من ذلك أنهم كانوا يعمدون الى صيد السمك من البحار والأنهار المجاورة لهم ، وكانت حصيلتهم دائماً كبيرة وعادة من الاسماك الصغيرة الحجم ، فكانوا يجففونها ويملحونها ثم يصدرون الفائض عن حاجتهم . وعرف العرب صناعة السكر والعسل المستخرج من الجذر والخوخ والقرع وقصب السكر . وكانت طريقتهم في ذلك عصر الفاكهة ووضعها في أوان كبيرة خاصة عدة أيام ثم تختتم أفواهها ، وتصدر فاذا اريد وضع العسل على مائدة الطعام ضربت القصبية التي تسد فوهة الأنية ، فيسيل العسل منها ، وكانت لمصر والشام شهرة خاصة في صناعة السكر .

وفي الشام نجحت صناعة الزيوت والشراب ، وازدهرت صناعة المواد العطرية التي أفرد لها العرب في دمشق وشيراز مزارع خاصة لزراعة الورد والبنفسج وصنعوا منها المواد العطرية التي عبئت في زجاجات متفاوتة الأحجام كان يصدر للخليفة العباسي سنوياً منها أكثر من

٣٠,٠٠٠ زجاجة من فارس وحدها . أما بقية الصناعات فقد تنوعت وتعددت وسنبداً بالكلام عن صناعة الورق التي كانت مصر تحتكرها زمناً طويلاً منذ القدم فكانت تصنعه من أوراق البردي ثم تصدر الفائض منه للخارج ، ولكن عندما دخلت صناعة الورق الى العالم العربي بطريقتها الجديدة عن طريق الصين في عهد هارون الرشيد ، تعددت مراكز صناعة الورق في الوطن العربي وكان أشهرها مصانع سمرقند وبغداد وطرابلس الشام وبلنسية بالأندلس ، الى جانب مصانع مصر .

وكان الورق المصنوع في الصين والذي دخلت صناعته العالم كله يصنع من شرائق الحرير ، وقد نقله العرب عنهم ثم ابتكروا نوعاً من الورق مصنوعاً من القطن كما اخترعوا نوعاً آخر من الورق - أقل جودة - مصنوعاً من الأسمال البالية ، وقد عرفت أوروبا عن العرب بعد ذلك بنحو قرنين . وكان لهذه الصناعة آثارها الخطيرة في الفكر الانساني وحفظ التراث العالمي إذ أن صناعة الورق حفظته من الضياع ، وفي هذا يقول العالم الفرنسي جوستاف لويون : « لولا العرب لضاع أكثر الكتب الثمينة القديمة إذ كانت كلها مكتوبة في أول الأمر على رقوق من الجلد وكان غلاء أسعارها مانعاً من توافرها ، ونشأ عن ندرتها أن تعود الرهبان - قديماً - حك كتب كبار المؤلفين من اليونان والرومان ليسجلوا عليها

بارود المدافع السهل الانفجار الدافع للقذائف . وقال المؤلفان : إن الصينيين هم أول من اكتشفوا ملح البارود واستعملوه في النار الصناعية ، ولكن العرب هم الذين استخرجوا قوة البارود الدافعة ، أي أن العرب هم الذين اخترعوا الأسلحة النارية » .

وقد تفنن العرب في استخدام النار الاغريقية وأصبحت لهم عامل هجوم مهم ، وألقوا بها الرعب في قلوب أعدائهم ، ومكنتهم من إحراز عديد من الانتصارات عليهم . وإلى جانب ذلك كله صنع العرب البوصلة البحرية . مع أنها من اختراع الصينيين ، ولكن نظرا لتوثق الصلة التجارية بين العرب والصينيين ، فقد نقلوا عنهم البوصلة واستخدموها في الملاحة ، ثم نقلوها بدورهم الى أوروبا بعد ذلك مما كان له أثره البعيد المدى على الملاحة في أوروبا ، وبالتالي على الكشف الجغرافية وتطور العالم كله نتيجة لها .

وقد تميزت الصناعات العربية بتفوقها العظيم بفضل معارف العرب العالية ، إذ أن العرب طبقوا الكيمياء التي برعوا فيها ، بل والتي اخترعوها ، على الصناعة ، واستغلوا المناجم المتناثرة في أرجاء الدولة في الصناعة ، مما جعل لهم شهرة عالمية لم يسبقهم إليها أحد في عصرهم ، هذا الى جانب ما أضفوه عليها من ذوقهم وإحساسهم المتأصل بالجمال .

مواعظهم الدينية » . ولكن الذي حدث أن العرب جاءوا بورقهم المصنوع ، فنقلوا عليه كل الكتب الثمينة وحفظوها من الضياع ، وكان ورقهم يتميز باعتدال سعره وحجمه ووزنه ، بعكس الجلود التي تشغل حيزا كبيرا ، وتستنفد مالا كثيرا ، هذا الى جانب ثقل وزنها مما يصعب معه تداولها .

وتطورت صناعة الورق العربية الى أحسن بعد أن عرف العرب استخدام القنب والكتان في صنع الورق وتعددت تبعا لذلك مصانع الورق ، فزادت لذلك الكتب والمكتبات العامة والخاصة في الوقت الذي كانت فيه أوروبا لا تعرف الا رقائق جلد الحيوان الغليظة الخشنة .

أما عن صناعة البارود والأسلحة النارية فقد كان للعرب السبق في التوصل الى نسبة الذخيرة التي يزود بها المدفع فقالوا : « تؤخذ عشرة دراهم من ملح البارود ودرهم من الفحم ودرهم ونصف درهم من الكبريت وتسحق كلها حتى تصبح كالغبار ويملاؤها بها ثلث المدفع فقط ، وتولج قطعة من الخشب في فوهة المدفع تتناسب وحجمها ، ثم تشعل بعد إضافة ما يلهب نارها » .

وننقل هنا فقرة عن أحد المؤرخين الأوربيين في هذا الصدد يقول فيها : « لقد عزى الى روجر بيكون اختراع البارود ، مع أنه لم يفعل أكثر من اقتباس المركبات القديمة ، وأثبتت مباحث مسيو رينو ومسيو فافيه وغيرهما أن العرب هم الذين اخترعوا

مائة القاري

لا مهادنة مع الأعداء

قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) . الآية ١٢٣ من سورة التوبة .

كيف صوت عذابه ؟

كان عمر بن عبدالعزيز واقفا مع سليمان بن عبدالمك أيام خلافته ، فسمع صوت رعد ، ففزع سليمان منه فزعا شديدا .
فقال له عمر : هذا صوت رحمته ، فكيف صوت عذابه ؟

يحكى أن رجلا رفع دعوى ضد آخر متهما إياه بسرقة بغيره ، وليست لديه بينة يدين بها السارق ، وقد حاول القاضي بشتى الوسائل اكتشاف الجريمة فلم يفلح ، وأخيرا أجل الدعوى ، وأمر المتهم بالانصراف ، وعند انصراف المتهم خطرت للقاضي فكرة فنادى بأعلى صوته : (ياسارق الجمل) فالتفت المتهم الى القاضي ، عندئذ عرف القاضي أنه السارق فأصدر عليه حكم الادانة .

يا سارق الجمل

فضل الجهاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انتدب الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه الا إيمان بى وتصديق برسلى ، أن أرجعه ، بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أنى أقتل في سبيل الله ، ثم أحيأ ثم أقتل ، ثم أحيأ ثم أقتل) .

جانب الذل

قال الشاعر :

قوض خيامك عن أرض تضام بها وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الأوطان منقصة فالمنزل الرطب في أوطانه عطب

منطق المناضل

قواه ، ولكنه حين يحارب من أجل
وطنه يمضى في حربه الى النهاية ، ان
الظلم يجعل من المظلوم بطلا ، وأما
الجريمة فلا بد من أن ترجف قلب
صاحبها مهما يحاول التظاهر
بالكبرياء) .

وقال : (إنى أفضل أن أموت
شريفا وسيفى في يدى على أن أموت في
فراش الدعة المزوجة بالذل والعار) .

حاول رفاق عمر المختار - زعيم
النضال الوطنى في ليبيا سنة
١٩٢٢ - حاولوا أن يثنوه عن
النضال وحذروه من قوة المستعمر
الغاشم ، فقال لهم : (إننى أوأمن
بحقى في الحرية ، وحق بلادى في
الحياة ، وهذا الايمان أقوى من كل
سلاح ، عندما يقاتل المرء ، لكى
يغتصب وينهب ، قد يتوقف عن
القتال إذا امتلأت جعبته أو أنهكت

المحرقة

قمة الانحصار

بعد تحديات المشركين لرسول الله ﷺ

فتقع ضربات السيوف على جسده
فتمرقه ، فما يحسها إلا وكأنها
تحيات اصدقاء من الملائكة يلقونه
ويعانقونه ، وكان الواحد يبتلى في
نفسه واهله وماله فلا يحس بأنه
المرزأ المبلى الذي يعزف فيه الحزن
والانكسار ، ولكن كانت تظهر فيه
الانسانية المنتصرة .. واستمرت هذه
المكايد تلاحق الرسول واصحابه بل
كانت تتصاعد مع تصاعد عدد الذين
يؤمنون بهذا الدين الجديد ، ويصل
التصاعد الى الحد الذي يدعو سيدنا
خباب بن الارت رضى الله عنه وهو
المؤمن الصابر - الى ان يذهب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
حسب روايته . « أتيت النبي عليه

بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعوة الاسلام ليوجه الانسانية
الى طريقها الراشد ، ويقود زمام
البشرية الى ما فيه خيرها في هذه
الحياة الدنيا . وما فيه سعادتها يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ، ولأن دعوات الاصلاح
تخالف مألوف القوم ، وتوجههم الى
طريق جديد يغير الطريق الذي
يسرون فيه ، فقد وجدت هذه الدعوة
من أعدائها اشد الوان المعارضة ،
ولقى صاحبها صلى الله عليه وسلم
أقسى الوان المكايد ، وتعرض
أصحابه والمؤمنون برسالته الى اعتق
مظاهر الايذاءات لقد كان الواحد
منهم يضرب بالسيف في سبيل الله

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

أذى أعدائه . إنها خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وقد ماتت بعد عشر سنوات من بدء الرسالة ، وأثرت وفاتها في نفسه تأثرا عميقا فقد هيات له بيتا سعيدا ، يجد فيه السكن والراحة والأمن وهو البيت الذي حدد القرآن معالمه في قوله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/ ٢١

والحادث الثاني . هو وفاة عمه أبى طالب ، وقد حزن الرسول لفقد حزننا عميقا ألم يكن الحصن الذي تحتمي به الدعوة من هجمات الأعداء . ألم يكن هو الرجل الذي سخر جأشه وسلطاته في الدفاع عن ابن أخيه وكان القوم يحسبون له ألف حساب . وبعد فقدته أصبحت قريش لا تهاب في محمد أحدا بعده .

عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينتقل بالدعوة من موطن إلى موطن آخر ، قال أين يتجه . إن الطائف طيبة الهواء ، معتدلة الجو ، فيها الكثير من يتابع الميآه العذبة وحيث توجد المياه توجد الخضرة ويكثر الخير وطيب الجو يضيف على الناس رقة قلب ، وصفاء نفس ، لهذا قصد الرسول الطائف ، حيث تقطن ثقيف وقصد إلى قادتها وأولى الرأي فيها ، لكنهم صنعوا معه أشبه بما

السلام وهو متوسد ببرد وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة فقلت ، ألا تدعوا الله ، ففعد وهو محمر الوجه فقال : قد كان من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه تلك عن دينه ويوضع المنشار على مقرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه تلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون .

وتمضي الأيام تتبعها الأيام والسنوات تتلوها السنوات ، ودعوة الاسلام تشق طريقها كما يشق النور حجب الظلام ، وفي كل يوم تطلع فيه شمس يشاهد تاريخ الاسلام صفوة من الرجال ، رفضوا الباطل واختاروا الحق ثم رفضوا الصمت وأثروا المقاومة ، ثم رفضوا الضعف وصمدوا في يقين وبسالة أمام تحديات الأعداء ... إلى أن وقع في حياة الرسول حادثان أثرا تأثرا عميقا في حياته النفسية ، ووقع الحادثان في عام واحد . أطلق عليه عام الحزن أما أولهما فهو فقد صديقة النساء التي حنت على زوجها ساعة قلق وكانت نسمة سلام ويرر وطبت جبينه المتصيب عرقا من آثار الوحى . وهي التي أحترمت قبل بعثته خلواته وتأملاته ، وتحملت معه بعد بعثته

صنع قوم نوح مع نبيهم نوح - جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا لقد مكث بينهم عشرة أيام ولم يكسب للإسلام واحدا منهم بل إنهم حرضوا عليه غلمانهم وسفاههم وقذفوه بالحجارة حتى دमित قدماء وزيد بن حارثة رفيقه في الرحلة يدفعهم عنه ، حتى شج رأسه وترك الطائف وفي قلبه ألم ، وفي نفسه حسرة على هؤلاء الذين قابلوه بهذا الإيذاء وهو الذي جاء اليهم بسعادة الدنيا والآخرة ، ولجأ الى بستان خارج الطائف يملكه أخوان هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة حيث جلس في ظل كرمة يلتمس الراحة والأمن . وجلس الرسول يفكر في حاضر الرسالة المرير وكيف يكون مستقبلها . وتذكر ما عاناه مع أهل مكة ، فوجه ناظره الى السماء وهتف لربه بقوله : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني . إلى بعيد يتجهمني . أم إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي . غير ان عافيتك هي أوسع لي - أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك أو أن ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بك » . هذا الاتجاه إلى السماء جاء بالنصر . وجاءت بشرياته من تحرك عاطفة القرابة في قلبي ابني ربيعة

فدعوا غلاما لهما نصرانيا يدعى « عداسا » وقالوا له : خذ قطفا من هذا العنب ، واذهب به الى هذا الرجل ، فلما وضعه بين يدي رسول الله مد يده إليه قائلا : باسم الله ثم أكل ، فقال عداس . ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له النبي . من أي البلاد أنت . قال أنا من نينوى فقال رسول الله . أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس ؟ قال رسول الله « ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي » فأكب عداس على يدي رسول الله ورجليه يقبلهما . وأمن بدعوة الاسلام وهذا هو أول كسب يكسبه الرسول بعد رحلة الطائف الشاقة .

وعاد إلى مكة ويروي ابن إسحاق هذا الحادث المثير على أنه حدث بعد رحلة الطائف وعند انصراف الرسول منها ، في مكان يسمى نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكروهم الله تبارك وتعالى . وهم سبعة نفر من جن أهل نصيبين . فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا

الأرض والأرجل الدامية تعرف طريقها إلى السماء إلى سدرة المنتهى إلى قاب قوسين . إلى فريضة الصلاة التي تربط المؤمنين بمدد لا ينقطع من الايمان بالله إيماناً يدعوهم إلى مواصلة النضال وإلى الصبر على تحمل المشاق . ابتغاء ما عند الله من خير وما عند الله خير وأبقى للانسان : (ما عندكم ينقد وما عند الله باق) النحل/٩٦ .

وتأتى نزوة الانتصارات بالهجرة لاقامة المجتمع الجديد مجتمع الحب والايمان والتعاون والتأخى - مجتمع المدينة . الذى توج انتصارات رسول الله على أعدائه . وكان الله معه كما كان معه دائماً لقد دبر المشركون أمراً . ودبر الله لنبيه أمراً ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . لقد عقدوا العزم على اغتياله ليوقفوا زحف النور المشرق . وليحدوا من المد التحررى الذى يدعو اليه هذا الدين والذى يجعل الولاء خالصاً للقوة الخالقة القادرة التى تملك كل شئ ولا يملك الانسان معها أي شئ : (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل) . الأنعام/١٠٢ .

وأطلع الله على تدبير قومه ، وأذن له بالهجرة من مكة الى يثرب واعد الرسول للأمر عدته وخطط لنجاحه مع صاحبه أبى بكر تخطيطاً دقيقاً ولم يترك امر نجاحها للمصادفات وحدها ، لقد بذل كل ما يستطيع بشر أن يبذله ، وترك بعد ذلك الامر كله

أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) الأحقاف/٢٩ - ٣٢ . وقال تبارك وتعالى : (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرأنا عجبا . يهذى إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) الجن/١ و٢ .

وهذا هو الكسب الثاني للإسلام لقد آمن الجن بهذا الدين في الوقت الذى لا يزال فيه كثير من الانس يعارضونه ، بل ويؤذون الداعي إليه ، وكان الرسول بذلك نبي الثقلين ، ولم يمض على هذا الكسب زمن طويل حتى جاءت دعوة من السماء لرسول الله ليرك الأرض التي تحجرت فيها قلوب أكثر أبنائها إلى السماء في صفائها ، وطهارة أهلها من الملائكة الأخيار ، الذين يسبحون الليل والنهار لا يغترون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وكانت رحلة الاسراء والمعراج . هذه الرحلة التي صورت للرسول المجتمع الجديد الذى بشرت السماء بتكوينه قبل أن يتكون في المدينة بينما كان كل ما حول النبي لا تبدو فيه بوارق أمل كانت رحلة الاسراء تخفيفاً من الألم الثقيل الذى يحمله ، ويذا حانية تمسح عن قلبه بعض ما فيه من ألم ، ونرى أقدامه المتعثرة على طريق الطائف تحترق الآفاق دون أن تمس

لله ، لقد اختار طريق سير الرحلة مكانا غير مألوف لهم ، بحيث تسير في اتجاه الجنوب الشرقي من مكة ، مع أن يثرب في شمالى مكة ، ليضلل الأعداء وأخفى الخبر حتى لا يستفيدوا من عامل الزمن واختار من يعد الزاد لهم طوال الرحلة والدليل الذى يدلهم على الطريق كل ذلك في سرية وكتمان ووصل الصحابان محمد وأبو بكر الى الغار والتجأ فيه نهارا ليخفيا عن أعين الأعداء . انه لا يحميها الا الله وحده ، ولا ترعاها الا عين الله وحدها ، ولهذا لما وصل الأعداء امام الغار ، وقال أحدهم : ها هنا قد انقطع الأثر أشفق أبو بكر على صاحبه من ان يناله أذى فتعلق بالرسول وقال يارسول الله والله لو نظر احدهم تحت قدميه لأبصرنا فذكره الرسول بعناية الله ورعايته التى لا يتخلى بها عن أحبائه ، والداعين اليه المتحملين للمشاق في سبيل نشر دينه قال له . يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . لا تحزن إن الله معنا . وقد ذكر القرآن نبأ هذا المشهد في قوله تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة/٤٠ وسلم الصحابان من بطش الأعداء ونصرهما على كيدهم

وتآمرهم وتحقق بذلك كسب رائع لدعوة الاسلام . بعد شدة الأذى وبعد عنف التحديات . وكان من آثار هذا الانتصار اقامة المجتمع الجديد فبعد ان كان المسلمون في مكة فرادى يتجمعون وكأنهم غرباء وهم في وطنهم ويستخفون من الناس وهم دعاة الخير ، وأصحاب الحق أصبحت لهم قوة ، وأقاموا مجتمعهم المؤمن على دعائم قوية من الايمان بالله الواحد ، ومن الاخوة التى يحس الواحد منهم فيها احساس اخيه المسلم فيحيا بهم ويحيا لهم وكأنهم أغصان انبتت من شجرة واحدة أو روح واحد حل في أجساد متعددة وأصبح كل فرد منهم لا يقول . أنا وحدى ومن بعدى الطوفان ، ولكن كان يقول . انا مع غيرى نتشارك الحياة نعماءها وبأساها ، سعادتها وشقاءها ، سعتها وضيقها ، ومدح الله تعالى اهل المدينة الأصليين لحسن استقبالهم لآخوانهم المهاجرين في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر/٩ . إن الهجرة لم تكن يسيرة على نفوس أهل مكة ، فمكة حبيبة الى قلوبهم وتغنوا بحبها وحنوا اليها وهم في المدينة ، ولنستمع الى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها :

« لولا الهجرة لسكنت مكة فانى لم أر السماء بمكان أقرب الى الارض منها بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة » .

وإزاء هذا الحنين كان رسول الله يدعو ربه بقوله : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد » . وكان للمسجد النبوى الذى بناه رسول الله أول وصوله الى المدينة . وعاوناه أصحابه في بنائه الاثر الاكبر في تأصيل عقيدة التوحيد في القلوب وفي جمع كلمة المؤمنين ووحدة صفوفهم واتتلاف مشاعرهم ، لقد كان مدرسة خرج رهبان الليل وفرسان النهار لقد بناه الرسول بناء متواضعا ولكن كان يضم تحت سقفه رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه . ولم تأت السنة الثانية من الهجرة وفي السابع عشر من رمضان على وجه التحديد تأكدت شخصية الجماعة الاسلامية بانتصارها العظيم في غزوة بدر الكبرى انتصار القوة المؤمنة على الكثرة الكافرة ، وسمى الله يوم النصر في بدر بيوم الفرقان ، لأنه فرق بين عهدين في تاريخ الاسلام عهد القوة المستضعفة المستخفية وعهد القوة القوية المنتصرة التى سمع بانتصارها العرب جميعا ، قال تعالى في شأن هذا اليوم : (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) الأنفال/ ٤١ . وبهذا كانت الهجرة نتيجة وسعيا ، نتيجة لسلسلة من التحديات التى

صمد امامها المسلمون . واكدوا بنضالهم ان الحق وحده هو المقدس وان الولاء المطلق للحق والتضحية في سبيله هما اللذان يعطيان للانسان قيمته وللحياة مضاهها ، وكانت سببا في الانتصارات التى حققها المسلمون بعد ذلك والتى اكدت شخصية الأمة المسلمة ، والتى جعلت الواحد منهم يقف أمام يزيدجرد ملك الفرس في عنفوانه وجبروته ويقول في عزة المؤمن : « إن الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة الأصنام الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها - ومن جور الاديان الى عدل الاسلام » .

وطريقنا الى الانتصار في جميع معاركنا هو ان نتخذ الهجرة طريقا لنا . هجرة القلوب قبل هجرة الأجساد ، نهاجر من حياة الضعف الى حياة القوة نهاجر من البعد عن الله الى القرب منه ، نهاجر من حياة الدعة والكسل والخوف الى حياة الجد والعمل والنضال من اجل إثراء الحياة بكل ما هو خير . وحينئذ نستطيع أن نحقق النصر الذى وعده الله عباده المؤمنين في قوله : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) غافر/ ٥١ .

هذه هي الهجرة الآن . والتى أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » البخارى .



جام الرفاعي في القاهرة

القاهرة ذات الألف مئة

للاستاذ : عبد القتي محمد عبد الله

لنكتمل .. وكم سهرت هي تنتظر كلمة
من الخارج ليكتمل عندها حدث ..
من فوق قلعتها انظر اليها ..
سترى نصف دائرة من العمران
والحركة والحياة ... كم رغب
الاعداء فيها .. وكم تمنعت عليهم ..
وكم من غلى فقد عرشه وحياته في
الطريق إليها .. وكم داست هي في
النهاية فوق جثثهم وشهدت نهايتهم
بعد أن وطقتها أقدامهم ولكن بعد طول
صبر .. وكفاح ..
الرحالة والمؤرخون والكتاب ..
المصائر والمراجع والمصورات .. من
الشرق ومن الغرب .. كثيرون أكثر من

قاهرة المعز - نضر المحروسة -
المتصورية - العاصمة الرابعة لمصر
الاسلامية .. أو كما سماها ابن
خلدون - مدينة المدن - هي التاريخ
نفسه حيث تم رسم الكثير من
الأحداث فيها - فصارت تاريخا ..
ومنها خرجت الجيوش فاتحة أو غارزة
مجاهدة في سبيل الله .. وهي نفسها
التي أغلقت أبواب حاراتها ليهالي
طويلة حزنا وكمداً بسبب غزو أو
قهر .. أو لفقدان عزيز ..
أحداثا كثيرة عاصرتها .. أو
خرجت منها .. وكم من أحداث بقيت
في الخارج تنتظر كلمة القاهرة



الجامع الأزهر

هو وبرغم ذلك فإن هذا اليوم ليس هو
البداية الحقيقية لتاريخ هذه المدينة ،
حيث أن اتساعها اليوم يجعل من
القاهرة حدودها القديمة حيا واحدا
من أحياء عاصمة مصر الإسلامية .
وإذا نظرنا إلى القاهرة دون النظر
إلى ما سبقها من عواصم إسلامية
لمصر ، أو ما تلا إنشائها فإن الناظر
يكون قد وضع بصره على فقرة واحدة
من تاريخ هذه المدينة -

أن يتم حصرهم ،
ترايبها .. إذا حفرت فيه ستشم
رائحة القاريخ .. ستجد أثرا فيه ..
وقوقه أيضا ستجد أثارا كثيرة ..
فهي حديقة رائعة للأثار الإسلامية .

تاريخ المدينة

وضع جوهر الصقلي أساس مدينة
القاهرة يوم ١٧ شعبان سنة ٣٥٨



باب زويلة

مصر خلال تبعيتها للامبراطورية الرومانية ، وما أن فتح العرب مصر وبعد صلح الاسكندرية . قام عمرو ابن العاص باختيار المنطقة شمال حصن بابلليون على رأس دلتا النيل ، واتخذ هذا المكان قاعدة يدير منها البلاد حيث أن الخليفة عمر بن الخطاب أشار عليه باتخاذ عاصمة جديدة لا يفصلها عن مقر الخلافة بحر أو نهر .

وعواصم مصر الاسلامية أربعة هي على التوالي : الفسطاط ، والعسكر ، والقطائع ، ثم القاهرة . ولكن بقيام صلاح الدين الأيوبي على ضم هذه العواصم الأربعة داخل سور واحد .. صارت كل عاصمة حيا من أحياء العاصمة الجديدة داخل هذا السور .

الفسطاط

كانت الاسكندرية هي عاصمة

أن الزبير بن العوام هو الذي خطط المدينة وأقام بها دارا خاصة به . وعن الفسطاط تحدث كثير من المؤرخين مثل أبو المحاسن وابن عبد الحكم والمقرئزي والبلاذري وابن دقماق وتحدثوا عن جامع عمرو بن العاص وذكروا أنه أطلق عليه أسماء كثيرة متتالية منها (أهل الراية ، ومسجد النصر ، وتاج الجوامع والمسجد العتيق) وهو بحق أول مساجد مصر الإسلامية ، ونواة العمارة الإسلامية فيها . ومن أقوال هؤلاء المؤرخين وغيرهم توافرت لدينا التفاصيل الكثيرة عن مدينة معسكر - الفسطاط .

العسكر

هرب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية إلى مصر سنة ٧٥٠ م وقتل في قرية بصعيد مصر - أبو صير - وأصبحت مصر تابعة للدولة العباسية ولم يرغب العباسيون في الاستمرار بالفسطاط عاصمة للبلاد . فبنوا عاصمة جديدة (إلى الشمال من الفسطاط الثانية) إلى الشمال من الفسطاط وأطلقوا عليها اسم العسكر - وأغلب الظن أنها كانت فيما يعرف الآن بمنطقة (أبى السعود) بمصر القديمة ، وربما كان مركزها محل مسجد « أبو السعود الجارحي » الآن . بناها صالح بن علي وأنشأ بها دارا للامارة وثكنات للجند وأنشأ ابنه الفضل « مسجد العسكر » بالمدينة . وظلت العسكر حاضرة لمصر إلا أن

وتظهر العبقرية العسكرية الفذة لعمرو بن العاص في اختيار المكان ، إذ أن هذا المكان متكامل عسكريا واقتصاديا فهو من ناحية الجنوب مفتوح على صعيد مصر لتموين المدينة ، ويحميه جبل المقطم من الشرق عسكريا ، ويتكفل نهر النيل بالحماية من الغرب ، أما الشمال فهو مفتوح لاتساع المدينة مستقبلا ، ولتتموين من الدلتا . . ويسهل الدفاع عن المدينة من هذا الاتجاه الوحيد المفتوح .

وتاريخ إنشاء الفسطاط مختلف فيه فالبلاذري ذكر أن عمرو قد بنى المدينة بعد فتح حصن بابليون مباشرة ، في حين أن أغلب روايات المؤرخين رجحت بناء المدينة بعد فتح الاسكندرية . وعلى هذا يعتقد أن الفسطاط بنيت عام ٢١ هـ .

وقد كانت الفسطاط معسكرا في أول الأمر . وقد أخذ المسلمون أولا ببناء المدن المدورة . وكانت الفسطاط على هذا النحو وتعتبر هي أول المدن الإسلامية التي بنيت في شمال افريقيا . الجامع في الوسط ومن حوله جاءت القبائل العربية المشتركة في الفتح تتساوى جميعا في قربها من الجامع تجنباً للحساسيات بين القبائل .

وولى عمرو بن العاص على خطط المدينة - المعسكر - أربعة من المسلمين هم معاوية بن حديج ، وشريك بن سمى ، وعمرو بن قحزم وجبريل بن ناشرة . وذكر المؤرخون



جامع القلعة من الداخل

الدولة العباسية . اذ أن هذه الفترة من العصر العباسي الثاني تميزت بظهور شخصية الأمصار الاسلامية واستقلالها عن الدولة - استقلالا اسميا في أغلب الحالات - .

بنى أحمد بن طولون عاصمة جديدة - هي القطائع - في المنطقة الواقعة بين العسكر وجبل المقطم « أغسطس سنة ٨٧٠ م » - « شعبان سنة ٢٥٦ هـ » واتصلت الدور في هذه العاصمة الجديدة بمدينة

القاصل القليل بين العسكر والفسطاط امتلاً بالدور حتى تلاصقت المدينتان فيما يجعلهما مدينة واحدة .

القطائع

وظلت العسكر حاضرة لمصر فترة تربو على ١١٨ عاماً . حتى جاء أحمد ابن طولون حاكماً لمصر نائباً عن الوالي التركي « باكبك » ولكن النائب كانت طموحاته أكبر مما هو قادم من أجله ، فاستقل بمصر عن



القاهرة القديمة

لمصر حتى حرقها القائد العباسي
محمد بن سليمان عندما جاء للقضاء
على الأسرة الطولونية وحلمها في
الاستقلال بمصر .

وفي عام ٩٠٤ هـ عادت القسطنطينية
عاصمة مرة أخرى ولم يبق من
القطائع سوى أطلالها تحكي مع
الزمن مجدها الغابر . وبقي مسجد
ابن طولون أثرا شامخا ، يحكي لنا
قصة القطائع كاملة مع كتابات
المؤرخين كشاهد إثبات وكيف أن هذه
المدينة كانت شديدة التأثر بمدينة

العسكر والقسطنطينية . وبنى في وسط
المدينة مسجده « مسجد الميدان
الكبير » المعروف بابن طولون سنة
٢٦٣ هـ ويعتبر من أروع المساجد
الاسلامية الأثرية في مصر بمبانيه
الرائعة وزخارفه الفريدة خاصة
الأشرطة الكتابية . وتعتبر مؤذنته
الشبيهة بمؤذنة جامع سامرا الكبير ،
أثرا هاما من الآثار الفريدة للعمارة
العباسية في مصر .

انتقلت قاعدة الحكم الى
القطائع .. واستمرت حاضرة ثالثة



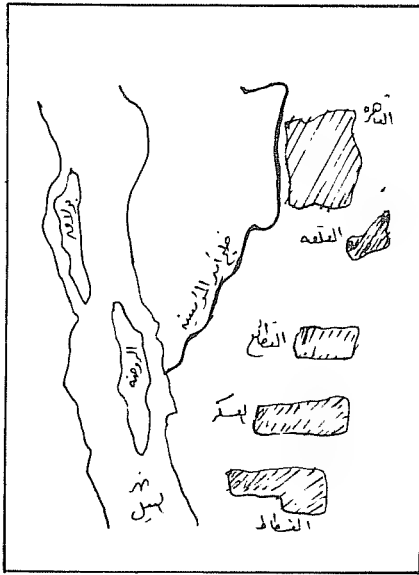
جامع ابن طولون

العينين لحراسته - تكلم عنه غالبية المؤرخين - واليوم يمكن لزائر القاهرة ان يحدد موقع القطائع بوضوح تام من فوق القلعة حيث يظهر مسجد ابن طولون . شامخا على ربوته العالية .

القاهرة

وجاء الفواطم لمصر .. فكانت القاهرة رابعة العواصم الاسلامية لمصر . وسبب تسميتها القاهرة حسب اقوال المقرئ في خطه أن

« سامرا » في العراق تتشابه الاثنتان في كونهما مقسمتان الى خطط « قطائع » وكل خطة بها مجموعة من السكان تجمعها رابطة العرق أو العمل . وتتشابه فيها طرز العمارة والزخرفة إلى حد كبير . وخاصة بعد أن أكثر « خمارويه » في تزويق المدينة « القطائع » وتزويدها بالحدائق التي امتلأت بالورود والرياحين والأشجار التي كسيت جذوعها بالنحاس المطلي بالذهب أو الفضة . ومن الطريف أن خمارويه قد استخدم أسدا أزرق



القاهرة اول بنائها

٣٤٠ فداناً . وفتح هذا السور بثمانية أبواب . أي قلعة حصينة ولذا سميت مصر المحروسة تمييزاً لها عن مصر القسطنطينية .

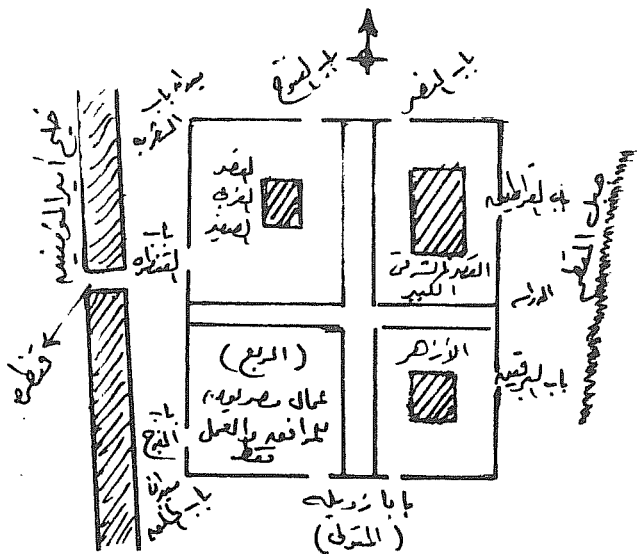
ويروي لنا الدكتور عبد الرحمن زكي أن جوهر الصقلي تلقى تعليمات الخليفة الفاطمي بإنشاء مدينة تكون للقسطنطينية بمثابة المنصورية للقيروان . أو بمثابة فرساي لباريس أو وندسور للندن . وعلى ذلك لم يكن القصد من إنشاء المدينة أن تكون سكناً للخليفة وحرمة وخواصه بل إلى جانب ذلك تكون معقل قتال للتحصن فيه والالتجاء إليه . ومن هنا لم يكن يسمح للمواطنين بدخول المدينة إلا بتصريح .

والسور الأول أضاف إليه أمير الجيوش بدر الجمالي « وزير الخليفة المستنصر » سوراً جديداً من

جوهر الصقلي - القائد الفاطمي كان قد أحضر المنجمين لاختيار الموعد المناسب عند مرور طالع سعيد للبداية في بناء المدينة . ووضعت الأجراس لتنبية العمال بالبداية في العمل عند رنينها في الموعد الذي يحدده المنجمون ولكن تصادف أن وقف طائر على أحد الحبال فدفقت الأجراس فبدأ العمل وهنا صاح المنجمون أن « القاهرة في الطالع » أي كوكب المريخ - فسميت بالقاهرة .

والقاهرة تختلف عن باقي عواصم مصر السابقة في أنها مدينة مربعة وليست مدورة كسابقاتها . قسمت المدينة إلى أربعة أقسام حيث اخترقها شارعان متقاطعان - انظر الشكل - أحد الشارعين هو شارع بين القصرين - المعز الآن - والثاني هو شارع الأزهر - وما زال يحمل نفس الاسم - ونتج عن ذلك تقسيم المدينة إلى أربعة أقسام كان القصر الشرقي في أحد هذه الأقسام ، بينما احتل القصر الغربي قسماً ثانياً وجاء الجامع الأزهر في قسم ثالث . بينما ترك القسم الرابع للحرفيين والصناع وسمى « الربع » على أن يغادره هؤلاء العمال في نهاية اليوم إلى مساكنهم في القسطنطينية .

وعلى ذلك كانت القاهرة أول الأمر مدينة خاصة بالخليفة وحاشيته فقط . وتحدث المراجع عن أن المدينة كانت تغلق أبوابها ليلاً حيث بنى الخليفة حول المدينة سوراً من الطوب اللبن على شكل مربع طول ضلعه ١٢٠٠ ياردة ويضم بداخله قرابة



عواصم مصر الاسلامية الاربعة

أسوار القاهرة المعزية وقد ذكر
المقريزي أن العمل بدأ في بناء هذا
الجامع سنة ٣٥٩ هـ وتمت عمارته
بعد ذلك بعامين تقريبا وهو واحد من
أعظم العمائر الدينية في العالم
الاسلامي . وبعون الله سوف نجد
الفرصة المناسبة للحديث عنه
مستقبلا .

وحوارى القاهرة القديمة نسبت
كل منها إلى القبيلة التي نزلت فيها.
مثل حوارى « الروم - برجوان -
زويلة - الجدرية - الأمراء -
الديلم - الباطلية - الكافورى -
الوزيرية - المحمودية - العطوف -
قائد القواد - وما زال كثير من هذه
الحوارى تحمل نفس أسمائها
للآن » .

الناحيتين القبلية والبحرية . ويصف
لنا المقريري سوري القاهرة الأول
والثاني وأنها كانا من اللبن . عدا
أبواب النصر والفتوح وبابي زويلة
فمن الحجر .

ثمانية أبواب هي مداخل المدينة الجديدة : « باب زويلة (وكان بابين متجاورين) بنته قبيلة زويلة من قبائل البربر - باب القنطرة - باب الفرج عند ضريح سيدي فرج ، وباب سعادة عند المكان الذي دخل منه سعاد بن حيان غلام الخليفة المعز وباب النصر ، والفتوح يقعان في الشمال . أما باب البرقية وباب القراطين « الباب المحروق » فيقعان في الشرق » .

وقد انشئ الجامع الأزهر بداخل

وزخارفها الفنية .. عمائر خالدة .
يقل نظيرها في العالم الاسلامي .

قاهرة العثمانيين :

وظلت القاهرة مع المماليك بحرية
وجراكسة ، وظل دورها يسير مع
التاريخ تصنعه ويصنعها إلى أن
وطئها عسكر آل عثمان ليطفئوا
بريقها ويسحبوا منها دور الصدارة في
العالم الاسلامي ويعودوا بها إلى دور
التابع لأول مرة في تاريخها .. دور
عثماني طويل .. ليل طويل استكانت
فيه المدينة صبرا مع طول الظلام إلا
من هبات قليلة الأثر بفعل النوم
الطويل والجهل والخرفات حتى بدأ
يطل عليها عصر جديد في أواخر القرن
الثامن عشر . ورغم أنه كان في شكل
غزوة أوروبية الا أنه كان اتصالا
بالنهضة الحديثة .. جاء نابليون
بجفافه يسرق ويقتل ويحاول أن
يثبت قدميه لبيدأ في تأسيس
امبراطورية شرقية وفشل ولكن كان
الاحتكاك الحضاري .

قاهرة العثمانيين مليئة بالآثار
العثمانية مميزة بطرزها وتطل عليك
المآذن المشوقة مثل القلم الرصاص
والمساجد الضخمة في عمارتها وإن
كانت أقل زخرفة والأسبلية والدور
كلها في طراز عثماني بديع .
لذلك فاننا نقول بكل ارتياح إنه
بمرورك في مدينة القاهرة سوف
تشاهد متحفا على الطبيعة يحمل
سمات المدارس الفنية كلها من العصر
الاسلامي المبكر .. إلى العصر
العثماني .. وإلى اليوم .

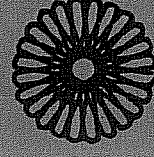
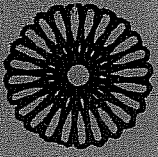
الكثير من القصور العظيمة والدور
الفخمة مثل دار الحكمة والدار
الأفضلية « نسبة إلى الأفضل بن بدر
الجمالي » الكثير منها أقيم في القاهرة
المعز إلى جانب المساجد والجوامع
الفخمة كالحاكم - والأقمر والصالح
طلائع .. كلها تقريبا تحمل أسماء
منشئها .

القاهرة الأيوبية :

وقد أحاطها صلاح الدين الأيوبي
مع العواصم السابقة بسور واحد -
فاتسعت المدينة وأصبحت هذه
العواصم الأربعة تبدو وكأنها أربعة
أحياء ضخمة تؤلف عاصمة
واحدة .. وقد جدد الأسوار لتصبح
من الحجر .. وفوق الربوة المنفصلة
عن جبل المقطم - بني صلاح الدين
واحدة من أفخم العمائر الحربية من
تاريخ المسلمين - قلعة الجبل ،
وظهرت في إنشائها العبقرية
العسكرية للعرب والمسلمين .

قاهرة المماليك :

وزادت المدينة واتسعت ومرت
بكثير من العظمة والأبهة - صفحات
تحمل في طياتها الكثير من المجد
والفخار ، وتحتوي أيضا على مشاهد
متعددة من الظلم والقهر ، وبني فيها
الكثير من الدور والمساجد والجوامع
والأسبلية والحمامات والوكالات
والخانات والمدارس .. وانتشرت هذه
الأبنية بشكل يجعل المدينة اليوم
كحديقة للآثار الاسلامية بواجهاتها
المرتفعة المزركشة ومآذنها الرائعة



همزة الوصل في كلمة « ابن »

العرب يحذفون همزة الوصل من كلمة ابن إذا وقعت صفة بين عَلمَيْنِ فيقولون : سافر خالدُ بنُ محمدٍ .. وأسباب الحذف كثيرة منها الاختصار في الكتابة ، ومنها اهتمامهم الشديد بالأنساب واضطرارهم إلى ذكر كلمة ابن مرات عديدة عندما يذكرون نسب عربي ..

أما إذا لم تكن كلمة « ابن » صفة فالمطلوب إثبات همزة الوصل وتنوين الاسم الذي قبلها نحو : إن محمداً ابنُ عبد الله . فقد ثبتت همزة الوصل في كلمة ابن لأنها وقعت خبراً لأن وليست صفة ، كما تثبت همزة الوصل أيضاً في كلمة ابن إذا أضيفت إلى الجدِّ أو إلى الأم مثل : محمد ابن عبد المطلب ، وعيسى ابن مريم ، وكذا إذا سبقتها أداة استفهام مثل : هل خالد ابنُ عثمان ؟؟ أو إذا وقعت في أول السطر .



الدعوة إلى الله

بعضُ سماتِها المطلوبة
في هذا العصر

للشيخ / أبي الحسن علي الصنفي الندوي

تفهم الا لغة الايمان والقرآن ، ولا تندفع الا لما يجيء عن طريقهما ، ولما يمس قلبها ويخاطب ضميرها ، يعوق كثيرا من هذه القيادات عن نبذ الاسلام نبذا كلياً واعلان الحرب عليه .

وقد لجأ بعض هذه القيادات في ساعات عصيبة ، الى اثارة هذا الايمان والحماس الديني ، واستخدامهما لكسب المعركة او الانتصار على العدو حين رأت ان لا ملجأ من الله الا اليه ، والى ايمان هذه الشعوب السلمية المؤمنة ، فرفعت هتاف التكبير « الجهاد » و « الشهادة » في سبيل الله ، ومحاربة العدو الكافر المهاجم كما فعلت الجزائر في حربها مع الفرنسيين وباكستان في حرب ١٩٦٥ م ، وجريت قائدة هذا الايمان وقوة هذه العاطفة .

فاصبح ايمان هذه الشعوب وتمسكها بالاسلام وتحمسها له ، هو السور القوي العالي الذي يعتمد عليه في بقاء هذه البلاد ، وكثير من القيادات والحكومات الاسلامية في حظيرة الاسلام ، فاذا تهدم هذا السور - لا سمح الله بذلك - او تسوره دعاة

سأتناول في هذه الكلمة ، بعض السمات البارزة التي يجب ان تنقسم بها الدعوة والدعاة في هذا العصر ، حتى يستطيعوا ان يقوموا بدور الدعوة في اتم وجه ، ويبلغوا رسالة الرسل عليهم السلام ، ويؤثروا التأثير المطلوب .

اما الدعوة الاسلامية ، فيجب ان تكون هذه الدعوة ، جامعة بين تحريك الايمان في نفوس الخاطبين والمجتمع الاسلامي ، واثارة الشعور الديني ، وبين اكمال الوعي وتنميته وتربيته ، فان المتبع لاحوال العالم الاسلامي اليوم ، وواقع الاقطار الاسلامية وحكوماتها وشعوبها ، يعترف ان تمسك هذه الشعوب والجماعات بالاسلام ، وحبها له ، هو الحاجز السميك ، والسد المتين ، لكثير من القيادات التي خضعت للحضارة الغربية وقيمها ومفاهيمها ، وفلسفاتها ونظمها ، وأمنت بها ايماناً كايما المتدينين بالديانات ، والمؤمنين بالشرائع السماوية ، وفقدت الثقة بصلاحية الاسلام لسايرة العصر الحديث وتطورات واحداثه ، وكرسالة خالدة عالمية ، فاسلام هذه الشعوب والمجتمعات ، وكونها لا

الكفر واللا دينية ، او تيار الردة الفكرية والحضارية ، فالخطر كل الخطر على الاسلام في هذه البلاد ، ولا يمنع هؤلاء القادة المحاربين للاسلام ، والمضمرين له العداء والحد شيء من ان يخلعوا العذار ويطرحوا الحشمة والتكلف ، ويجربوا هذه الاقطار والشعوب العريقة في الاسلام من كل ما يمت الى الاسلام بصلة ، فان الشيء الوحيد الذي يخافون معرفته ، ويحسبون له حسابا ، هو ثورة هذه الشعوب على هذه القيادات بدافع الايمان والحماس الاسلامي ، فيفقدون ذلك ما يتمتعون به من كراسي الحكم ومركز القيادة ، فاذا زال الحاجز لم يقف في وجههم شيء !

اذن فيجب على دعاة الاسلام والعاملين في مجال الدعوة الاسلامية ، الاحتفاظ بهذه البقية الباقية من الايمان في نفوس الشعوب والجماهير ، والمحافظة على الجمرة الايمانية من ان لا تنطفئ . ولا يصح الاقتصار على تحريك الايمان ، واثارة العاطفة الدينية في نفوس الشعوب والجماهير ، بل يجب ان تضم اليه تنمية الوعي الصحيح وتربيته ، والفهم للحقائق والقضايا ، والتمييز بين الصديق والعدو ، وعدم الانخداع بالشعارات والمظاهر ، فقد رأينا ان الشعوب التي يضعف فيها هذا الوعي او تحرمه ، يتسلط عليها - رغم تمسكها بالاسلام وحبها له - قائد منافق ، او زعيم ماكر او عدو جبار ، فيصفق له

الشعب بكل حرارة ويسير في ركابه ، فيسوقها بالعصا سوق الراعي لقطعان من الغنم ، لا تعقل ولا تملك من امرها شيئا ، ولا يمنعها تمسكها بالاسلام وحبها له ، من ان تكون فريسة سهلة ، او لقمة سائغة للقيادات اللا دينية ، او المؤامرات ضد الاسلام .

وقد كان ما يمتاز به المجتمع الاسلامي الاول ، الصحابة رضي الله عنهم بفضل التربية النبوية الدقيقة الشاملة وبالجمع بين الدين المتين الذي لا مغز فيه ، والايمان القوي الذي لا يعتره وهن ، وبين الوعي الناضج الكامل ، فكانوا لا يخدعون ولا ينخدعون ، ولا يسيغون شيئا ينافي الاسلام وينافي العقل ، والذي يضرهم ويجني عليهم ، او يوقعهم في خطر او تهلكة ، انهم قد بلغوا من الرشد ، واستكملوا الحصافة والنضج ، فلا يؤخذون على غرة ، ولا يقعون في شرك ينصبه العدو الماكر ، يخطئون ولكن لا يصرون ، ولا تتكرر منهم غلطات وتورطات ، وقد جاء في حديث صحيح « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » رواه البخاري ، بخلاف الشعوب الفاقدة الوعي فهي تلدغ مرة بعد مرة ، وذلك لان رسول الله عليه وآله وسلم اخذ صحابته الكرام بتربية وتعاليم امنوا بها عن الوقوع في الشباك ، وامتنعوا بها عن قبول ما لا يتفق مع تعاليم الاسلام ، وادابه والفطر السليمة والعقول المستقيمة ، فكان مجتمعا نموذجيا مثاليا في كل شيء .

أنفسكم او الوالدين والأقربين)
النساء / ١٣٥ وقوله تعالى : (ولا
يجر منكم شئان قوم على ألا تعدلوا
اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة /
٨ - قيل يا رسول الله ، كيف انصره
ظالما ؟

هناك فسرهُ رسول الله صلى الله عليه
وسلم تفسيراً يتفق مع تعاليمه
السابقة الدائمة فقال « تحجزه عن
الظلم فان ذلك نصره » والحديث رواه
احمد والبخاري والترمذي . هناك
اقتنع الصحابة رضي الله عنهم ،
وشفيت صدورهم ، فازدادوا ايماناً
على ايمان ، وهو مثال بليغ رائع من
امثلة الوعى الايماني العقلي الذي
كان شعاراً لصحابة الرسول صلى
الله عليه وسلم والصدر الاول .

والمثال الثاني : ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسل سرية ، وامر
الصحابة بطاعة الامير ، وقد كان في
هذه السرية ما لم يرض الامير ، وشك
في انقيادهم له ، فامر بالخطب ،
فجمع ، وامر بالنار فاشعلت ، ثم
قال : خوضوها ، فامتنع الصحابة
رضي الله عنهم عن طاعته في ذلك لانه
« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »
- حديث زواه احمد والحاكم واسناده
صحيح - وقالوا : انما فررنا من
النار ، ولما رجع الى المدينة شكنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصوب فعلهم ، وقال : « لو دخلوا
فيها ، لم يزالوا فيها ، وقال : لا
طاعة في معصية الله ، انما الطاعة في
المعروف [نكرت القصة بطولها في
سنن ابي داود ، كتاب الجهاد] .

واعرض - على سبيل المثال - مثالين
من هذا العقل الحصيف والوعى
الكامل :

الاول : ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مرة « انصر اخاك ظالماً او
مظلوماً » وهو مثل جاهلي قديم ،
وعرف من اعراف العرب الاولين ،
تمسك به العرب في جاهليتهم كما قال
العلامة الحافظ ابن حجر في شرح هذا
الحديث في كتابه الجليل فتح
الباري ، فكان المتوقع المعقول ان
يتلقاه الصحابة - وقد نشأوا في
الجاهلية وعاشوا في الجزيرة - إما
بالقبول ، وإما بالسكوت .

وقد صدر هذا الكلام من النبي
المعصوم الذي رضى الله قوله فقال في
حقه : (وما ينطق عن الهوى ، ان
هو الا وحى يوحى) النجم / ٣ و ٤
وقد عرف حبهم لنبيهم صلى الله عليه
وسلم وفداؤهم له بالنفس ،
والنفس ، وكان حبا لا نظير له في
تاريخ الديانات والرسالات ، وفي
تاريخ الحب والطاعة العالمي ، وكان
تفسيراً للحديث المشهور « لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين » - متفق
عليه - وجاء في بعض الروايات « من
نفسه » ولكن كل ذلك لم يمنعهم عن
التساؤل او الاستيضاح ، فان ظاهر
الكلام كان ينفي ما فهموه من تعاليم
الاسلام ، وما شاهدوه من تربية
الرسول واخلاقه ، وما امنوا به من
مبدأ الانصاف والمساواة وقوله
تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على

وكانت نتيجة ضعف بعض الشعوب المسلمة القوية في إيمانها ، الغنية في مظاهرها الايمانية ، ومراكزها الدينية ، وثروتها العلمية ، انها كانت فريسة سهلة للهتافات الجاهلية ، والنعرات القومية ، او العصبية اللغوية والثقافية ، ولعبة القيادات المداهنه والمؤامرات الاجنبية ، وذهبت ضحية سذاجتها وضعفها في الوعي الديني ، والعقل الايماني ، كما وقع في باكستان الشرقية في (١٩٧٠م) ، فقد قامت فيها مجزرة انسانية هائلة وما ذلك الا بسحر دعوات العصبية اللغوية والعصبية الوطنية على هذا الشعب المسلم المؤمن الذي كان له تاريخ مجيد في البطولات الاسلامية وخدمة الاسلام والعلم ونهض فيه علماء كبار ودعاة الى الله ، وغصت بلادها بالمساجد والمدارس وكانت عاصفة هوجاء ، هبت ثم ركبت ، ونارحامية التهب ثم انطفأت ، ولكنها زلزلت اركان الاسلام في هذه المنطقة ، واضعفت الكيان الاسلامي ، وكانت حجة لاعداء الاسلام الذي يقولون ان الاسلام لا يستطيع ان يقاوم العصبية القومية ولا يقتلع جذورها من نفوس اتباعه .

وواجب ثالث مقدس من واجبات العاملين في مجال الدعوة الاسلامية ، هو صيانة الحقائق الدينية ، والمفاهيم الاسلامية من التحريف ، واخضاعها للتصورات العصرية الغربية ، او المصطلحات السياسية والاقتصادية ، التي نشأت في اجواء

خاصة ، وبيئات مختلفة ، ولها خلفيات وعوامل وتاريخ ، وهي خاضعة دائما للتطور والتغيير ، فيجب ان نغار على هذه الحقائق الدينية والمصطلحات الاسلامية غيرتنا على المقدسات وعلى الاعراض والكرامات ، بل اكثر منها واشد ، لانها حصون الاسلام المنيعه ، وحماء وشعائره ، واخضاعها للتصورات الحديثة او تفسيرها بالمصطلحات الاجنبية ، اساءة اليها لا احسان ، واضعاف لها لا تقوية ، وتعريض للخطر لا حصانة ، ونزول بها الى المستوى الهابط لا رفع لشأنها كما يتصور كثير من الناس ، فاذا قلنا الحج مؤتمر اسلامي عالمي ، لم ننصف للحج ، ولم ننصف لمن نخطبه ، ونريد ان نفهمه حقيقة الحج وروحه ولما شرع له ولم ننصح لكليهما ، وان روح الحج وسر تشريعه ، غير ما تعتقد له المؤتمرات صباح مساء ، ولو كان الحج مؤتمرا اسلاميا عالميا لكان له شأن ونظام غير هذا النظام ، وجو غير هذا الجو ، ولكان النداء له مقصورا على طبقات مثقفة واعية فقط وعلى قادة الرأي وزعماء المسلمين .

كذلك حقيقة العبادة وحقيقة الصلاة ، وحقيقة الزكاة والصوم ، فلا يجوز العبث بهذه المصطلحات والتجني عليها ، واخضاعها للفلسفات الجديدة ، وتفسيرها بالشيء الذي لا ثقة به ولا قرار له ، وقد استخدمت هذه « الاستراتيجية الدعائية » الباطنية في القرن الخامس

كلي ، وانها لا تزال طائفة من امتي ظاهرة على الحق .

والكلمات هي الوسيلة الوحيدة لنقل المعاني والحقائق من جيل الى جيل ومن عصر الى عصر ، ومن انسان الى انسان ، فاذا وقع الشك في مدلول هذه الكلمات ومصداقها ، او صار التلاعب بها هينا اضطربت دعائم الدين وتزلزلت اركانه ، وهذا يعم التاريخ والشعر والادب ، لذلك كانت الفوضى اللغوية Linguistic Anarchy اشد خطرا واكثر ضرارا من الفوضى السياسية .

Political Anarchy ومن امثلة هذا التلاعب بالمصطلحات الدينية ، ان استاذنا في احدى جامعات الهند الكبرى ، وهو يدرس اللغة العربية وادابها ، القى محاضرة في دورة مؤتمر الدراسات الاسلامية الاخيرة قال فيها ان المراد بكلمة « الصلاة » حيثما وردت في القرآن مطلقة « الحكومة المحلية » او « الاقليمية » والمراد « بالصلاة الوسطى » الحكومة المركزية او « الخلافة العامة » وكان المقال باللغة العربية ، وقد رددت عليه في حينه وقلت في تعليقي عليه انه تلاعب بالقرآن وبالعقل وتمهيد لفوضى لغوية فكرية ، وفتح الباب للالحاد على مصراعيه .

وليست قضية الاسماء والمصطلحات من البساطة بالمكان الذي يتصوره كثير من الناس ، فانها تؤثر في النفس تأثيرا خاصا وتثير معاني واحاسيس ذات الصلة بالماضي ، وذات الصلة

الهجرى فما بعده ففسروا المصطلحات الدينية بما شاؤوا وشاءت أهواؤهم ومصالحهم وتفننوا فيه ، واتوا بالعجب العجيب ، وحققوا به غرضهم من ازالة الثقة بهذه الكلمات المتواترة التي هي اسوار الشريعة الاسلامية وحصونها ، وشعائرها ، ونشر الفوضى في المجتمع الاسلامي ، والجماهير المسلمة ، واذا فقدت هذه الكلمات التي توارثت فهمها الاجيال المسلمة وتواتر في المسلمين ، واصبح فيها مساغ لكل داع الى نحلة جديدة ، وراي شاذ ، وقول طريف ، فقد اصبحت قلعة الاسلام مفتوحة لكل مهاجم ولكل منافق ، وزالت الثقة بالقرآن والحديث واللغة العربية ، وجاز لكل قائل ان يقول ما شاء ويدعو الى ما شاء ، وهذه فتنة لا تساويها فتنة وخطر لا يكافئه خطر .

ان مفاهيم هذه الكلمات معينة - على اتساعها وبلاغتها وعمقها وكثرة معانيها - وان الامة توارثت هذه المفاهيم المعينة كما توارثت اشكال الصلاة والصوم والحج ونظمها الظاهرة ، وتناقلتها وحافظت عليها من غير اقل انقطاع او اقصر فترة ، وانه معنى قوله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) و (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وهو معنى الحديث المشهور الذي صح معناه لا تجتمع امتي على الضلالة وقد اثبت شيخ الاسلام ابن تيمية ان سنة واحدة من السنن الكثيرة لم ترتفع من هذه الامة بشكل

بالعقائد والاعراف احيانا ولذلك كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال « العتمة » مكان العشاء « ويوم العروبة » بدل الجمعة ، واستبدال كلمة يثرب بمدينة الرسول او بالمدينة ، ولها امثلة اخرى في الشريعة الاسلامية .

وكذلك أخطر المسلمين مما لوحظ من بعض الكتاب من الضغط على ان هذه الارقان الدينية ، وفرائض الاسلام ، كالصلاة والزكاة والصيام ، والحج ، وسائل لا غايات ، انما شرعت لاقامة الحكم الاسلامي وتنظيم المجتمع المسلم ، وتقويته ، وأخطر من كل ما يحط من شأن روح العبادة والصلة بين العبد وربّه وامثال الامر ، ومن التوسع في بيان فوائدها الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية احيانا توسعا يخلل للمخاطب او القارئ انها اساليب تربوية او عسكرية او تنظيمية ، قيمتها ما يعود منها على المجتمع من قوة ونظام ، او صحة بدنية وفوائد طبية ، فان اول اضرار هذا الاسلوب من التفكير او التفسير ، انه يفقد هذه العبادات قيمتها وقوتها وهو امتثال امر الله وطلب رضاه بذلك ، والايمان والاحتساب والقرب عند الله تعالى وهي خسارة عظيمة لا تعوض باية فائدة ، وفراغ لا يملأ باي شيء في الدنيا .

والضرر الثاني انه لو توصل احد المشرعين او الحكماء الربيين الى اساليب اخرى قد تكون انفع ، او يخيل انها انفع ، لتحقيق هذه

الاغراض الاجتماعية او التنظيمية او الطبية لاستغنى كثير من الذين امنوا بهذه الفوائد عن الارقان والعبادات ، الشرعية ، وتمسكوا بهذه الاساليب او التجارب الجديدة ، وبذلك يكون الدين دائما معرضا للخطر ولعبة للعابثين والمحرفين .

وهذا لا ينافي الغوص في اعماق هذه الارقان والاحكام والحقائق الدينية ، والكشف عن اسرارها وفوائدها الاجتماعية ، وقد افاض علماء الاسلام قديما وحديثا في بيان مقاصد الشريعة الاسلامية ، واسرار العبادات والفرائض والاحكام الشرعية ، والفوا كتباً مستقلة وكتبوا بحوثاً جليلة ، كالغزالي والخطابي ، وعز الدين بن عبد السلام وابن القيم الجوزية ، واحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، ولكن كل ذلك من غير تحريف لحقيقة هذه العبادات والاحكام ، والغاية الاولى التي شرعت لها ، وهي امتثال الامر الالهي ، والتقرب اليه بذلك ، والايمان والاحتساب فيها ومن غير اخضاع لها للفلسفات العجمية او الاجنبية في عصرهم ، ومن غير خضوع بسحرها وبريقها .

واحذركم ثانية ايها الشباب من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية والشرك الجلي من عبادة غير الله والسجود له وتقديم النذور والقرايين واشراكه في صفات الله من قدرة وعلم ، وتصرف ، وامانة واحياء ، واسعاد واشقاء ، واحذركم من الاكتفاء بالتركيز على شناعة

الخضوع للحكومات والنظم الانسانية والتشريعات البشرية ، وتحويل حق التشريع للانسان ، وان ذلك هو وحده عبادة الطاغوت والشرك ، وان الوثنية الاولى وعبادة غير الله ، قد فقدت اهميتها ، وانما كانت لها الاهمية في العصر القديم ، العصر البدائي ، وانه لا يقبل عليها الان الا الرجل الجاهل ، الذي لا ثقافة له ، ففضلا عن ان هذه الوثنية والشرك الجلي ، لا يزال له شيوع وانتشار ودولة وصوله يجربه كل انسان في كل زمان ومكان ، فانها الغاية الاولى التي بعث لها الانبياء وانزلت لها الكتب السماوية ، وقامت لها سوق الجنة والنار . وكانت دعوة جميع الانبياء تنطلق من هذه النقطة ، وكانت جهودهم مركزة على محاربة هذه الجاهلية ، والقرآن مملوء بذلك بحيث لا يقبل تأويلا . ويكفي ان تقرأ على سبيل المثال ، سورة « الاعراف » وسورة « هود » وسورة « الشعراء » والحديث عن كل نبي ودعوته ...

اما ما يتصل بصفات العاملين في مجال الدعوة الاسلامية وجنود الدعوة الى الله فانني اركز في هذا الحديث الموجز على نقطة واحدة ، وهو انه يجب ان يكون الدعاة يمتازون عن الدهماء والجهاهير ، ودعاة النظم الجديدة والفلسفات الجديدة ، والفلسفات السياسية والاقتصادية بقوة ايمانهم وحرارة قلوبهم ، وزهدهم في زخارف الدنيا ، وفضول العيش ونهامة للمادة ، ومرض

التكاثر ، فانهم لا يستطيعون ان يؤثروا فيمن يخاطبونهم ، ويحملوهم على ايثار الدين على الدنيا والاجلة على العاجلة ، وتلبية نداء الضمير والايمان على نداء المعدة والنفس والشهوات ، واشعال مجامر قلوبهم التي انطفأت او كادت تنطفئ ، الا اذا شعر الناس فيهم بشيء لا يجدونه في قلوبهم وحياتهم فان الناس ما زالوا ولا يزالون مفطورين على الاجلال لشيء لا يجدونه عندهم ، فالضعيف مفطور على احترام القوي ، والفقير مفطور على احترام الغني ، والامي مفطور على احترام العالم ، حتى اللئيم مفطور على احترام الكريم ، اما اذا رأى الناس علماء ودعاة لا يقلون عنهم في حب المادة والجري وراءها والتنافس في الوظائف والمناصب والاكتثار من الثراء والتوسع في المطاعم والمشارب ، وخفض العيش ولين الحياة ، فانهم لا يرون لهم فضلا عليهم ، وحقا في الدعوة الى الله وايثار الاخرة على الدنيا ، والتمرد على الشهوات ، والتماسك امام المغريات ، وقد قيل : « إن فاقد الشيء لا يعطيه » وكذلك القلب الخاوي لا يملأ قلبا اخر بالايمان والحنان ، وان الموت لا ينشئ الحياة . وان البرودة لا تعطي الحرارة وان الرماد الذي لا تكمن فيه جمره لا يلهب القلوب الخاملة ، ولا يحيى النفوس الميتة ، والكشاف لاينير الطريق اذا كانت قد نفدت شحنته ، فلا بد ان تشحن القلوب لشحنة جديدة ، واذا كانت

« بطارية » من غير شحنة كانت اقل عناء وقيمة من عصا يحملها الانسان ، فقيمة « البطارية » الشحنة وقيمة الشحنة النور ، فاذا لم تكن شحنة او كانت شحنة ولا نور فالعصا خير منه .

ثم اني اتساءل :

ليس هذا العصر هو العصر الذي انتشر فيه العلم وكثرت فيه وسائل الاعلام والتربية ، وازدهرت فيه الخطابة والكتابة ، وبلغت حد الشعر والسحر ، وعمت الجامعات في كل مكان ، وتدفق السيل من المطبوعات والمنشورات من المطابع ودور النشر ، ونبغ فيها علماء وباحثون ووعاظ ومرشدون . فلماذا فقد العلماء والموجهون التأثير في النفوس والقلوب في صد تيار المادية والاستغلال والجشع والنهاية للمال ؟ هذه البلاد العربية بما فيها البلاد المقدسة - اصبحت مصداقا لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في احدى خطبه قبل وفاته « ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخاف ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم » .

واخوف ما نخاف ان تكتسح هذه البلاد الموجة العارية من التكاثر في الاموال ، واستغلال حاجة الناس وضعفهم والانتهازية ، وهي الموجة التي لا تعرف الرحمة والهودة ، ومكارم الاخلاق التي عرف بها العرب في العصر الجاهلي ، وربما يعود ذلك

خطرا كبيرا على الحج ومركزه ، ويمكن ان يشكل محنة للوافدين اليه ، فيضطر الدعاة في صد هذه الموجة الى مكافحة خلقية ، وحملة دعوية تربوية تنظم لاصلاح الحال ، وايفاظ الضمير ، واثارة الغيرة الاسلامية والشعور النبيل ، وتنطلق من المنابر والصحف والاذاعة ووسائل الاعلام ، وتجند لها الطاقات والالسن والاقلام .

وسمة الدعوات الحية المخلصة التي تقبس النور من مشكاة النبوة ، وتسير على نهجها ، انها تجس نبض المجتمع جسا صحيحا أميناً ، وتهتدى الى الداء الحقيقي ومواقع الضعف في جسم هذا المجتمع ، وتضع اصبعها عليها ، وتضرب على الوتر الحساس ، من غير محاباة او مداينة ، ولا تكثرث بألم هذا المجتمع أو ملامه ، كما فعل شعيب في دعوته ، فوجه دعوته - بعد الدعوة الى التوحيد - الى ايفاء الكيل ، والوزن بالقسطاس المستقيم ، وشنع على التطفيف ، اذ كان ذلك عيب المجتمع الذي بعث فيه ، وسمته البارزة ، وكذلك فعل غيره من الأنبياء .

وهذه كانت سنة الدعاة الى الله من المخلصين الربانيين في تاريخ الاسلام ، فكانوا ينتقدون المجتمع في الصميم ، ويصيبون المحز ، ولذلك كان وقع كلامهم في النفوس عظيماً وعميقاً ، وما كان يسع المجتمع أن يتغافل عنهم ، او يمر بهم مرا سريعا ، أو يسلى نفسه بانهم انما يعنون غيره من المجتمعات التي

سبقت ، أو المجتمعات التي لم تخلق بعد ، وهذا كان شأن الحسن البصري في مواعظه اذ كان دائماً يشير الى النفاق الذي كان داء المجتمع الاسلامي ، وهو في أوج مجده ورخائه ، ويذم حب الدنيا وطول الأمل ، وهذا كان شأن الشيخ عبد القادر الكيلاني ، فيدعو الى التوحيد الخالص وقطع الرجاء ، والخوف من غير الله وأنه لا يضر ولا ينفع سواه . لأن الناس كانوا قد ربطوا مصيرهم بالخلفاء والأمراء وأصحاب الحول والطول والأمر والنهي في العاصمة ، وهذا كان شأن ابن الجوزي في مواعظه الساحرة ، ومجالسه المزمومة ، فانه كان يشنع على الحياة اللاهية المجانة التي كان يحياها كثير من الناس في بغداد ، وعلى الذنوب والمعاصي التي كانت تقترب جهارا ، والمنكرات التي شاعت ، فكان مئات وآلاف من الناس يتوبون ويقلعون عن الذنوب ، وكان نشيج يعلو وقلوب ترق ، وعيون تدمع ، وموجة من الانابة والرقعة تكتسح الجموح الحاشدة لأنه كان يمس القلوب ويصور الواقع ، ولا يكتفي بالكلام العام والوعظ التقليدي . ولك أن تقرأ تفاصيل مجالس ابن الجوزي وتأثيرها في كتاب « صيد الخاطر » و « رحلة ابن جبير » .

وهنا أنقل اليكم قطعة من كتابنا « رجال الفكر والدعوة في الاسلام » والمؤلف يتحدث عن الامام احمد بن حنبل وزهده .

« وقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين

في تاريخ الاسلام ، فلا نعرف احدا ممن قلب التيار وغير مجرى التاريخ ، ونفخ روحا جديدة في المجتمع الاسلامي او فتح عهدا جديدا في تاريخ الاسلام ، وخلف تراثا خالدا في العلم والفكر والدين ، وظل قرونا يؤثر في الأفكار والآراء ، ويسيطر على العلم والأدب ، الا وله نزعة في الزهد ، وتغلب على الشهوات ، وسيطرة على المادة ورجالها ، ولعل السر في ذلك ، ان الزهد يكسب الانسان قوة المقاومة ، والاعتداد بالشخصية والعقيدة ، والاستهانة برجال المادة ، وبصرعى الشهوات ، واسرى المدة . ولذلك ترى كثيرا من العبقريين والنوابغ في الامم ، كانوا زهادا في الحياة ، متمردين على الشهوات ، ويعيدون عن الملوك والأمراء والأغنياء في زمانهم ، ولأن الزهد يثير في النفس كوامن القوة ، يشعل المواهب ، ويلهب الروح ، وبالعكس ان الدعة والرخاوة تبلى الحس وتنيم النفس وتميت القلب .

وهناك تعليقات اخرى يوافق عليها علم النفس وعلم الأخلاق ، ولا أطيل بذكرها ، وأقتصر على هذه الملاحظة التاريخية ، والسح على ان منصب التجديد والبعث الجديد يتطلب لا محالة زهدا وترفعاً عن المطامع وسفساف الامور ويأبى الاندفاع الى التيارات ، ويتنافى مع الحياة الوادعة الرخية والعيشة الباذخة الثرية ، انما هو خلافة للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل له : (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم

زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وأبقى (طه / ١٣١)
« وامر بأن يقول لأزواجه (ان كنتن
تردن الحياة الدنيا وزينتها
فتعالين أمتعن واسرحكن سراحا
جميلا) الاحزاب / ٢٨ وهذه سنة
الله فيمن يختاره لهذا الأمر العظيم ،
ومن يرشح نفسه ويمنيها بهذا
المنصب الخطير ، ولن تجد لسنة الله
تحويلا .

ومن أبرز سمات الدعوة التي يقوم بها
الأنبياء وخلفاؤهم ، انها تقوم على
الايمان بالآخرة ، والتحذير من
عقابها ، والترغيب في نعمائها وثوابها
ويكون مناط العمل فيها الايمان
والاحتساب والأجر والثواب ، لا على
الاغراء بالفوائد الدنيوية والجاه
والمنصب والمال والملك ، فانه اساس
ضعيف منهار ، ولا يتفق مع طبيعة
دعوات الانبياء ، والمساومة فيه
سهلة ، وقديملك اعداؤهم وخصومهم
والقادة السياسيون مثله او اكثر
منه ، ومن رضع بلبان هذه المطامع لم
يمكن فطامه عنها ، ولا يصح
الاعتماد عليه ، وانما يبنون دعوتهم
على رضى الله وثوابه ، وما اعده الله
 لعباده المؤمنين ، وما وعدهم به على
لسان انبيائه ، من نعيم لا يزول ولا
يحول ، والصحف السماوية - غير
صحف العهد القديم التوراة -
مملوءة بالحديث عن الآخرة والاهتمام
بها والبناء عليها وقد جعل لاسلام
الايمان بها عقيدة أساسية وشرطا
لصحة الايمان والنجاة ، وقد جاء في
القرآن صريحا : (تلك الدار الآخرة

نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الأرض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين) القصص / ٨٣ .

وهنا استعير لنفسي من نفسي ما قلته
في احدى محاضراتي تحت عنوان
« النبوة والانبياء في ضوء القرآن »
واختم به هذا الحديث مؤملا في ان
تكون هذه السمات التي تحدثت عنها
شعار الدعوة التي يقوم بها الدعاة
المتخرجون في كل مكان ، او القائمون
بابعاء الدعوة في كل ناحية من نواحي
العالم الاسلامي ، قلت وأنا اتحدث
عن الفرق بين منهج الدعوات النبوية
وبين الدعوات الاصلاحية .

« ولم تكن دعوة الانبياء الى الايمان
بالآخرة ، او الاشادة بها كضرورة
خلقية او كحاجة اصلاحية لا يقوم
بغيرها مجتمع فاضل ومدنية صالحة
فضلا عن المجتمع الاسلامي . وهذا
وان كان يستحق التقدير والاعجاب ،
ولكنه يختلف عن منهج الانبياء
وسيرتهم ومنهج خلفائهم اختلافا
واضحا . والفرق بينهما ان الاول
منهج الانبياء ايمان ووجدان ،
وشعور وعاطفة وعقيدة تملك على
الانسان مشاعره ، وتفكيره
وتصرفاته ، والثاني اعتراف وتقدير
وقانون مرسوم وان الاولين يتكلمون
عن الآخرة باندفاع والتذاد ويدعون
اليها بحماسة وقوة وآخرون يتكلمون
عنها بقدر الضرورة الخلقية والحاجة
الاجتماعية ويدافع من الاصلاح
والتنظيم الخلقي ، وشتان ما بين
الوجدان والعاطفة وبين الخضوع
للمنطق والمصالح الاجتماعية .

قالوا في الأمثال

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا :

مثل يضرب للحرص على ما في اليد ، فالرجل الحريص الحازم ، يعرف من أين تؤكل الكتف ، ويتوقى مواطن الشر ، ويتحسس مواطن المنفعة ، ولا يفرط فيما في يده اغترارا بما قد ينال ، بل لا يتحول حتى يتأكد من جدوى التحول ، وفي هذا وأمثاله يقال « لا يترك الساق الا ممسكا ساقا » ! أي لا يفرط فيما في يده حتى يجد غيره .

إن الشفيق بسوء الظن مولع :

مثل يضرب للحفاظ على من يحبه المرء ، فإذا اشتد حب الانسان لأخيه أو لابنه ، أو صديقه ، اشتدت رعايته له ، وعنايته به ، وكثرت مخاوفه من أن ينزل به السوء ، فيرقب كل ما يحدث له ، ويصبح في لهفة على معرفة أمره ، لا يطمئن عليه حتى يرى بعينه ، ويسمع بأذنيه .

يعلم من أين تؤكل الكتف :

يقولون إن لحم الكتف إذا نزع من إحدى جهتيه ، انتزع جملة ، وإذا نزع من غير هذه الجهة تفرق ولم يخرج جملة والبصير بالموضع الذي ينتزع منه لحم الكتف جملة ، هو من يستطيع الانتفاع به على خير وجه ، وكل عالم بالأمور ، بصير بمداخلها ومخارجها ، مثله كمثل الرجل الذي يعرف الجهة التي ينتزع منها لحم الكتف بجملة وهنا يقال له : « يعلم من أين تؤكل الكتف » .

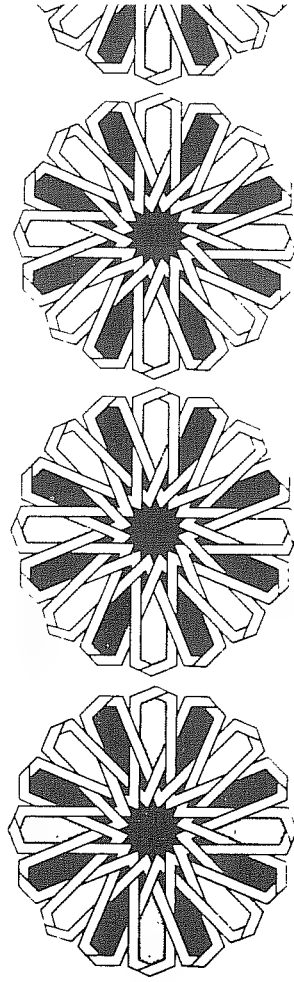
النفس

مقدمتان

(١) إن المتأمل في أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصرفاته في معالجة الأوضاع السياسية ، والتخطيطات العسكرية ، وبناء المجتمع ، وتربية الفرد ، و ... يرى أنها قد بلغت القمة في السداد والاحكام ، حتى أن الناقد لو أنفق الزمن الطويل مفتشاً عن ثغرة ينفذ منها إلى النيل من هذه التصرفات لم يحصد إلا الفشل .

ومن هنا فقد حاول بعض كتّاب السيرة النبوية الشريفة أن يردوا ذلك كله إلى الوحي ، وبذلك أظهروا رسول الله بمظهر الانسان المسير ، الذي لا يتحرك حركة ، ولا يقوم بأي تصرف إلا بأمر من الوحي ، فهو الذي يخبره بأن قبيلة كذا تجمع الجموع لحريك ، وأن قوم كذا يتآمرون عليك .

ونحن لا ننكر ما للوحي من أثر في تسديد خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكننا ننكر ذلك الاسراف في رد كل تصرف من تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوحي ، لأن



للدكتور/محمد رواس قلعه جي

السياسي للهجرة

أن تنزل غير هذا المنزل ..
واكبر دليل على صدق ما نقول : أن
الوحي ذاته قد عاتب الرسول في بعض
آياته على تركه صلوات الله وسلامه
عليه الاصلاح واخذه بالصالح .
ومن هذا المنطلق يحق لنا أن نبحث
عن التفسير السياسي للهجرة النبوية
الشريفة ، من مكة المكرمة إلى المدينة
المنورة .

٢ (إن الدارس للفكر السياسي لاية
حركة من الحركات ، او شخصية من
الشخصيات لا يعتمد في دراسته على
ما يصرح به السياسيون ، لأنهم
كثيرا ما يصرحون بغير ما يقررون ،
وقراراتهم الحقيقية تكون - عادة -
محاطة بكثير من السرية ، بل يعتمد
على التحليل والاستنتاج وقراءة ما
خلف السطور ، وسماع ما خلف
الالفاظ ، ويقدر ما يكون دقيقا في
تحليلاته وقراءته ما خلف السطور
واستنتاجه ، بقدر ما يكون موفقا في
بحثه ، مصادقا كبد الحقيقة .
ونحن في دراستنا هذه لن نقرأ ما
سجله كتاب السيرة الشريفة في
السطور إلا نادرا ، ولكننا سنتعمد

الأصل في تصرفات رسول الله أن
تكون وليدة تفكيره وتقديره إلا ما أخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد
أتاه عن طريق الوحي ، ولم يكن
رسول الله يتأخر في إخبار الصحابة
أن امر كذا هو امر من الله قد أتاه
الوحي به ، ولو ظهر لهم أنه من عند
رسول الله . ولعل حديث أركان
الايمان عندما جاء جبريل رسول الله
وسأله عن الايمان والاحسان
والساعة ، وإجابة رسول الله عن ذلك
كله ، اكبر دليل على ذلك ، فما أن
انتهى رسول الله من حديثه مع جبريل
حتى أخبر الصحابة أن المتحدث هو
جبريل ، اتاهم ليعلمهم امر دينهم .
وعندما أنزل رسول الله جيشه في موقع
لم يره بعض الصحابة مناسبا لم
يفسروا تصرف رسول الله هذا أنه
تصرف قد جاءه عن طريق الوحي ، بل
تقدم إليه احدهم وقال : يا رسول
الله ، أهو منزل أنزلك الله إياه ، أم
هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال
عليه الصلاة والسلام : بل هو الرأي
والحرب والمكيدة ، فقال ذلك
الصحابي : فاني أرى يا رسول الله

اعتمادا كلياً على قراءة ما وراء السطور ، لاعتقادنا أن رسول الله كان يمتنع عن التصريح وكشف مخططاته حتى لأقرب المقربين إليه ، لأن هذه المخططات لو كشفت - شأن كل المخططات السريّة - لكان مصيرها الفشل ، وكان رسول الله عندما يرى اشتداد موجة الاستغراب حول بعض تصرفاته السياسية يطمئن النفوس بقوله : « انا رسول الله ولن يضيعني » كما حدث يوم الحديبية .

البحث عن أرض للدعوة :

لما لقي رسول الله من عنت قريش وصلفهم وإعراضهم عن دين الله ما لقي ، كان عليه أن يبحث عن أرض تكون منطلقاً صالحاً للدعوة ، وموطناً ملائماً لتأسيس السلطة التي تحمي الدعوة ، ففكر عليه الصلاة والسلام بالانطلاق نحو الطائف - وفي الطائف أحوال رسول الله - فساقر رسول الله الى الطائف - وأمر الطائف مؤتلف آنذاك غير مختلف - ولكنه لم يلق منهم استجابة ولا تأييداً ، لأن الأمر عندهم لم يكن مجرد دين يقبلونه أو يرفضونه ، ولكنه تهديد لكيان قائم ، ونفوذ مستحكم ، ولذلك كان منهم الرفض القاطع الذي لا يقبل نقاشاً . هذا الرد الذي لقيه رسول الله في الطائف جعله يفكر تفكيراً مركزاً حول الأرض التي عليه أن يختارها لتنتقل منها الدعوة ، وتقام عليها الدولة التي

تحمي هذه الدعوة .

ويظهر أن رسول الله قد خرج بقرارين :

الأول : عدم الخروج إلى أرض اجتمعت كلمة أهلها على الشرك .

الثاني : عدم الخروج إلى أرض قبل تكوين جماعة حماية في تلك الأرض تكون مستعدة للدفاع عن الدعوة والسلطة المقامة لحماية هذه الدعوة .

وقد انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن أنسب أرض لذلك هي مدينة يثرب التي سميت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المدينة المنورة ، لتوفر تلك الشروط فيها .

ففي المدينة المنورة العرب واليهود ، كل فريق منهما يتربص بالآخر الدوائر ، وقد أطلق كل فريق تهديده بالافناء للفريق الآخر إذا ما توفر له النصير والمعين .

والعرب أنفسهم كانوا فيما بينهم على أشد ما تكون العداوة ، فالكتلتان العربيتان الكبيرتان في المدينة المنورة - الأوس والخزرج - قد استحكمت بينهما العداوة ، وطحنتهما الحرب ، ومع ذلك كل منهما يشحذ سلاحه ليقطع به أشلاء الآخر .

ولا بد وأن يكون رسول الله قد فكر بأن هذا الوضع سيجعل كل فريق من هؤلاء الفرقاء الثلاثة ، يسعى جاهداً إلى اجتذاب القوة الجديدة القادمة إلى جانبه ، لعله يحقق بذلك الغلبة على خصمه .

وفكر رسول الله بأنه إن استطاع رأب

جمع المعلومات عن المدينة المنورة :

وطالما قد اتجهت أنظار رسول الله إلى المدينة المنورة لتكون أرض الدعوة والدولة التي أوكل الله تعالى إليه إقامتها ، كان لا بد من أن يجمع رسول الله المعلومات الكافية والدقيقة عن هذه الأرض وعن أهلها ، وتنفيذا لذلك فقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة رجلا حصيفا ذكيا هو : مصعب بن عمير رضي الله عنه . وزوده رسول الله بالمهمة التي هو ذاهب من أجلها وأرسله مع نفر المبايعين - من أهل المدينة - على أنه المعلم الذي سيعلمهم أمر دينهم الجديد .

والحق ان مصعبا كان يحمل مهمة مزدوجة . الأولى دينية ، وهي شرح عقيدة الاسلام والثانية سياسية ، وهي جمع المعلومات عن المجتمع المدني الذي ستقام بين ظهرانيه الدولة الاسلامية . وسافر مصعب مع نفر المدنيين ، وأقام في المدينة سنة كاملة يجمع المعلومات ويدرس الأوضاع ويدعو للاسلام ، ثم عاد إلى رسول الله في موسم الحج من العام التالي مع من قدم مكة من أهل المدينة مظهرا العزم على أداء الحج . وفي اعتقادي أنه ما عاد لذلك فحسب ، بل عاد أيضا ليضع بين يدي رسول الله ما اجتمع لديه من معلومات عن أرض الدعوة والدولة الاسلامية المرتقبة ، ليخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقدير

الصدع بين الأطراف المتخاصمة ، وإظلالها بظل الاسلام سيكون له المكان الأعلى بينها .

ولذلك اتجهت أنظار رسول الله إلى المدينة المنورة لتكون الأرض التي تنطلق منها الدعوة وتقام عليها دولة الاسلام . وما عليه الآن إلا أن يبدأ بالسير بالخطوات العملية الدقيقة المحكمة التي تحقق له ما يريد .

الاتصال بأهل المدينة المنورة

وتنفيذا لذلك فقد اتصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج بالوافدين إلى مكة من أهل المدينة المنورة ، فآمن به وبدعوته طائفة من الخزرج ، ولما عادوا إلى المدينة حدثوا الناس بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام الذي يدعو إليه ، فقدم على رسول الله في مكة جماعة من أهل المدينة ، وبايعوه : « على ألا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين أيديهم وارجلهم) ولا يعصون رسول الله في معروف) .

ونلاحظ في هذه البيعة أنه لا نذكر فيها للدفاع عن الدعوة صراحة ، ولكن فيها عبارة : « ولا نعصيه في معروف » تحمل كثيرا من التهيئة النفسية لقبول البيعة على حماية الدعوة والدولة التي تحمي الدعوة ، على اعتبار ذلك من المعروف .

عقيدة ونظاما وسلطة ، ولكن الفقر قد خيم عليها ، لأنها تركت جل ما تملك في مكة ، وتجمعت في المدينة المنورة لتساهم في بناء صرح الدولة الإسلامية على أرض المدينة المنورة .

٤ () ولن ترضى قريش بقيام الدولة الإسلامية بجوارها ، ولذلك ستقف منها موقف العداء ، وخاصة أنها أظهرت هذا العداء في أبشع صوره في موقفها من الذين آمنوا بالاسلام عقيدة في مكة فكيف بها إذا علمت أنهم آمنوا بالاسلام عقيدة ونظاما ، وسيؤيد قريشا كافة الوثنيين في جزيرة العرب لأن قريشا حامية أصنامهم ومقدساتهم .

٥ () وإذا ما قدر للدولة الإسلامية في المدينة المنورة أن تقوم - وهذا لا بد حادث - فإن هذه الدولة ستواجه ولا بد عدوين لدودين هما دولة الروم ، حامية الصليب ، ودولة الفرس ، حامية الوثنية ، لأن كل دولة من هاتين الدولتين لا ترضى أن تقوم بجانبها دولة قوية تهدد حدودها ، كما أنها لا ترضى أن يقوم بجانب دينها دين يهدد بمنطقيته باطلها الذي تحميه .

وقد قدر رسول الله أن الصدام المسلح بين الدولة الإسلامية وهاتين الدولتين لا بد واقع ، وقد أكد رسول الله هذا وهو يحفر الخندق للدفاع عن المدينة المنورة ضد هجمة الوثنية عليها ، يوم جمعت الوثنية الأحزاب للانقضاض على المدينة المنورة واستئصال شأفتها ، نعم أكد رسول الله هذا

صحيح للموقف ، ثم بقرار شديد . وما أن وضع مصعب هذه المعلومات بين يدي رسول الله حتى عاد إلى المدينة مع العائدين .

تقدير الموقف

من المعلومات التي وضعها مصعب بين يدي رسول الله ، ومن المعلومات التي حصل عليها الرسول من مصادر أخرى متعددة خرج رسول الله بتقدير صحيح للموقف الذي سيواجهه في المدينة المنورة إذا ما انتقل إليها ويتلخص هذا الموقف فيما يلي :

١ () وجود فئة تناوى الدعوة والدولة التي سيقمها الرسول في المدينة ، ولا أمل في اجتذاب هذه الفئة إلى الايمان بالدعوة او الولاء للدولة ، لاعتقاد أفرادها أنهم هم الناس ، وأن الله قد اختارهم من بين الشعوب لقيادة الركب الانساني ، وهذه الفئة لها أساليبها التي تمرست عليها في الخداع والتلوي ، تلك هي فئة اليهود .

٢ () فئة مزقتها الخلافات القبلية ، فأكلت الكثير من شبابها ، وتلك الفئة هم العرب ، بأوسها وخزرجها ، وهذه فئة قد أظهر العديد من أفرادها الايمان بالاسلام ، فبواذر الخير قد ظهرت فيها ، ولم يبق إلا التأكد من مدى الاعتماد عليها لحماية السلطة الحامية للدعوة ، والدفاع عنها .

٣ () وستكون في المدينة أيضا فئة ثالثة هي اشد ما تكون ولاء للاسلام

دل على وجوده بعبارات لم يقدر المؤرخون أبعادها السياسية .

القرار

تجاه هذا الموقف فقد اتخذ رسول الله قرارا على درجة من الخطورة والسرية ، وهذا القرار وان كان قد ألح إليه إلا انه لم يفصح عنه في يوم من الايام ، ولكن المتتبع لأحداث السيرة النبوية ، والمعن فيها ، يستطيع ان يقطع باتخاذ رسول الله له ، ويتلخص هذا القرار فيما يلي : (١) تكوين جماعة الحماية في المدينة المنورة قبل خروجه عليه الصلاة والسلام اليها لضرب كل حركة معادية لقيام الدولة الاسلامية ، او معارضة للوجود الاسلامي في المدينة . (٢) معالجة الوضع الداخلي معالجة مجدية .

(٣) الاستعداد للصدام المسلح مع أعداء الدولة الاسلامية . (٤) تصفية اوضاع اليهود ، وإبعادهم عن جسم الدولة الاسلامية لفقدان الأمل في إخلاصهم للدعوة والدولة ، وتقدير تصفيتهم على تصفية من عداهم لاعتبارهم ذوي تأثير مباشر في الاوضاع الداخلية . (٥) ثم تصفية نفوذ العرب المناوئ للدولة الاسلامية عقيدة ونظاما في الجزيرة العربية .

(٦) ثم بدء الصراع بين الدولة الاسلامية والدولتين الفارسية والرومانية .

الصدام بقوله عندما تطاير الشرر من فأسه لما هوى به على صخرة صلبة فقال عليه الصلاة والسلام : « فتحت عليكم بلاد الروم » رواه احمد ، ثم هوى به ثانية فتطاير الشرر منه فقال « فتحت عليكم بلاد فارس » رواه احمد .

فالفأس هو الدولة الاسلامية والحجر الصلد هو دولة الفرس في مرة ، ودولة الروم في مرة أخرى ، وفتحت الصخرة ، وانتصر الفأس .

وقد سبق ان بشر رسول الله سراقه بن مالك بأنه سيلبس سوارى كسرى ، ولا يتأنى له ان يلبسها الا بفوز المسلمين على دولة الفرس .

وقد قدر رسول الله ان هاتين الدولتين لن تنتبها إلى شأن الدولة الاسلامية وخطرها عليها إلا في وقت متأخر لسببين :

الأول : البعد بين الدولة الاسلامية في المدينة المنورة وحدود فارس والروم . الثاني : أن كلا من الدولتين الرومانية والفارسية ستنظر الى الصراع القائم بين الدولة الاسلامية وخصومها من المشركين على أنه صراع داخلي سيؤدي إلى إضعاف العرب ، وإلهاؤهم عن القيام باغاراتهم المعهودة على حدودهما ؛ ومن شأن كل من الدولتين ان تغذى مثل هذه الصراعات الداخلية التي تنشب بين القبائل .

هذا هو التقدير السليم للموقف الذي خرج به رسول الله ، وهو عليه الصلاة والسلام إن كان لم يصرح به ، إلا أنه

تنفيذ هذا القرار

قد لا يكون من العسير على المرء ان يتخذ قرارا في امر ما ، ولكن العسير تنفيذ هذا القرار تنفيذا يكفل عدم وجود خلفيات له يمكن ان تقلب الاوضاع رأسا على عقب ، وخاصة إذا كان هذا القرار هو إقامة دولة لتضع حربتها في نحر دولتين من أعظم دول الأرض آنذاك - فارس والروم - وتغسل الأدمغة من أدران الجاهلية ، وتبدل القلوب العفنة المظلمة بقلوب أشرق فيها نور الله ، وخاصة أيضا إذا كان هذا القرار من رجل ليس حوله إلا بضع مئات من الناس بما فيهم الأطفال والنساء ، وليس لديه من الامكانيات المادية الحاضرة ما يبقى رفق أصحابه .

إن تنفيذ هذا القرار يعتبر في عداد المستحيلات ، ولكنه مع ذلك أمكن لرسول الله تنفيذه بفضل تأييد الله لرسوله ، والخطوات المدروسة التي كان يخطوها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسنرى كيف تم ذلك كله :

١ (تشكيل جماعة الحماية : لما

عاد مصعب - سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم - من المدينة المنورة الى مكة مع جماعة من أهلها اجتمع إلى رسول الله ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من أهل المدينة ، وطلبوا من رسول الله القدوم إليهم ، والاقامة بين ظهرانيهم ، ولا يبعد ان يكون ذلك قد تم بايحاء من مصعب ، فوافقهم

رسول الله على طلبهم ، واشترط عليهم ان يحموه وينصروه بالسلاح كما يحمون نساءهم واولادهم ، فقبلوا شرطه وبإيعوه على ذلك .

وبذلك يكون رسول الله قد شكل من هؤلاء ، ومن المهاجرين الذين أمرهم ان يسبقوه الى المدينة المنورة جماعة الحماية التي تحمل السلاح في وجه كل من يعارض بالقوة الخطوات التي يخطوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء الدولة الاسلامية .

٢ (معالجة الوضع الداخلي : لا

يمكن لدولة ان تنهض على قدميها وترسم مستقبلها المشرق والخلافات الداخلية تنهش في جسدها ، ولذلك رأينا رسول الله اتجه اول ما اتجه منذ ان حل أرض المدينة المنورة الى إصلاح الاوضاع الداخلية بما يلي :

أ - تجميد أوضاع اليهود وفرض

الرقابة عليهم : بدأ عليه الصلاة والسلام اول ما بدأ بتجميد اليهود في المدينة بفرض معاهدة عليهم ، وقد وضع رسول الله في هذه المعاهدة من الشروط ما رأى أنه يضمن القدر الكافي من الامن اللازم لاقامة الدولة الاسلامية وتتلخص هذه الشروط فيما يلي :

أولا : السيادة في البلاد للشريعة الاسلامية وحل جميع الخلافات بما تقتضيه أنظمتها .

ثانيا : على اليهود الاشتراك مع المسلمين في الدفاع عن البلاد عند تعرضها لأي اعتداء .

ثالثا : عدم مغادرة البلاد إلا باذن من

٣ (بناء الدولة الاسلامية : أخذ رسول الله ببناء الدولة الاسلامية بعد ان تم له ما أراد من إصلاح الأوضاع الداخلية ، والدولة بحاجة الى أمرين اثنين لا يستغنى عن واحد منهما : الأول : المال ، ولذلك كان على الجميع أن يعمل لتوفير المال الذي يتطلبه بناء الدولة الجديدة .

الثاني : الدفاع عن الدعوة والدولة ، ولذلك كان على الجميع أن يحارب . ولما كان عدد المسلمين لا يمكن رسول الله من قسمهم الى فئتين ، فئة تقف نفسها للعمل ، وفئة تقف نفسها للجهاد ، فقد اتبع رسول الله نظام عدم التفرغ ، يعني ان اليد التي تبني اقتصاد الدولة هي اليد التي تدافع عن الدعوة والدولة ، وبذلك جعل الشعب هو الجيش ، يمتشق الحسام عندما يدعو الداعي الى الجهاد ، ويبني الاقتصاد والبلاد عندما لم يكن في مواجهة عدو . والحديث عن بناء الدولة الاسلامية حديث يطول ، ولنا فيه جولة غير هذا المقال .

٤ (تصفية خصوم الدولة الاسلامية :

ان المتتبع للتاريخ يجد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصفى في كل سنة جماعة من خصوم الدولة الاسلامية ، ولا أشك بأن ذلك لم يكن ارتجالا من رسول الله ، ولكنه كان ضمن برنامج دقيق وضعه عليه الصلاة والسلام ولم يفصح عنه لئلا

رسول الله .
رابعا : على اليهود النصح والنصيحة للدولة الاسلامية .

وبهذه المعاهدة استطاع الرسول تجميد اليهود ليتفرغ تفرغا كاملا لبناء الدولة الاسلامية ، وصد الهجمات التي يشنها عليه أعداء الدولة الاسلامية ، والخروج لفرض هيبة وسيطرة الدولة الاسلامية على مناطق من الجزيرة العربية ، دون ان يستطيع اليهود القيام بقلقل داخلية ذات تأثير يذكر على كيان الدولة الاسلامية .

ب - الإصلاح بين الأوس والخزرج : واستطاع عليه الصلاة والسلام أن يصلح بين الأوس والخزرج ، وأن يجمع كلمتهم تحت لواء الاسلام ، ليحمل كل فريق منهم مسؤوليته كاملة في بناء الدولة الاسلامية ، ونظمهم في مجموعات متكافلة متضامنة ، تؤدي دورها في البناء الجديد .

ج - حل مشكلة المهاجرين الاقتصادية : أما مشكلة المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة وقدموا إلى المدينة لا يملكون شيئا فقد حلها عليه الصلاة والسلام حلا على غاية من الاحكام ، وذلك بفرض المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، فكان المهاجر يرث من اخيه الانصاري وكان الانصاري يتنازل عن جزء من ماله لأخيه المهاجر ، وبقي الأمر كذلك ، الى ان تحسنت الأوضاع المادية للمهاجرين ، فنسخ التوارث بينهم .

لأنه كان من صنائعهم ، فاضطر الجيش الاسلامي آنذاك ان يقاتل الروم . وكان رسول الله بين كل عمليتين تصفويتين مما ذكرناهما يقوم بنشاط عسكري وسياسي واسع حسبما تتطلبه الحركة التصفوية المقبلة ، الغاية منه تثبيت بعض أطراف العداء بعقد معاهدات معهم ، مع أنهم ما زالوا على شركهم ، وارهاب بعض القبائل الأخرى لئلا تتحرك ضد الدولة الاسلامية ، وجمع المعلومات التي تفيده في الحركة التصفوية . وبذلك نستطيع أن نفسر ذلك التحرك العسكري المكثف النشيط قبل فتح مكة ، وقبل غزوة تبوك .

والخلاصة :

إنني أريد ان اقول : إن السيرة النبوية قد درست ومحضت تاريخيا بشكل لا مزيد عليه ، ولكنها لم تعط ما تستحق من الدراسة التحليلية ، وخاصة من الناحية السياسية ، علما بأن رسول الله كان رجل السياسة الأول ، ولولا ان يكون كذلك لما قدر له إقامة دولة كانت غرة في جبين الدهر ، في ظروف لا تسمح مطلقا بقيام مثل هذه الدولة .

ولعل حادثة الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة كانت من أهم التحركات السياسية التي قام بها عليه الصلاة والسلام لقيام دولة الاسلام في المدينة المنورة .

يفقد فعالتيته . وقد بدأ عليه الصلاة والسلام بتصفية اليهود لأن تصفيتهم تعتبر جزءا من الاصلاح الداخلي ، ولأنهم أخطر اعداء الدولة الاسلامية ، ولأنهم عرفوا بتخطيطهم السري وسلوكهم الملتوي .

ففي السنة الثالثة من الهجرة صفى رسول الله بني قينقاع . وفي السنة الرابعة صفى بني النضير ، وفي السنة الخامسة صفى بني قريظة ، وفي السنة السادسة شن هجوما صاعقا على بني المصطلق ، وفي السنة السابعة صفى خيبر . وبذلك انتهى من امر اليهود . والتفت في السنة التي تليها الى تصفية نفوذ العرب المشركين في الجزيرة العربية فصفى في السنة الثامنة قريشا وهوازن ومن أيدهما من قبائل العرب ، وبذلك انتهى من أمر العرب واصبحت وفود قبائلهم تأتيه معلنة إسلامها وانضواءها تحت راية الدولة الاسلامية .

وفي السنة التاسعة بدأ بمناوشة الروم والتحرش بحدودهم في غزوة تبوك . وفي السنة العاشرة جهز جيشا قويا فيه كبار الصحابة يقوده اسامة بن زيد ، وأمره ان يطاء ارض الروم . أما غزوة مؤتة التي حدثت مع الروم في السنة الثامنة ، فان قتال الروم فيها لم يكن مقصودا ، لأن رسول الله جهز هذا الجيش ليؤدب به بعض الأمراء العرب الذي انتهك حرمة الدولة الاسلامية فانتصر الروم لهذا الأمير

الهجرة وحركة الأيام

للأستاذ محمد لبيب البوهي

حول التاريخ الهجري

إن الإنسان لياخذه عجب كبير حين يحاول أن يتصور الأسباب التي من أجلها اتخذ حادث الهجرة أساساً للتاريخ الإسلامي ، ذلك أن أمور الناس قد جرت على تاريخ أيامهم بربطها بحادث مرتبط بشئ ما يحمل اليهم في طياته تكريات ذات بهجة ، كأعياد الميلاد ، والانتصار في حرب ، ولكن حادث الهجرة يبدو في ظاهره وكأنه أمر سلبى ، كما تصوره الكفار ، وكما لا يزال يتصوره بعض الناس والمستشرقون من الأفرنج خاصة بأنه نوع من الفرار . وما نظن أن هذه الأمور كانت خافية على الرعيل الأول من بناء مجد الإسلام الذين اجتمعوا مع عمر رضى الله عنه لدراسة واختيار هذا التاريخ ولا نشك أنهم قد استعرضوا الأمجاد الكثيرة التى مارلنا مع مرور القرون الكثيرة لتتسم عطرها ، ونذكرها بمنتهى الحب والتقدير والتكريم ، فهناك قبل

الهجرة وبعدها أحداث كثيرة يحمل شذاها إلى النفس عطر الفرح بفضل الله ونصره ، فهناك على سبيل المثال لا الحصر مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهناك اليوم الذى أعلن الله تعالى فيه عباده أنه قد أكمل لهم دينهم ، واتم عليهم نعمته ، وهناك اليوم الذى بدأ فيه سيد الخلق نشر دعوة الله ، وهناك بيعة العقبة ، وبيعة الرضوان ، وهناك .. وهناك ، إلى غير ذلك من أمور وأحداث لابد أنها كانت ماثلة أمام أولئك الأمجاد من بناء عظمة الإسلام ومجده وهم يبحثون أمر اليوم الذى يتخذ بداية للتاريخ ، وما نظن إلا أنهم قد درسوا أموراً كثيرة قد تكون خافية على كثير منا حين اجمعوا أمرهم على اختيار حادث الهجرة بالذات لذلك رغم ما يبدو في ظاهر الأمر من أنه حادث سلبى يحمل في طياته ألماً كثيرة وأحزاناً عاناها النبى العظيم وأصحابه .

نظرية الخير والشر

وفي الواقع فان حادث الهجرة كان يحوى في ظاهره صورا أسيفة لنضال طالت معاركه واشتدت بين دعوة الحق ودعوة الطاغوت .

ولعل العظة الأولى التى قد ينبغى ان نستخلصها من الهجرة ان اشياء كثيرة قد تكون مؤلة في ظاهرها داعية الى الأسى والحسرة ثم يتضح فيما بعد انه قد جاء في اعقابها خير كثير . مصداقا لقول الحق سبحانه : (فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) النساء/ ١٩ ولعل اكثرنا لو رجع الى ما مضى من تاريخ حياته لوجد ان كثيرا مما اصابه من خير انما جاء في اعقاب امور حملت اليه كثيرا من اسباب المعاناة كما تعانى الأم آلام المخاض لتسعد بعد ذلك بوليد عزيز .

من سنن الله في الكون

لقد كان حادث الهجرة بعد ان لقي المسلمون امورا شديدة ، وتعرضت الدعوة لريح عاصف ، وذاق كثير من المؤمنين من العذاب ما كان خليقا أن يزلزل النفوس ، وان كتب السيرة لتفيض بألوان الصراع المريبين كلمة الله وكلمة الكفر ، بما يؤكد سنن الله في الكون من وجوب الجهاد واحتمال كل شدة في سبيل تحقيق النصر في أمر ما ، فان النصر لا يأتى هينا أبدا ولتكون هذه الحقائق نبراسا لنا وللعالَمين الى آخر الدهر دون أن تفارقنا في أهوال الجهاد حقيقة اليقين المرجو في نصر الله .

وإن من يتعمق الأمور ، ويربط الأسباب بمسبباتها ، ويحلل كل ظرف ، ويستقصى ما كان في اعقاب الشدائد الجسام التى كانت قبل الهجرة سوف يتبين أن المؤمنين لم يفارقهم الاحساس بأن الله معهم ، وان النصر بانتظارهم في نهاية طريق الأشواق وتأمل هذا المعنى في قوله سبحانه : (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة/ ٤٠ فاحساس المرء بأن الله معه ، وانه على طريق الحق المبين ، يؤكد في نفسه اليقين الذى يبذل أسباب الحزن ، وسوف يدرك من يتأمل ذلك أن حادث الهجرة كان بداية لطريق النصر ، الذى بدأت رياح التوفيق تهب عليهم نسماته من ذلك اليوم ، وانه منذ ذلك اليوم أخذت الدعوة طريقها الصاعد : (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) التوبة/ ٤٠

من عظات التاريخ

لم تكن الهجرة إذن على مافيهما من شدائد وآلام الا بداية حق لفجر الاسلام وعظة باقية الى آخر الدهر ليقول كل مؤمن يدافع عن كلمة الله مرحبا بكل شدة وأهلا بكل عناء فانه لا طريق غير ذلك كى تتفجر ينابيع البركات ، فاذا استيأس المسلمون ، وظنوا في وقت من الأوقات أنه قد أحبط بهم فعلتهم أن يلتمسوا العبرة من

والمعارف التى تلقفتها اوربا فأقامت عليها وبها حضارتها الا افكار من بلادنا احسنوا استغلالها وان كانوا قد غفلوا عن كثير من جواهرها والذى يحتاجه المسلمون الان هو اصلاح خط مسارهم وجمع الكلمة ونبذ أى مصدر من مصادر الفرقة والخلاف واتباع أسلوب حياة جماعى قائم على العلم والعمل ، العلم النافع بكل صوره والعمل الدقيق المبدع الخلاق المطعم بهذا العلم والمشفوع بارادة التغيير الدائم الى الافضل يوما بعد يوم بل ساعة بعد ساعة بغير مواناة تحول دون ملاحقة قطار الزمن الذى لا يرحم من يتخلف عن مواجهة تبعات الحياة المتجددة ومسئولية الاسلام الأبدية الكونية في قيادة سفينة الوجود كأمانة عاهدنا عليها الله موقنين انه لا سبيل لأى اصلاح حق بغير الاسلوب الدينى الذى هو ضرورة حتمية .

الاسلوب الوحيد لانقاذ البشرية
وإذا كنا نرى أن الاسلوب الدينى السليم هو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية وتقدمها فليس ذلك مجرد حدس أو امل بل لقد أثبتت ذلك التجربة الدينية في أول عصور الاسلام حيث لم يحدث الرقى والانتشار والازدهار إلا بالأخذ بالأسباب الدينية قبل ان يتسرب الى الناس أى سبب من اسباب الوهن او الضعف أو التواكل أو الجهالة فالدين استطاع ان ينهض بالافراد ويبدل الجماعات ، وينقلها من حال الى

أحداث الهجرة ليعلموا ان للحق ربا يرعاه ، وان علينا ان نتعرض لنفحاته ، ونأخذ بأسباب طاعته موقنين عندئذ بالنصر ، على شريطة أن نتحمل في سبيله البذل والعطاء والبلاء : (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين) آل عمران / ١٢٦ و ١٢٧ .

للهجرة معان متجددة

على أن الهجرة قد لا تمثل مجرد الانتقال من مكان الى مكان فقط بل إنها قد تمثل حركة الحياة عبر الأيام على أن الهجرة المكانية ليست قاصرة على بنى الانسان فهى بصورها المختلفة من سنن الحياة ، ونحن نشهد في مواسم خاصة هجرة الطيور من أقصى الشمال لتلتمس الدفء في بلاد الجنوب بدافع غريزى التماسا بغريزتها لأسلوب افضل في معيشتها أو بدافع السنن الكونية لاداء مهمة ما كهجرة ثعابين البحار في موسم التوالد لتتجمع في أماكن قاصية في أقصى الارض ، بل ان الفيلة في الغابات تدفعها الغريزة حين إحساسها دنو الأجل الى اختراق الغابة الى مكان تهديها اليه فطرتها لتنام نومتها الأبدية فيما يعرف بمقابر الفيلة .

هجرة الافكار

وإذا كان هذا يصور بشكل ما هجرة الأحياء فان هناك هجرة معنوية ستظل باقية الى آخر الدهر وهى هجرة الافكار ، وما العلوم

حال ، وتحققت للإنسان سعادته الكاملة في طريق المادة والروح .

اعادة بناء التفكير الدينى

والذى يجب ان يكون نصب الأعين في طريق حركة الاصلاح ما تسرب الى نفوس المسلمين من ان الدين الخالص انما يكون بترك شئون المادة والتباعد عنها عند بعض الاخوان او التكالب عليها كلية عند قوم آخرين ، ولذلك فان الأمر يتطلب اعادة بناء التفكير الدينى ، ومن الخطأ الأخذ بالرأى الذى يشاع باستعمال تعبير تطوير الاسلام لمواجهة احداث العصر ومتطلباته ، فالدين شامل منذ جاء لكل عصر وكل زمان وكل مكان وليس على اهل كل عصر الا الاجتهاد في الأخذ من ينابيعه الاصلية ، ولذلك فليس صحيحا أن نقول تطوير الاسلام وانما الحق هو تطوير الفكر واسلوب تناول السليم من المنبع الأصيل مع مداومة حركة الاجتهاد الصحيح القائم على ركائز الايمان وهذا ما يمكن أن يعبر عنه بحركة الحياة الفكرية بدراسة متطلبات ما ينبغى تعديله أو تغييره من الأوضاع الفردية أو الجماعية .

افكار معوقة ولا أصل لها

وإذا كان أقوام يبتون في تفكيرنا ان الاسلام ينهى عن الركون الى الدنيا فانه يجب تصحيح هذا الفهم بأنه يعنى عدم الركون الى شهواتها وملذاتها واتخاذها هدفا وغاية ، وهناك فارق كبير بين الركون الى

شهواتها ، وبين امتلاكها وتسخير ناصيتها للخير الخاص والعام واكتشاف آيات الله في كل امر من أمورها وان ندرك تماما انه - اذا كانت الحضارة الغربية قد أقامت بنيانها على مجرد تسخير المادة الى ابعاد غايات ذلك لمجرد الاستمتاع الى غير حد بثمارها فان الاسلام قائم على تسخير المادة بالأسلوب الدينى وروحه وأوامره لأن حياة الآخرة عند المسلم موصولة بحياة الدنيا فهو يزرع هنا ليحصد هنا وهناك والحصيد لا يكون سليما على هذه الموازين بغير عمل دينى وحركة اخلاقية فالدنيا هى المزرعة ويجب ان تزرع بالاصول والمواصفات التى وضعها صاحبها سبحانه وتعالى .

أهمية التخطيط الجماعى

كل حركة إصلاحية اسلامية لا يصح أبدا أن تقوم على مجرد اندفاع حماسي غير مدروس وانما بتخطيط جماعى على المستوى الاسلامى كله ، مع ضرورة أن يتضمن هذا التخطيط دراسة كل الاساليب والأفكار التى يعمل اعداء الاسلام على دسها بذكاء في تفكيرنا وفي بعض نظم حياتنا ، علما أن العداء للاسلام سوف يستمر الى قيام الساعة وما ينبغى أن نفعل عن مواجهته أبدا ، والا يكون ذلك العداء المستمر مثبطا لنا وعلينا ان نتقدم باسم الله لقهر كل العوائق التى تزرع في طريق تقدمنا وايقاظ الوعى العام حتى لا ينساق شبابنا خاصة لاغرائهم واحتوائهم تحت تأثير انهم

توجيهات ديننا الحنيف ان نهدى العالم الى ديموقراطية اخلاقية روحية اذا كان لابد من استعمال هذا التعبير الشائع .

وجوب التسليح بالارادة

وليس هذا تعصبا من الاسلام أو نبذا لكل ما هو غربى وانما هو تقويم لخط المسار الانسانى بأصالة فكرنا الاسلامى .

نحن في حاجة بداية لتركيز العمل على إيقاظ الوعى احساسا بمسئولية الحياة ثم اعادة الدراسة للأوضاع بالروح المعاصرة ووضع التخطيط للإصلاح العام باجتهاد سليم ثم قبل هذا كله وبعد هذا كله روح الارادة .. وتسليح كل فرد بهذه الارادة ونعنى بها ارادة العودة الى الاسلام الصحيح بروح الجد والمثابرة والصبر والبذل والتضحية لأنه بغير الارادة المسلحة بالعزيمة التى لا تلتين حتى بلوغ الغاية فانه هيهات ان يتم شئ .

وعلى كل مسلم أن يدرك تماما أنه لا سبيل الى غير ذلك لاثبات ذاته ، ولن يكون إثبات الذات إلا بالاستغلال الكامل للطاقات التى استودعها الله فينا يوم خلقنا واعدنا لنكون خلفاء في الارض فخلق في طبيعتنا مقومات تنفيذ هذا الاستخلاف .. ان الله سبحانه قد خلق الكون في حركة مستمرة نحو التنظيم والابداع ونحن خلفاء الله في الارض وعلينا أن نحس هذا الشرف ونعمل له وبه ونتخلق بأخلاق الله وهو سبحانه المستعان .

تقدميون وأنه من الخير لهم أن يثبتوا ذلك بالأخذ بما يساق اليهم وابتلاع هذه الأقراص المسمومة المغلفة بغلاف عسلى .

المنبع الأصيل لكل اصلاح

ان لدينا ولا ريب دعاة للإصلاح ولكنهم كثيرا ما ينسون أن اصلاح المسلمين لا يكون بغير الاسلام نفسه ، وأول ذلك اعادة نشر تعاليمه بأسلوب العصر وتحت مظلة فهم صحيح ، ويجب ان يستقر في وجداننا أن اصلاح أمورنا لن ينبع الا من ديننا ، وأوروبا تعاني الآن امراضا اجتماعية تعمل عمل السوس في نخر بنيانها ومن البلاهة ان نبتلع جراثيم أمراضها على أنها نوع من الدواء .

واذا كنا نكرر أنه أصبح لزاما على المسلمين إعادة بناء حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والانسانية فليس ذلك معادة لروح العصر وانما تنظيم وتعديل ، يلائمنا وقد نستطيع ان نقول أسفين اننا لم نخط في هذا السبيل كثيرا ، واننا لم نجتهد بعد في استنباط الأهداف والوسائل استنباطا كاملا .

وعلى سبيل المثال لا الحصر نقول ان الفكر الاوروبى حين يتحدث عن الديموقراطية ويعنى بذلك الكفاية والعدل اى تكون هناك كفاية في الانتاج وعدالة في التوزيع فان القوم هناك لاستغراق الفكر المادى بهم استطاعوا تحقيق الشطر الاول وهو كفاية الانتاج وفشلوا في عدالة التوزيع ، ونحن بخلاف ذلك نملك

لكرحبا.. خير مهاجر

للأستاذ/ ابراهيم عبد الفتاح مجاهد

يسنا الهدى ذكرى « محمد » تشرق
فتضيوع الدنيا شذا وتعبق
وتكلل الدهر المشوق بما وعدت
من معجزات بالهدى تتالق
ستظل نبراسا تضي بنورها
كل الوجود مدى الحياة وتشرق
وتظل هجرة خير هاد بلسم
شاف لأفئدة بها تتعلق
لما نامر بالرسول عصابة
أعمى بصيرتها الضلال المحرق
جمعت على قتل النبي شبابه
ليلا وقد عهدت بهم أن يارقوا
لكنهم باءوا بخيبة سعيهم
فأله أغشاهم هناك فاحققوا
وحثا رسول الله فوق رؤوسهم
بعض التراب وسار لا يتعوق
وغدت قريش تستحث رجالها
في كل واد وهي لا تترفق
فتتبع آثار خير مهاجر
لكنها بالخزي عادت تحيق

عادت يكاد الغيظ يقتل أنفسها
 يئست فلم تظفر به أو تلحق
 رجعت ولم تعلم بأن المصطفى
 في الغار يصحبه الصديق المشفق
 في « غار ثور » كان أكرم مرسل
 ورفيقه يريان من يتسلق
 لكن وكيف يرى العدو « محمدا »
 والغار تحرسه السماء وتعلق
 هل كان باب الغار يحجب ما به
 إلا المعجزة بدت تتالق
 ومضى رسول الله تكلا ركية
 عين العناية للهدى وتوق
 سل « أم معبد » عن كرامات بدت
 من خير ضيف قد اتاهها يطرق
 عجاؤها اضمحت حلوبا بعدما
 جفت وكادت من هزال تنفق
 واسال « سراقه » كيف كان جواده
 يكبو به ويغوص ثم ويطلق
 قد جاء يقتل أو يرد « محمدا »
 فاذا به قد أب عنه يعوق
 أغرته جائزة الضلال فمذ رأى
 منه الخوارق عاد وهو يصدق
 واستأنف الركب الكريم مسيره
 فاذا مشارق أرض يثرب تشرق
 وفي « نبيات الوداع » مكللا
 بأجل ماعنه الشاعر تنطق
 من معجزات لم تزل انشودة
 يزهو بها التاريخ وهو الشيق
 بك مرحبا يا خير داع جئنا
 بالحق يحدوك الجلال المشرق
 شرفت « يثرب » يا أجل مهاجر
 بالنور جئت وبالهدى تتالق
 فاقمت للإسلام صرح شريعة
 ستظل طوذا شامخا يتفوق

حج الشباب



الشباب هم نحر الأمة ، ومحط آمالها ، وقلذات اكبادها ،
ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية ، ولا غرو ، فهم مستقبلها
السعيد .

ولقد حرصت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على
العناية بتوجيههم ، والاخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك
كتاب الله وسنة نبيه .

وكان ان اوصى المسئولون - زيادة في رعاية الشباب وتثقيفهم -
بانشاء باب في مجلتنا (الوعي الاسلامي) يهتم بشئونهم ، ويبسط
لهم تعاليم دينهم في يسر ، حتى يكونوا على النهج ، ويتجنبوا المزالق
والهوى ، ويتحصنوا في وجه كل دخيل ، ففي الاسلام الدواء لكل
داء .

ونحن نحس بموجة من السرور تطغى على نفوسنا ، حين نرى
استجابة شبابنا للنداء الذي وجهناه اليهم ، فلم نكد نعلن على
صفحات المجلة اثنا على موعد مع الشباب ، تأخذ منه ونعطيه ، ونفتح
صدورنا لفكره ، ورايه ، حتى انهالت علينا الرسائل من أنحاء العالم
الاسلامي والعربي ، وبدانا من خلال تلك الرسائل ، نستشف ما
يعتمل في صدور ابنائنا ، وما يجول في خواطرهم ، ثم شرعنا نسجل
ذلك في مقتطفات من كلماتهم ، ليتكون منها معرض فكري ، حافل
بشئى المعارف والثقافات ، وسنبذل قصارى جهدنا بعون الله تعالى ،
في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه ، الاسلام الحنيف ، وان نقيم بناء
العقيدة في نفسه على أساس صحيح ، فان أحدا لا يستطيع إنكار ما
للعقيدة من أثر باهر في صنع الحياة ، وازدهارها بالخير . والجيش
الباسلة ، إنما تستمد شجاعته وصلابة مقاومته من رسوخ
العقيدة ، وقوة الصبر ، أكثر مما تستمد من قوة السلاح ، وكثرة
العتاد . ونخيرة الخلق القاضل ، والسلوك الراشد ، أجدى على
المجتمع من وفرة الانتاج ، وتكديس الأموال ، مع حياة تكتنفها
الردائل ، وتمسك بزمامها أيد غير نظيفة ...

ونحن نستطيع ان نصنع من شبابنا مثلاً رائعة ، إذا أردنا
وارادوا ، والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

الدعوة الى الله

المسلمين (٣٣ فصلت .

وكفى الداعى ثوابا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لأن يهدى الله على يدك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت) . رواه الطبراني .

هذا ويلزم الداعى الى الله ، أن يتحلى بالحكمة : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) ٢٦٩ البقرة .

وقد ذكر القرآن الكريم دعاء سيدنا موسى عليه السلام مشيرا الى صفات الداعى الى الله : (قال رب اشرح لي صدرى . ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولى) . ٢٥ - ٢٨ طه .

ويجب أن يتحلى الداعى الى الله بصفات ، منها العلم ، يقول الله سبحانه : (علم الانسان ما لم يعلم) ٥ العلق ويقول سبحانه : (وقل رب زدنى علما) ١١٤ طه . وعلى هذا يجب أن يتحلى الداعى بعلوم العربية والدين ولا يتوانى عن طلب هذه العلوم من أهلها يقول الله سبحانه : (وفوق كل ذى علم عليم) ٧٦ يوسف معتقدا أنه مهما بلغت درجة علمه فهو الى العلم أحوج (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) . ٨٥ الاسراء .

وليس هناك أعلى قدرا من العلماء أنظر الى قول الله سبحانه : (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ١٨ آل عمران ولقد

ومن الأخ جابر محمد حسن خليل ، آداب الاسكندرية قسم اللغة العربية ، السنة الثانية جاءتنا هذه الكلمة نقتطف منها ما يلي :

أثرت أن يكون أول ما يخط قلمي الى إخوانى الشباب ، هو الدعوة الى الله لما لهذا الموضوع من أهمية قصوى ، ولا سيما في عصرنا هذا الذى طغت عليه المادة ، وأقبل الناس على الدنيا ولم يلبوا داعي الله الا قليلا .

ويشغل موضوع الدعوة الى الله حيزا كبيرا في الساحة الاسلامية ، إذ عليه المعول في بناء مجتمع اسلامى مستنير الفكر راسخ الايمان ينتشر بين جنباته العلم والايمان ، مع صدق كل كلمة حق تخرج من انسان يدعو الى الله على بصيرة يقول الحق تبارك وتعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن) ١٢٥ النحل ويقول سبحانه (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ١٠٤ آل عمران . وعن مكانة الداعى الى الله والتعريف به يقول :

الداعى ، هو مبلغ كلام الله الى خلق الله ، لذا فله مكانة مرموقة في الدارين يقول الحق تبارك وتعالى : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إننى من

بثه الله في الانسان حتى يكون جديرا
بتحمل الامانة يقول الله سبحانه
(وعلم آدم الاسماء كلها)
٣١/ البقرة ولم يكتف بأن علمه فقط
بل أمره أن يعلمها غيره وهذا دور
الداعى الى الله (قال يا آدم أنبئهم
بأسمائهم) ٣٣ البقرة .

وحتى يكون قدوة لآب أن يطابق
عمله قوله حتى لا يدخل مع من يقول
الله فيهم :

(أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون
الكتاب أفلا تعقلون) ٤٤ البقرة
ومنها الصبر .

وللداعى ولنا في رسول الله صلى
الله عليه وسلم أسوة حسنة ، حيث
صبر على قريش وإيذاء كفارها له ،
طيلة ثلاثة عشر عاما تحت لواء قول
الله سبحانه (ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وابتغاء ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغى يعظكم لعلمكم تذكرون)
٩٠ النحل .

وبعد أن اشتد الأذى منهم وأسرفوا
في التعرض له صلى الله عليه وسلم ،
لم تهن عزيمته ، بل خرج الى الطائف
لعله يجد قلوبا تتطلع الى الهدى ولكنه
وجدهم أشد مايكونون حمقا ، وأكثر
سفها وجهلا فصبر قائلا : « اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون » .
ومنها الشجاعة :

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه
وسلم أروع الأمثلة في وجه الطغاة
وأمام كل إغراء فقد حاولت قريش

إثناؤه عن عزمه على الدعوة الى الله
فلم تقلح فسلكت طريق الإغراء بالمال
والجاه والسلطان فقال بتصميم وعزم
وثقة : (يا عم والله لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في يساري
على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره
الله أو أهلك فيه ما تركته) . وليعلم
الداعى الى الله أن قتله شهادة وسجنه
خلوة ونفيه سياحة وتعذيبه جهاد في
سبيل الله وحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤكد هذا : (أعظم
الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)
والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :
(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف
الايمان) .

والجهر بالقول الحق يحتاج الى
شجاعة وحسم حتى نعود الى حظيرة
الايمان .
ومنها النكاء :

اذ لابد للداعى أن تكون له مهارة
وقدرة في مخاطبة الناس على قدر
عقولهم مبينا الخطأ دون المساس
بالأشخاص ولكن الغرض هو بيان
عظمة الاسلام ومنهجه القويم
وايصال تعاليمه الى الناس كل حسب
مستواه العلمى مصحوبا بالعمل ،
والرسول صلى الله عليه وسلم ترك لنا
خير زاد ، انظروا اليه اذا أراد النهى
عن منكر فقد كان يقول : « ما بال
أقوام يفعلون كذا وكذا » . ويذكر
الفعل ويبين الصواب فقط .
ومن صفات الداعى ، المرونة في

(ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام الا مع ذى محرم) فما المقصود بالمسير ثلاثة أيام ؟ هل مشيا على الأقدام ، أو بواسطة وسيلة من وسائل النقل ؟ علما بأن الوسائل الحديثة تختلف سرعة ويطئا وتبعا لذلك فان المسافة تختلف .

ثم يستطرد معلقا ، ان البلاد الاسلامية تسافر الفتيات والنساء فيها وحدهن من مدينة الى أخرى دون مرافقة محرم .

فما حكم الاسلام في هؤلاء وأوليائهن الذين يبيحون لهن ذلك ؟ وسؤال آخر :

٢ - ذهب قوم من المسلمين دون ارغام للقتال في صفوف الجيش الفرنسى في المستعمرات الفرنسية في الهند الصينية وأيضا في الحرب الأهلية الاسبانية .

ومن المعروف أن هذه الحرب بالنسبة لهم لم تكن دفاعا عن حق ولا إعلاء لكلمة الله ، ولا نشرا للإسلام . وقد أعانوا - ربما دولا ظالمة -

فهم قد أعانوا على الظلم أو نشروا مبادئ مخالفة للإسلام ، وأيضا من المؤكد أنهم سيقتلون ويقتلون فما حكم الاسلام في هؤلاء وفي الأموال التى استلبوها أو التى مازالوا يأخذونها الآن ، وفي موقفهم إذا قتلوا أو قتلوا ؟

وقد توجهنا بهذه الأسئلة الى فضيلة الشيخ بدر المتولى عبدالباسط الأمين العام للموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

الدعوة الى الله ، فان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها وقد أمر الدعاة أن ييسروا ولا يعسروا وأن يحببوا ولا ينفروا . وليعلم الناس أن رسالتهم الرئيسية في الحياة عبادة الله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ٥٦ الذاريات . وبعد هذا أقول للشباب تحلوا بهذه الصفات أو بعضها لتكونوا دعاة الى الله والقُدوة أمثل طريق للدعوة الى الله .

وقد أختتم كلمته بعدة اقتراحات قدمها الى المجلة وهى :

تخصيص جزء من صفحات هذا الباب لتقييم كلماتنا ومدى جودتها . وأن يتسع الباب فيشمل « قصة إسلامية قصيرة ، أو قصيدة « بأقلام الشباب ، وأيضا يشمل الباب ردودا على استفساراتهم وأسئلتهم .

ونحن اذن نشكر السيد/ جابر محمد حسن خليل ، نأخذ بيده ليتابع معنا السير على الطريق ، ونعده ببحث مقترحاته لتأخذ طريقها الى التنفيذ بعون الله تعالى ..

رسالة وحوار ...

ومن الشاب أحمد المغنتن - مراكش - وردت هذه الأسئلة :

١ - قرأت في كتاب (نور اليقين) في سيرة سيد المرسلين لمؤلفه (محمد الخضرى) أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما فتح مكة المكرمة خطب خطبة بين فيها كثيرا من الاحكام الاسلامية ومما جاء في تلك الخطبة :

بالكويت .

فقال فضيلته : ان المراد بالسير ثلاثة ، السير المعتاد على الأقدام أو على الابل مع وجود فترات راحة خلال السير والمسافة تقدر (تقريبا) بخمسة وعشرين كيلومترا في اليوم حتى يمكنه أن يتابع السير وهذا ما ذهب اليه الحنفية في تقدير مسافة السفر التي تتغير به الأحكام .

ويرى الحنفية أيضا أنه يحرم على المرأة السفر لأى غرض من الأغراض حتى الحج الا مع زوج أو محرم . وأجاز بعض العلماء سفرها للأغراض الصحيحة مثل طلب العلم أو الحج اذا كانت مع رفقة سالحة ، وذلك صيانة عن المهانة والمتاعب التي يتعرض لها المسافر عادة .

وبهذا نكون قد أجبنا عن الشق الأخير من السؤال :

وعن السؤال الثانى يقول فضيلته : يجب على هؤلاء المقاتلين اذا استطاعوا ألا يشتركوا في هذه الحروب .

أما اذا اشتركوا مكرهين فان واجبهم أن يمتنعوا امتناعا كاملا عن قتل المسلم حتى ولو أكرهوا على ذلك .

ويجب عليهم أن يمتنعوا عن تأييد أى اتجاه مضاد للإسلام .

أما الأموال التي استلبوها فان كانت من أمم غير مسلمة ، فلا أرى في ذلك بأسا بخلاف ما اذا كانت من أمة مسلمة فانها محرمة عليهم .

ولا يحل لهم الانتفاع بها فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وعن الجزء الأخير من السؤال يقول فضيلته :

اذا قتلوا فلا أعتقد أنهم يستحقون وصف الشهادة حتى ولو كانوا مكرهين .

واذا قتلوا فان كان المقتول مسلما فانهم آثمون . بل أوجب بعض الفقهاء القصاص منهم ، لأن المكره عند الشافعية على قتل نفس معصومة يجب أن يقتص منه . لأنه باشر قتل نفس معصومة .

ويرى الحنفية أن الاكراه شبهة مسقطه للقصاص ، ولكنهم قالوا إنه آثم لأنه أثر نفسه على نفس أخيه المسلم مع عصمته .

وأما اذا كان اشتراكه في الحرب عن طوعية فانه مستحق للقصاص قطعاً .

قالوا في الزهد

● قال الحسن بن آدم : أنت
أسير الدنيا ، رضيت من لذاتها بما
ينقضى ، ومن نعيمها بما يمضى ،
ومن ملكها بما ينفد ، تجمع لنفسك
الأوزار ، ولاملك الأموال ، فإذا
مات ، حملت أوزارك الى قبرك
وتركت أموالك لأمك .

الفتوة

معناها هنا نشأتها
مفهومها في الجاهلية
والإسلام

للاستاذ / سليمان التهامي

وإذا كانت الفتوة بمعنى القوة ،
فالمقصود بها القوة الجسمية التي
تتوفر للشباب عادة من الضرب
بالسيف والطمع بالرمح ، والمهارة
في نزال الاقتران ومقارعة الشجعان .
وكما تطلق الفتوة على القوة حقيقة
تطلق مجازاً على معان متعددة

الفتوة في اللغة من الفتاء ، وهو
الشباب . والفتى في الأصل الشاب ،
ولما كان الشباب مصدر القوة ،
كانت الفتوة هي القوة ، وقد سموا
الليل والنهار فتيان لقوتهما ، فهما
يبلغان كل جديد ، ويفيران كل طارف
وتليد .

السيادة والشرف قال الشاعر :

تد يدرك الشرف الفتى ورداؤه
خلق وجيب قميصه مرتفع

وكان من فتيان العرب الفقراء من بلغ هذه المنزلة كحاتم الطائي حين وهب الرمح لخصمه ، سماحة منه وكرما ، وكعب الأيادي حين فدى قرينه بحقه من الماء المقسوم ، وآثره على نفسه حتى هلك هو عطشا ، ومثل هذا ينطبق عليه قول الشاعر :

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقد جمع علي بن الجهم الفتوة والمروءة في بيت واحد حين قال : —

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة
ولكن عارا أن يزول التجل

فقد قصد بالشطرن الأول الفتوة وبالثاني المروءة ومعناه أنه ليس عارا على الفتى أن يفتقر إذا بذل ماله في سبيل المحاويع أو الغارمين ، ولكن العار أنه إذا افتقر ألا يستعفف وتلك هي المروءة ، ويشير فارس في كتابه « مباحث عربية » : فالفتى عند العرب هو من كملت فيه صفات السيادة ، وأهله خلقه لأن يقود قومه ، ويكون غياثهم عند الكروب ، وملجأهم عند الخطوب ، وهو بين الفتوة شيخا كان أم شابا .

كان لطبيعة الصحراء أثر في تنشئة العربي على الفتوة . فالحياة الخشنة التي يحيها أورثته الجلد والقوة والصبر والاحتمال ، والبذل والإيثار ، والشجاعة والنجدة ، والخطر المتجدد الذي يواجهه رجل يأويه بيت من الشعر والوبر — كلما أشرق نهار واطلم ليل — تهزه الريح

ويراد بها القوة المعنوية . قال صاحب القاموس : الفتى الشاب والسخي الكريم ، والفتوة السخاء والكرم . وقال صاحب الأساس : الفتوة هي الحرية والكرم ، والحرية تعني الشجاعة والقوة والعزة والأبناء .

فالفتوة اذن تطلق على مجموعة من الفضائل الانسانية تكسب صاحبها صفات الرجولة الكاملة ، فانكار الذات ، وقضاء الحوائج ، وصنائع المعروف ، والإيثار ، والتحرر من قيود العادات وأغلال التقاليد وتطويع النفس لخدمة بني الانسان في غير من ولا اذى هي من صفات الرجولة الكاملة .. قال القتيبي في لسان العرب : — « ليس الفتى بمعنى الشاب والحدث ، وانما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال قال الشاعر :

ان الفتى حمال كل ملمة
ليس الفتى بمنعم الصبيان

والفتى يطلق على معان متعددة كذلك . فهو السيد الذي نال السؤدد والشرف بخلاله الحميدة ، وأفعاله الحميدة ، ومواقفه الخالدة ، وهو الكريم والفارس الشجاع ، وذو المروءة قال الشاعر : —

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة
يواسيك أو يسليك أو يتوجع

والعرب قرنوا المروءة بالفتوة في كلامهم . وقد فرق أبو الريحان البربروني بينهما حين قال : « المروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله ، والفتوة تتعداه الى غيره » فهي في رأيه عامة فلا يحتاج الفتى الى النسب العريق كي يصل الى

إذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وقد يقال إذا كانت البيئة وحياة
الصحراء قد زودت العربي بهذه
الخصائص الجسمية والعقلية فكيف
نوفق بين ذلك وبين عبادتهم
للأصنام ؟

ان عبادة الأصنام أقحمت على
حياة العربي خاصة أهل مكة حيث
بيت الله الحرام وفيه الكعبة قبلية
التوحيد من عهد ابراهيم عليه
السلام ، وفرضت عليه في ظل
سلطان القبيلة فألفها ألفه لعادة
مهيمنة حتى صارت جبلة له وطبيعة ،
ولم تكن له معرفة سابقة تدله على
حقيقة التوحيد ، ولا كتاب بين يديه
يهديه الى الايمان ، ومع ذلك كان
يعرف في قرارة نفسه أن لهذا الوجود
خالقا ، وإذا سئل عن الوهية
الأصنام أنكر الوهيتها ، وهذا ما يفهم
من قوله تعالى : (**ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى**) الزمر/٣
بل وجد من أصحاب العقول السليمة
من عرف أن قومه على ضلال ،
وجاهر بهذه الحقيقة (كورقة بن
نوفل) وغيره ، وكان بعضهم يسخر
منها ، فقد سخر امرؤ القيس من
صنمه (ذو الخلعة) وحطمه بعد
أن استقسم لديه بالازلام وخرج
السهم ينهائهم عن ذلك ، ولما رأى
عمرو بن الجحوح - وكان مشركا -
أن صنمه لا يزود عن نفسه حين
يلقيه غلمان الانصار وسط الاقتدار
حطمه وأسلم ، وقال عربي آخر وقد
رأى صنمه تبول عليه الثعالب : لقد
هان من بالت عليه الثعالب .

وجاء الاسلام وهو دين الفطرة
قال تعالى : (**أن الدين عند الله
الاسلام**) آل عمران / ١٩ وقال

كلما هبت ، ويجرفه السيل كلما
تدفق ، ويدهمه الوحش كلما اشتد
به الجوع ، وتطمره الرمال
السافيات كلما عصفت بمضاربته
العواصف وهذا الخطر على ما
يحملة من تهديد لحياة العربي يمدّه
بصفات قلما تتوفر لغمر سكان
البادي . فانه يوقظ حواسه وينبه
مشاعره الى ما يجري حوله ، ويزكي
عقله بحيث لا تفوته شاردة ولا
واردة ، ويزوده بطاقات من الجراءة
والثبات والاقدام ، والعربي أمام
هذا الخطر وهذه الطبيعة القاسية
يعايش هذه الحياة ، حارسه عدته
وسلاحه ، وحاميه شدة حماسه
وشجاعة قلبه ، قد أكسبه التمرس
بركوب الابل وعلى صهوات الجياد ،
والضرب في أكناف البيداء حدة في
البصر وقوة في السمع ، وقدرة على
الشم حتى ليشتتم الخطر قبل نزوله
به ومداهيته له .

ان حياة الصحراء فرضت على
العربي أخلاقا خاصة ، وطبعته على
عادات وتقاليد خاصة ، كذلك
صارت له على الزمن طبيعة وجبلة
قال ابن خلدون في مقدمته : « أن
أهل البدو أقرب الى الشجاعة من
الحضر ، فالانسان ابن عوائده
ومألوفه ، فالذي ألفه حتى صار
خلقا وعادة ينزل منه بمنزلة الطبيعة
والجبلة » وكذلك كان للبيئة أثر أي
أثر في تنمية عقله حتى صار يتقبل
الحقائق ، وينظر الى الامور نظرة
واقعية ، وينفر من الاوهام
والخرافات ، وحيث تنمو العقول في
بيئة تنمو الحرية فالرجل الحر يكره
أن يتقيد عقله بأي قيد قال الشاعر:

لا خير في حسن الجسوم وطولها

عز وجل : (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها) الروم / ٣٠ فوجد للعرب تقاليد كريمة وأخلاقا قويمية، وفضائل نفيسة ، ومواقف انسانية بجانب ما لهم من صفات ذميمة وعلى رأسها عبادة الأصنام ، وهذا ما يوحى بأنهم كانوا على جانب كبير من الفطرة السليمة . والفطرة هي الخير الخالص اذا لم يعرض لها مما يحوطها ما يصرفها عن السداد في حكمها ، وحينئذ يرى الانسان الخير شرا ، والشر خيرا ، وهو ما يستفاد من قول النبي عليه السلام : « كل مولود يولد على الفطرة ، وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه » رواه الشيخان فالفطرة صافية في ذاتها ، ولهذا اختارهم الله لحمل رسالة الاسلام قال تعالى : « **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم** » الحج / ٧٨ وكان من عداهم من الامم قد فسدت فطرهم لما كانوا عليه من فساد وانحلال . وقد اثنى الله عليهم بقوله : (**كنتم خير امة اخرجت للناس**) آل عمران / ١١٠

عمد الاسلام الى هذه الاصول الاخلاقية فبنى عليها ما جاء به ودعا اليه من أسس العقيدة ، وقواعد العبادة والمعاملة ومكارم الاخلاق ، فامتزجت الفتوة العربية بالقيم الدينية في اهاب الاسلام ، وتغير الرشد العقلي لدى الفتى المسلم ، وسما على الرشد العقلي عند العربي في الجاهلية ، فكل خلة من خلال الخير صبغها الاسلام بصبغته ، واضفى عليها معاني موصولة بالحق والهدى . قال تعالى : (**صبغة الله ومن احسن من**

الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة / ١٣٨ وجاء الرسول عليه السلام ليتها ويكمل بناءها ، قال عليه الصلاة والسلام : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » البخاري .

ان القرآن الكريم استعمل مادة الفتوة في بعض سوره . فقال تعالى : (**وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم**) يوسف / ٦٢ وقال في قصة أصحاب الكهف : (**انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**) الكهف / ١٣ وقال : (**واذ قال موسى لفتهاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا**) الكهف / ٦٠ وقال على لسان قوم ابراهيم عليه السلام : (**قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم**) الانبياء / ٦٠ ، واستعملت مادة الفتوة في السنة كذلك ، روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي عليه السلام : « لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي » والسري في هذه التسمية النهي عن التعاضم ، ولفظ الفتى والغلام ليس دالا على محض الملك كدلالة العبد ، فقد كثر استعمال الفتى في الحر وكذلك الغلام والجارية .

هذه النصوص من القرآن والسنة تهدف من وراء التعبير بالفتوة الى بيان شرفها وانها في الاسلام جماع مكارم الاخلاق ، ولئن تشابهت اسماءها مع نظائرها في الجاهلية فان مسمياتها في الاسلام قد اكتسبت معاني جديدة لم تكن لها من قبل .

لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس الاربعين وهي

من أخذوا أنفسهم بشرائع الاسلام .
أما اهل الحقيقة فقد ذاعت فتوتهم ،
وتعطرت العصور بعبر أقوالهم
وأفعالهم قال الجرجاني في
التعريفات : « الفتوة في اصطلاح
اهل الحقيقة هي أن تؤثر الخلق على
نفسك بالدنيا والآخرة » وذهب ابن
عربي في الفتوحات ، والقشيري في
الرسالة ، وغيرهما من المتصوفة
هذا المذهب في معنى الفتوة قائلين
بأن الفتى هو من يستخدم قوته في
خدمة الله ونصرة الضعيف .

وبعد : فان الفتوة صار لها في
الاسلام مفهوم أوسع ومضمون
أشمل عما كانت عليه في الجاهلية
فهي في كلمة واحدة لن اتصف بمكارم
الأخلاق وقد كان النبي عليه السلام
يحمد هذه السجيا ، ويستوفي هذه
المكارم ، حتى استحق ثناء ربه في
قوله تعالى : (**وانك لعلى خلق
عظيم**) القلم / { وموقفه من
(سفانة) بنت حاتم طيء دليل على
ذلك قال علي رضي الله عنه : لما
وقعت سفانة بنت حاتم طيء في
أسر المسلمين قالت : يا محمد هلك
الوالد وغاب الرافد فان رايت أن
تخلي عني فلا تشمت بي احياء
العرب فاني بنت سيد قومي . كان
إبي يفك العاني ، ويحمي الذمار
ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع
ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام
ويفشي السلام ، ولم يرد طالب حاجة
قط ، أنا بنت حاتم طيء . فقال النبي
عليه السلام يا جارية هذه صفات
المؤمن ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا
عليه . خلوا عنها فان أباه كان
يحب مكارم الاخلاق) .

سيرة ابن هشام .

ذروة الشباب ، ولما دعا قومه الى
الله حاله الشباب وخالفه الشيوخ ،
والمستقرى لسيرته العطرة يرى أنه
في مستهل شبابه قبل البعثة ، كانت
أخلاقه تمثل أخلاق الفتيان ، فقد
عزف عما عكف عليه قومه من اللهو
واللعب وعبادة الاصنام ، وعرف
بالصدق والامانة والعفاف والصلة ،
وشارك أعمامه في حلف الفضول
وكان لنصرة المظلوم حتى يؤدي اليه
حقه — وآزر قومه في بناء الكعبة ،
وبعد البعثة كانت سيرته في حربه
وسلمه ، ومعاملته مع أهله وعشيرته
صورة مشرقة من الفتوة التي صقلها
الاسلام فبدت وثيقة العرى شامخة
الذرى ، فشباب الاسلام ورث
الفتوة عنه فهو سيد الفتيان بلا
منازع . رباهم بين يديه وصنعهم
على عينه ، ونفخ فيهم من روحه ،
وتعلموا من القرآن والسنة ،
فنشأ منهم جيل من الفتيان ضم القائد
والداعية والعالم والفدائي والحاكم ،
وكان أسامة بن زيد أول قائد على
جيش ضم كبار المهاجرين والانصار ،
ومصعب بن عمير أول داعية بعثه
الرسول مع أصحاب العقبة ، وعلي
ابن أبي طالب أول حاكم على المدينة
حين خرج الى تبوك ، وسالم بن
عمير وعمرو بن عوف وأبو نائلة
ندبهم للمهام الخاصة بأعداء الاسلام
كأبي عفك الشاعر وكعب بن
الاشرف زعيم يهود ، وغيرهما ممن
كاد للإسلام واعتدى على المسلمين ،
وأذن لأبي لبابة (رفاعه بن المنذر)
في الذهاب الى بني قريظة كطلبهم
وقد نصحهم بالنزول على حكم الله
ورسوله ، وتتابعت أجيال وأجيال
استقاموا على الطريقة ، والتزموا
سلوك الفتيان ، وقد كان ذلك دأب

صلاة الجماعة

السؤال - هل صحيح ان صلاة الجماعة واجبة وانه لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد ؟
محمود صالح مختار - بالشامية - الكويت .

الجواب - وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث صحيحة في صلاة الجماعة تحث عليها وتبين فضلها وتحذر من تركها والتهاون فيها . وللعلماء إزاء هذه الأحاديث آراء أخصها فيما يلي :
الرأي الاول : قال احمد بن حنبل : انها فرض عين على كل قادر عليها ، وذهب الى ذلك عطاء والاوزاعي وابو ثور ، ومن اهل الحديث ابن خزيمة ، وابن حبان ، كما ذهب اليه الظاهرية الذين يأخذون بظاهر النصوص .
ومع قول هؤلاء بفرضية الجماعة اختلفوا ، هل الفرضية شرط في صحة الصلاة فتبطل بدونها ، أو ليست شرطا فتصح بدون جماعة مع الاثم ؟ والمجال لا يتسع لتفصيل ذلك .

ومن ادلة الموجبين وجوبا عينيا للجماعة في الصلاة ما ياتي : -
١ - حديث مسلم والنسائي وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال :
اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى ، فقال : يا رسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد ، فسأله ان يرخص له ليصلي في بيته ، فرخص له ، فلما ولى الرجل دعاه فقال « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قال : نعم . قال « فأجب » . وجاء مثل هذا في رواية احمد وابن حبان والطبراني ، وفيها ان الاعمى هو عبد الله ابن ام مكتوم .

ووجه الاستدلال في هذا الحديث ان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرخص في تركها للاعمى - وله عذره - فكيف بالصحيح الذي لا عذر له ؟
٢ - حديث مسلم وغيره عن ابي الشعثاء المحاربي قال : كنا قعودا في المسجد

فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشي ، فاتبعه ابو هريرة بصره حتى خرج من المسجد ، فقال ابو هريرة : اما هذا فقد عصى ابا القاسم . ووجه الاستدلال ان تارك الصلاة مع الجماعة عاص ، وهذا يدل على وجوب الجماعة .

٢ - حديث مسلم وغيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لقد هممت ان آمر فتيتي فيجمعوا لي حزما من الحطب ، ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فاحرقها عليهم » فقيل ليزيد بن الاصم : الجمعة عنى او غيرها ؟ قال : صمت اذناي ان لم اكن سمعت ابا هريرة يأتريه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها .

ووجه الاستدلال ان هم النبي صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة يدل على معصيتهم وهذا يدل على وجوبها ،

الرأي الثاني : قال مالك وابو حنيفة وكثير من الشافعية : ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة ، ومما استدلووا به ما ياتي : -

١ - حديث (اذا صليتما في رحالكما ثم اتيتما مسجد جماعة فصليا معهم ، فانها لكما نافلة) رواه الخمسة عن يزيد بن الاسود الا ابن ماجة . ووجه الاستدلال انه حكم على الصلاة جماعة بانها نافلة ، ويلزمه ان الصلاة الاولى وقعت صحيحة واجزأت عن الفريضة .

٢ - حديث (والذي ينتظر الصلاة حتى يصلبها مع الامام في جماعة اعظم اجرا من الذي يصلبها ثم ينام) رواه البخاري ومسلم . ووجه الاستدلال ان التفضيل في الاجر يدل على ان الصلاة مع غير الامام لها اجر ، ويقتضى ذلك ان تكون صحيحة ، غير ان اجر الجماعة اعظم . ذلك ان افعال التفضيل يقتضي المشاركة وزيادة ، كما هو معروف .

وهناك احاديث اخرى ترغب في صلاة الجماعة بما يفيد ان ثوابها اعظم من الصلاة المنفردة وان صحت وقد اجاب هؤلاء على ادلة الموجبين للجماعة فقالوا :

أ - ان عدم ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم لابن ام مكتوم بالتخلف عن الجماعة ليس دليلا على وجوبها حتى على ذوي الأعذار ، وانما ذلك لما يعلمه من حرص عبد الله على الخير مهما كلفه من جهد ، ولما يعلمه ايضا من نكائه وفطنته واستطاعته حضور الجماعة بغير قائد ، ويدل على هذا ان الرسول عليه الصلاة والسلام رخص لغيره ممن له عذر ان يصلي في بيته ولا يذهب للجماعة في المسجد ، فقد روى البخاري ومسلم ان عتبان بن مالك - وهو ممن شهد بدرا - قال : يارسول الله قد انكرت بصري - اي ضعف نظري - وانا اصلي لقومي ، فاذا كانت الامطار سال الوادي بيني وبينهم ، لم استطع ان آتي مسجدهم فاصلي بهم ، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى .

فاستجاب له وصلى فيه ركعتين . ولا يقال إن الترخيص لعتبان - وهو لعذر - دليل على ان الجماعة واجبة على غير المعذورين ، لانها لو كانت واجبة لقال له :

انظر من يصلي معك في بيتك ، فعدم امره بذلك دليل على ان الجماعة سنة .
ب - ان حديث الهم بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة لا يدل على وجوبها ، بل يدل على عدم الوجوب لامرين ، الاول : ان همه بترك الصلاة وانابة واحد يصلي بالناس دليل على عدم وجوبها ، والا فكيف يترك واجبا ؟ ولا يقال انه لو عاد من تحريق البيوت لامكنه ان يجد جماعة يصلي بهم ، لان وجود جماعة غير مضمون ، والثاني ان الجماعة لو كانت واجبة تستحق تحريق بيوت المتخلفين ما تاخر عن تحريقها معاقبة لهم على المعصية ، لكنه لم يفعل فدل ذلك على عدم وجوبها وغايته انها هامة .

٣ - ان احاديث الهم بالتحريق وردت في شأن المنافقين لتخلفهم كثيرا عن الفجر والعشاء ، وذلك في رواية ابي هريرة نفسه التي اتفق عليها البخاري ومسلم ، فقد جاء في آخرها (والذي نفسي بيده لو يعلم احدهم انه يجد عرقا سمينا او مرماتين حسنتين لشهد العشاء) والعرق بقية لحم او عظم عليه لحم ، والمرماتان ما بين ظلف الشاة من اللحم . فالحديث منصب على من يكثرون التخلف وبخاصة عن الفجر والعشاء ، وهذا دأب الذين فيهم نفاق جاء في بعض روايات الشيخين (ان اثقل صلاة على المنافقين هي الفجر والعشاء) .

٤ - ان الوعيد بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة يراد به الجزل لا حقيقته لان الاحراق لا يكون الا للكفار والاجماع على منع احراق المسلمين .

٥ - ان فرضية الجماعة يراد بها صلاة الجمعة كما جاء عن ابن مسعود في صحيح مسلم ، لكن رد هذا بان التهديد يجوز ان يكون للتخلف عن الجمعة وعن الصلوات الاخرى وبخاصة الفجر والعشاء .

٦ - ان فرضية الجماعة كانت في اول الامر لحرص النبي صلى الله عليه وسلم على حضور الناس جميعا معه لتبليغ الوحي وارشادهم ثم نسخ الوجوب . قال الحافظ ابن حجر : ويدل على النسخ الاحاديث الواردة في تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفذ ، اي المنفرد لان الافضلية تقتضي الاشتراك في اصل التفضيل ، ومن لازمه الجواز . هذا بعض ما قيل في مناقشة أدلة الموجبين ، الى جانب ان الوجوب فيه حرج ، والارض كلها مسجد .

الرأي الثالث : قال الشافعي في احد قوليه وجمهور المتقدمين من اصحابه وكثير من المالكية والحنفية :

ان صلاة الجماعة فرض كفاية ، يجب على اهل كل محلة ان يقيموها ، واذا اقامها بعضهم سقط الطلب عن الباقيين ، وكانت في حقهم سنة - وذلك لآظهار شعيرة الاسلام باجابة المؤذن واقامة الصلاة ، وسند هذا القول ما ورد من الاحاديث المؤكدة لفضلها والمحدرة من تركها ، ويوضحه او يبين حكمته ما قاله ابن مسعود - كما رواه مسلم - : ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا

المتخلف في بيته لتركتكم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وفي رواية ابي داود لكفرتم . والمراد بسنة النبي دينه وطريقته لا السنة بمعنى المندوب ، فان ترك المندوب لا يؤدي الى الكفر والضلال .

وهذا الرأي الثالث له وجاهته وهو كون الجماعة فرض كفاية على المجموع يسقط باداء بعضهم ، وسنة مؤكدة في حق الجميع اي في حق كل واحد على حدة . واداء الجماعة في المسجد افضل من ادائها في البيت او السوق بنص حديث البخاري ومسلم « صلاة الرجل في جماعة تفضل صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين درجة ، وذلك انه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه ، وماتزال الملائكة تصلي عليه مادام في مجلسه الذي صلى فيه ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث فيه » .

وقد رأى جماعة ان من له زوجة او اولاد يصلي بهم في بيته ولو تركهم وصلى في المسجد مع الناس لتركوا الصلاة فان صلاته جماعة بهم افضل من تركهم وصلاته في المسجد ، مادام هناك من يقيم صلاة الجماعة فيه غيره ، واما حديث « لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد » فليس بصحيح ، ولو صح لكان المراد به نفي الكمال لا نفي صحة الصلاة - ذكره المناوي في « فتح القدير » على « الجامع الصغير » للسيوطي .

وكان المسلمون الاولون حريصين على صلاة الجماعة واقامتها في المسجد لمضاعفة الثواب ، حتى ان الرجل منهم كان يؤتى به يهادي بين الرجلين - اي يسندانه - حتى يقام في الصف كما رواه مسلم عن ابن مسعود . وقد اخترنا الرأي الثالث جمعا بين الاحاديث التي يشعر ظاهرها بالوجوب وبين الاحاديث التي تدل على النذب لما فيها من الفضل ، والجمع بين الاحاديث افضل من اهدار بعضها .

وهذا كله في حق الرجال اما صلاة الجماعة للنساء في المسجد فليست واجبة ولا مندوبة ، لان صلاة المرأة في بيتها افضل ، كما نصت على ذلك الاحاديث المقبولة ، ولو صلت في بيتها جماعة كان افضل على الا تكون اماما لرجل .

اجابات قصيرة

الأخ / ع.ع الجمهورية التونسية : نشكر لك شعورك ، ونحن جميعا مؤمنون أن الدين ليس أنفون الشعب ، ولكننا ندعو الى التنظيم والتخطيط الدقيق لتغيير المنكر ، والفتوى شاملة وواضحة ، وفيها عرض للآراء أكثر من اختيار رأي معين ، هداانا الله جميعا سواء السبيل .

بَاقِي الْأَمْرِ الْقُرْآنِيَّة

تعقيب على موضوع
« إفريقيا في ظل الاسلام »

العربية بين الاقطار الافريقية المسلمة باستثناء محاولات فردية لم تتمكن لضعف امكانياتها لاداء رسالتها كاملة ، ولعل قيام معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالسودان قبل فترة قصيرة بمجهود جماعي هو بداية للنظرة الصحيحة لهذا الامر . ان افريقيا تعتبر غنية بمواردها ولكنها فقيرة في واقعها الحالي لعدم او ضعف استثمار هذه الموارد وعليه فان معظم المسلمين وخاصة عندما يكونون اقلية في قطر ما نجدهم في حاجة ماسة لمساعدات تعينهم لاداء شعائر دينهم : (كالمساجد - الخلاوي - التعليم - التدريب المهني - المشاريع الاعاشية . الخ) ولقد تنبه مجلس الكنائس الافريقي - الذي هو فرع من مجلس الكنائس العالمي وبواسطته ومساعدته - في أهمية مساعدة المسيحيين في الامور المذكورة أعلاه ، بينما لم تهتم المنظمات الاسلامية العالمية بهذه الجوانب العملية مكتفية بعقد المؤتمرات واصدار التوصيات التي لا ترى التنفيذ الا نادرا . إن الاحصائية التي استشهد بها الكاتب لأحد « القسيسة » وذلك في قوله « ان دخول الافريقي في المسيحية

جاءنا من الاستاذ عبد الله آدم هذا التعقيب على ما نشر تحت عنوان (إفريقيا في ظل الاسلام) جاء في مجلة الوعي الاسلامي العدد (١٦٤) شعبان ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨م الموضوع أعلاه للشيخ عبد الرحمن النجار الذي عرض مشكورا الجوانب المضيئة دون التعرض للمشاكل والمعوقات التي لم تصبح فقط حجر عثرة في انتشار الاسلام بالقارة ولكن صارت حائلا دون تفهم المسلمين لدينهم وموانعة لهم من اداء شعائرهم .

ان المشكلة التي تواجه المسلمين بافريقيا - فيما ارى - ليس انتشار الاسلام او عدمه ولكن تكمن المشكلة وخاصة عند المسلمين الذين لا يتحدثون اللغة العربية كلغة اساسية ، في صعوبة فهم دينهم بسبب عدم إلمامهم الكافي باللغة العربية ثم ضعف الامكانيات المادية الضرورية لتوفير الوسائل المطلوبة لاداء الشعائر الدينية .

بينما نرى ان الدول الغربية تبذل الكثير لنشر لغاتها بافتتاح مراكز تعليم لهذه اللغات في جميع الاقطار الافريقية نجد ان الدول الاسلامية وخاصة العربية لم تهتم بنشر اللغة

ما يلبي حاجاتهم العاجلة لفهم دينهم واداء شعائهم واجراء البحوث المتعلقة بشؤونهم بدلا من الاعتماد على غير المسلمين في معرفة هذه الحقائق .

(٢) هنالك جمعيات خيرية اسلامية مبشرة في كثير من مناطق المسلمين بافريقيا فهي ايضا في حاجة لجمعها في اتحاد واحد على مستوى القارة للاستفادة من تجاربها والتنسيق بين أعمالها ولتبادل الخبرات بينها ولتحديد أولويات احتياجاتها .

(٣) إصدار مجلة شهرية باللغة العربية تعنى بأحوال المسلمين بافريقيا اسوة بالمجلتين اللتين تصدران باللغتين الانجليزية والفرنسية .

يقابله دخول ٨٧ من زملائه في الاسلام « !! امر لا يؤيده الواقع المعاش حاليا وفي رأيي ان القسيس اراد بقوله هذا ان يجد اذنا صاغية لتوصيته التي أوردها الشيخ عبد الرحمن النجار وهي قوله « ... ان علينا ان نتخذ قرارا حاسما وعمليا » ! ولا بد ان هذا القرار قد اتخذ ونفذ ! فقد ذكرت إحصائية لمجلس الكنائس الافريقي قبل أعوام إن إفريقيا سجلت أعلى مبيعات للإنجيل على مستوى القارات .

واذا كان لا بد من خطوات عملية لمساعدة المسلمين غير الناطقين باللغة العربية بافريقيا اقترح :

(١) قيام مجلس متخصص في شؤون المسلمين بافريقيا له من الامكانيات

حقيقة الايمان

جاءتنا هذه الأبيات معبرة عن حقيقة الايمان وعمقه في نفس الشاعر المؤمن الاستاذ محمد عبد الله قولي :

متألقا في الروح والوجدان
لا أنتحي عن شرعة القرآن
نسّم الصباح بفرحة النشوان
ويقلّني من زلة تلقاني
أنّي عبيد الواحد الديان
أسعى إليه بهمة وتغان
كيف الشكاة أثبت للانسان ؟
قد عذت منها بالحمى الرباني
شمل الوجود وزاد في إحسان
وهو القدير وما له من ثان

حب الحقيقة قد سرى بكياني
أهوى الحياة وما يلذ وإنما
أغدو مع الفجر الضحوك مقبلا
أرّنو الى الرحمن أن يهدي الخطي
أنا مؤمن بك يا قضاء وموقن
رزقي هدية خالقي ، وعطاؤه
لا أشتكي من قلّة او ضائق
كم من بلايا أهدقت لتروعي
نحن العبيد لذا الاله ، وعدله
هو ربنا وهو الرحيم على المدى



بريد الوعي الاسلامي

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة .

وقد اختلف في وجوبها :

فقليل : إنها واجبة كلما جرى ذكره عليه الصلاة والسلام .

ويرى آخرون أنها تجب في كل مجلس مرة ، وإن تكرر ذكره .

وقيل إنها واجبة في العمر مرة .

والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر .

ويقول الفخر الرازي :

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

ليس لحاجته اليها ، والا فلا حاجة

الى صلاة الملائكة مع صلاة الله

عليه ، وانما المراد اظهار تعظيمه

وليثيينا الله عليها .

وقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد

الله بن عمرو بن العاص رضي الله

عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول :

« من صلى على صلاة صلى الله بها

عليه عشرا »

وفي الحث على الصلاة على النبي صلى

وفي رسالة للأخ حسن محمد حلمي يسأل فيها عن صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكفي أن نقول عليه السلام وهل تلزم المؤمنين صيغة بعينها ؟

نقول للأخ حسن إن المجلة قد دأبت على الالتزام بالنصوص الصحيحة ، وفي هذا المقام يجيب القرآن الكريم ، يقول الله سبحانه : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

من هذا النص الكريم نفهم أن الله أمر عباده بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

ويقول القرطبي :

لا خلاف في ان الصلاة على النبي صلى

الله عليه وسلم فرض في العمر مرة .

وفي كل حين من الواجبات وجوب

السنن المؤكدة التي لا يسع المؤمن

تركها ، ولا يغفلها الا من لا خير فيه .

وقال الزمخشري :

وقد وضع أن المطلوب من المسلمين الالتزام بما ذكر حول هذا الموضوع من النصوص ، والتي تنص كلها على الصلاة والسلام على الرسول .

وليس هناك أى نص خرج عن هذا ، ولم يرد بالسنة عند الصلاة والسلام على النبي الاكتفاء : « بالسalam عليه » كما يحلو لبعض الناس في كتاباتهم .

وأيضاً لا تجوز الإشارة بحرف « الصاد » أو « صلعم » عند الصلاة والسلام عليه فإن ذلك أيضاً لا يتفق مع النص الصريح الذي يحث على الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

الله عليه وسلم ما رواه الترمذي من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » .

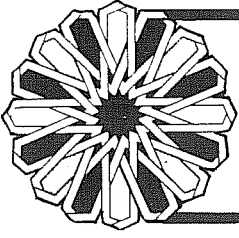
وقد أراد الله سبحانه تكريم البشر بهذه النعمة ، وتشريفهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقرونة بصلاة الله عليه وتسليمه ، وصلاة الملائكة في الملأ الأعلى وتسليمهم .

والقرآن الكريم كما ورد في صدر الاجابة يقرر هذه الحقيقة بوضوح وجلاء دون لبس أو غموض فقول الله سبحانه : (صلوا عليه وسلموا) أى قولوا الصلاة على الرسول والسلام .

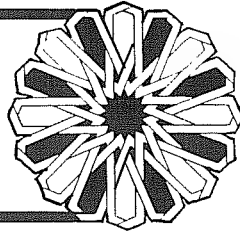
ايضاح حول تقدير نصاب الزكاة

جاءنا الايضاح التالي من الدكتور نور الدين عتر - دمشق - كلية الشريعة - يقول : وقع في مقالي « فتح الجثة » الذي نشر بالعدد (١٦٤) شعبان ١٣٩٨ هـ سهو في رقم تقدير نصاب الزكاة بالليرات السورية يحتاج الى ايضاح وهو :

الأصل في النصاب الذي تجب الزكاة على ملكه وحال عليه الحول عنده - أنه عشرون مثقالاً من الذهب ، أو مائتا درهم من الفضة . ويقدر النصاب من العملة الورقية بما يقابل ذلك . وهذا يختلف قدره من بلد الى بلد ومن زمان ، الى زمان فعلى كل مسلم أن يعتمد على أسعار بلده للذهب ، والفضة ، حين نظره في وجوب الزكاة عليه ، من بدء ملك النصاب بالشروط المقررة ، والتوصل لذلك ميسور جداً بسؤال صائغ مسلم صادق . ثم يراعى الأنفع للفقراء في التقدير ، فإن كان الأنفع لهم تقويم النقود بالفضة لكونها أرخص اعتمد على حساب قيمة النصاب بالفضة وإن كان الأنفع لهم تقويم النصاب بالذهب اعتمد على حساب قيمة النصاب بالذهب . والله ولي التوفيق .



مع صحافة العالم



المحافة الاسلامية وما يجب أن يكون عليه

المختلفة ، تبرز الصحافة كعامل ضروري من عوامل النهوض بهذا المجتمع والسير به نحو التكامل ملتقيا مع بقية الاحتياجات ، إما في اول الطريق او آخره ، فالمجتمع الاسلامي كما يحتاج للجانب الاقتصادي ومؤسساته التي تقوم على دعائم من الاسلام يحتاج كذلك الى النظام الاجتماعي التربوي والعبادي الاسلامي وما الاعلام الا جزء من ذلك .

ولقد تشعبت في السنوات المتأخرة احتياجات الاسلام من اذاعة مرئية ومسموعة ومقروءة الى غير ذلك من الوسائل الاعلامية وبمنظرة سريعة الى الصحافة عموما نجد انها تقدمت خطوات واسعة في جميع المجالات الفنية منها والموضوعية ، واصبح الخبر يبرز على صفحات الجرائد ، بعد ساعات من صدوره تتسابق اجهزة الصحافة على نشره وتوصيله الى القاريء في اقرب وقت ممكن . ولكن ، في هذا الميدان الواسع ، اين تقف الصحافة الاسلامية ؟ لا شك انه من العسير جدا الاجابة على هذا السؤال ، فموقف الصحافة

نشرت مجلة « منار الاسلام » في عددها الصادر في اول ذي العقدة الماضي مقالا حول وضع الصحافة الاسلامية وما يجب ان تكون عليه بقلم السيد سعيد عبد الله حارب ويحدد المقال تصور المجلة للأسس التي يجب ان تقوم عليها الصحافة الاسلامية في العصر الحديث من اجل تحقيق الدور المأمول منها في ترسيخ القيم الاسلامية في نفوس المسلمين وقد جاء في المقال .

في خضم البحر المتلاطم من احتياجات المجتمع الاسلامي

● وجهت صحيفة « جويش كرونكل » لسان حال اليهود في بريطانيا نداء الى الحكومة الاسرائيلية كي تعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحققهم في اقامة وطن قومي لهم .
واضافت الصحيفة انه يجب على اسرائيل ان تتسحب من الاراضي العربية المحتلة واعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير وذلك اذا ما ارادت السلام مع العرب .

بدء تطبيق الشريعة الإسلامية في الباكستان

● صرح الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق بأنه يجري الآن وضع الترتيبات اللازمة لتطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان وأعرب الرئيس ضياء الحق عن أمله بأن تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية سيساعد على تقليل معدلات الجريمة ويؤدي إلى تحسين حالة النظام واستتباب الأمن في باكستان وكان قد أعلن مسبقاً عن إلغاء العمل بنظام الفوائد في كافة المعاملات الاقتصادية هناك .

ومما يذكر أن الدستور الإسلامي قد عدل منذ فترة وجيزة بحيث يعطي المحاكم العليا في الباكستان الحق في تعديل أو إلغاء أي قانون لا يتماشى مع أحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة .

وبالتالي فلم تعد هناك صحافة عامة تجمع شتى علوم الحياة ، ولذلك تخصصت الصحف والمجلات ، فهذه علمية وتلك طبية وأخرى نسائية ورابعة فنية .. وهذا التخصص يفرض على الصحافة الإسلامية متابعتها واحتواءه فليس شرطاً في الصحافة الإسلامية أن تعالج جوانب العبادة أو الأحكام الشرعية فقط ، بل لا بد أن تكون هناك الصحيفة العلمية ولكن بمنظار إسلامي ، والمجلة النسائية بنظرة إسلامية والجريدة

الإسلامية قد لا يبدو واضحاً جلياً بين الجمع الزاخر من الصحف والمجلات ، بل أن الأمر قد يقتصر على صحافة إسلامية فردية تقوم بجهود ذاتية ضعيفة أو حكومية محدودة .

وما هذا التخلّف الإسلامي في ميدان الصحافة إلا انعكاس عن التخلّف العام الذي يلف الحياة الإسلامية عموماً . وأنتنا نقترح أسساً سليمة تنهض عليها الصحافة الإسلامية نذكرها فيما يلي :

١ - إيجاد العناصر الإسلامية الفنية المخلصة المدركة لأبعاد الدور الذي تقوم به حتى لا تنحرف بما تقوم به أو تتخذ وسيلة للوصول إلى أهداف أخرى ، ٢ - أن تعدد وسائل الصحافة وأنواعها يفرض على الصحافة الإسلامية أن تكون مواكبة لذلك التعدد ، فلا يكفي أن تكون هناك مجلات إسلامية شهرية أو نشرات دورية تصدر جامعة لمقالات مطولة وأبحاث علمية لها دورها الأساسي في الصحافة ، بل لا بد أن تكون هناك صحافة سريعة يومية أو أسبوعية تتابع الخبر والتحقيق والاستطلاع في أقرب فرصة ، وتشكل بالتالي تكاملاً موضوعياً مع الأبحاث التي تنتشر شهرياً أو دورياً وحتى يعيش القارئ في ربط متواصل خلال يومه وأسبوعه وشهره بصحافة يكمل بعضها بعضاً .

٣ - العالم الذي نعيش فيه الآن ، لا يعترف بالعموميات والشمول في ميادين العمل فلا بد من التخصص

٦ - الموضوعية .. فيما تكتب وتنقل ، وعدم الاعتماد على الاثارة الكاذبة او المكسب الوقتي او النقد الذي لا يستهدف من ورائه خير ، فان كسب الناس يحتاج الى جهد ووقت طويل اما خسارتهم فما أسرعها بنشر خبر كاذب او تهجم ظالم .
هذه بعض الاسس التي تلوح امام السالكين الى بناء صرح من صروح الاسلام على طريق التكامل نحو مجتمع إسلامي ..

الفنية بواقعية اسلامية ثم بجانب هذه وتلك تكون المجلة الاسلامية المتخصصة في علوم الشريعة .
٤ - تبني قضايا المجتمع وتحليلها ، واحتواؤها ثم دراستها وايجاد الحلول المناسبة لها .
٥ - الالتزام بسياسة منهجية واضحة وصریحة ، حتى تعرف الصحيفة هويتها لدى القاريء فيتمكن بذلك من تقييمها والحكم عليها ، .

وتحت عنوان (الدم الاسلامي) .. أرخص الدماء في الأرض كتبت مجلة (الدعوة) القاهرية مقالاً للدكتور عبد الحليم عويس :

لو أن عقلاً ألكترونيا من تلك العقول التي صنعتها امريكا ، أو وصيفتها على الطرف الآخر من محور القوة روسيا .
لو أن عقلاً من عقول هؤلاء أو أولئك توافر على اجراء احصاء دقيق لتلك الملايين من الرؤوس البشرية التي انفصلت عن أجسادها في غير حرب وبلا ثمن .. ولتلك الدماء التي سالت وأهدرت باسم شعارات (التقدمية) و (الثورية) و (الاشتراكية) و (القومية) وغيرها من الشعارات ..
لو أن ذلك الاحصاء قد تم فعلاً لأثبت - بما لا يدع مجالاً للشك في رأينا - أن (الدم الاسلامي) - هو أرخص الدماء في الأرض ، خلال هذا القرن العشرين للميلاد الرابع عشر للهجرة .

(حول الاستشراق والمستشرقين)

وسط الطبقة العليا من الشباب ، وفي الطب والشعر ، والفلسفة ، والنبات والحيوان والفلك والعمارة أبدع العقل الاسلامي ودرس وبحث ، وسجل ، وعلى مائدة علماء المسلمين عاشت أجيال من المستشرقين ، تتعلم وتدرس ، وتنقل للعالم الاوروبي خلاصة أفكار العلماء المسلمين لتكون

كتبت مجلة (الهداية) التي تصدرها وزارة العدل والشؤون الاسلامية بدولة (البحرين) مقالاً تحت هذا العنوان للدكتور مصطفى الشكعة جاء فيه :

في اوربوا القرون الوسطى كان الحديث باللغة العربية دلالة التمدن

مخل من التضليل والكذب - أن يعزو تخلف العالم الاسلامي الى الاسلام نفسه ، وهم أول من يعلم أنهم يفترون على الاسلام كذبا .. وهم بدون أي ظل من الشك يعلمون أن الأسباب الحقيقية لتقهقر الاسلام ، تكمن في الاستعمار البشع ، الذي جاء على هيئة موجات شرسة متتابعة من أوطانهم ومن خلال أنظمتهم التي تحكم بلدانهم ، فالاسلام لم يكن في يوم من الأيام سبب تخلف أو جهل .. والحقيقة هي التي وردت في أول آية في القرآن تحت الانسان على تحصيل المعرفة من أي مكان .. وأن يحافظ على كرامته تحت كل الظروف .

ولا نعدم أن نجد بين الباحثين المستشرقين مخلصين شرفاء منهم على سبيل المثال رينود ، كان صديقا نبيلًا وشريفا لحضارتنا الاسلامية ، وقد تحمل عبء الترجمة الى الفرنسية ، لكتاب الجغرافيا الذي ألفه السلطان المسلم المثقف أبو الفداء ..

ومنهم أيضا البروفسور ماسجنون الذي حاول خلال حياته أن يغني الدراسات الاسلامية خلال أعماله العلمية الضخمة ، وقد كرس الكثير من حياته لدراسة وخدمة النصوص الاسلامية .. وقد ربط نفسه مدة طويلة بالمتصوف المشهور « الحلاج » .

والباحث الثالث السير توماس ارنولد ينبغي أن يحتل مكانا مرموقا في رأس قائمة العظماء .. وهو كزملائه المذكورين سابقا ، خدم الحقائق

أساس الحضارة الحديثة اليوم ، وبدأ المستشرقون تلاميذ صغارا في جامعة الاسلام العملاقة ، وانتهوا بالدس على الاسلام والمسلمين .

ويبدو واضحا أن الاستشراق الحديث وراء تزيف الحقائق في عقول الباحثين العرب . وقد حاول بعض المستشرقين الحديثين - ويشكل

تكثيف البرامج الدينية في تلفزيون الكويت

● في سبيل صيانة العقيدة وتدعيم الدعوة الاسلامية ونشرها على أوسع نطاق قررت وزارة الاعلام بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية تكثيف البرامج الدينية المذاعة بالتلفزيون حيث قررت اضافة خمسة برامج دينية جديدة منها برنامج « رأي الاسلام » و « في نور الاسلام » بالإضافة الى برنامج باللغة الانجليزية يتولى شرح كل ما يتعلق بالاسلام الى الجنسيات غير العربية بالكويت .

وستقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بتوفير المعدين والمتخصصين في هذا المجال ليقوموا بالاعداد والاشراف على هذه البرامج .

ومن المعروف ان التعاون بين وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة الاعلام قد بدأ بإنشاء إذاعة القرآن الكريم منذ شهرين والتي يغطي إرسالها منطقة الخليج وحتى الهند .

تدريس القوانين الإسلامية في جامعة هارفارد الأمريكية

● تبدأ كلية الحقوق بجامعة هارفارد - وهي من أكبر الجامعات الأمريكية بتدريس برنامج كامل عن القوانين الإسلامية كمنهج أساسي بين دراستها القانونية المقارنة تهدف الدراسة إلى تعريف الطلاب بمصادر القوانين العالمية الهامة وتطبيقاتها خاصة وأن الدين الإسلامي منتشر في بقاع واسعة من العالم ومن المقرر أن تستعين الجامعة بعدد من الأساتذة الزائرين العرب المتخصصين لالقاء المحاضرات حول هذا الموضوع . وقد تبرعت المملكة العربية السعودية بمبلغ ٣٠٠ ألف دولار ، لتمويل هذا البرنامج . صرح بذلك الدكتور ليفيد سميث مساعد عميد كلية الحقوق بالجامعة .

العلمية في حقل الإسلاميات .. وكتابه « الدعوة إلى الإسلام » من أكثر الكتب أمانة وموضوعية وفي كل موضوع في كتابه كان عادلاً ومنصفاً .. وقد خدم الفن الإسلامي بكتابه الأخاذ « الرسم في الإسلام » .

أما الاثنان اللذان ما يزالان يواصلان أعمالهما المثمرة العظيمة في حقل الإسلاميات فهما الفرنسيان بلاشير ، وجاكس بيرك .. وبلاشير قد قدم في الحقلين الأدب العربي والدراسات القرآنية ، وكتابه عن المتنبي ما يزال أحسن دراسة علمية انجزت حتى هذه اللحظة بلغة أجنبية .. وبالنسبة لجاكس بيرك .. فأجد نفسي محرجاً عندما أطره واحمد له قدرته الفريدة في الأعمال العلمية . وأمانته الخالصة . والطريقة العادلة التي يعالج بها موضوعاته ..

ومضات

تحت عنوان ومضات قالت (النور) المغربية الإسلامية :
إن تاريخنا المتمثل في العقيدة التي جاءت تدعو للحق ، والثقافة التي قدست الحق ورفعته شعاراً ضد الجهل والخرافة والشعوذة ، والتاريخ الذي كان بروحه الفدائية يحتم الجهاد من أجل الحق ، والرفض لكل أشكال القهر والاستعباد .. هذا التاريخ قادر ولا شك على أن يطرح الحلول لما في حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خبث وانحراف وزيف .
لكن مع هذا وذاك فإن ثمة فئتين من الناس ترفض هذا التاريخ وتسد في وجهه السبل والمنافذ !! فئة تدرك قيمته ولكنها لا ترغب فيه ، لأنها تخشى الشمس وتخشى الهواء النقي . وفئة أخرى لا ترغب فيه ولا تدرك قيمته .. لأنها تجهله .. ولكن هذا لا يمنعها من أن تصفق في سذاجة للذين يعادون هذا التراث « بسذاجة » .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت او بمتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- | | |
|------------|--|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع - |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) |
| الاردن : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥) |
| | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) |
| السعودية : | الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| ابو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

المواقيت بالزمن الفرويبي (عربي)						المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						الايام الاسبوع	الرقم	الرمز
فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء			
د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س			
١ ٢٢	١ ٣٦	١ ٤٨	٩ ٤١	١ ٢٢	١ ٢٢	١ ١١	١ ٢٢	١ ٣٧	٢ ٣٠	٤ ٤٩	٦ ١١	١	١	جمعة
٢٢	١٣	٣٧	٤١	٢٢	٢٢	١١	٢٢	٣٧	٣٠	٤٩	١١	٢	٢	سبت
٢٢	١٣	٣٧	٤١	٢٢	٢٢	١١	٢٢	٣٨	٣٠	٤٩	١١	٣	٣	احد
٢٢	١٤	٣٨	٤١	٢٢	٢٢	١١	٢٢	٣٨	٣١	٤٩	١١	٤	٤	اثنين
٢٢	١٤	٣٩	٤٢	٢٢	٢٢	١١	٢٢	٣٩	٣١	٤٩	١١	٥	٥	ثلاثاء
٢٢	١٥	٤٠	٤٢	٢٢	٢٢	١١	٢٢	٣٩	٣١	٥٠	١١	٦	٦	اربعاء
٢٢	١٥	٤٠	٤٢	٢٢	٢٢	١٢	٢٢	٤٠	٣١	٥٠	١٢	٧	٧	خميس
٢٢	١٦	٤١	٤٢	٢٢	٢٢	١٢	٢٢	٤٠	٣١	٥٠	١٢	٨	٨	جمعة
٢٢	١٦	٤١	٤٢	٢٢	٢٢	١٢	٢٢	٤١	٣١	٥٠	١٢	٩	٩	سبت
٢٢	١٧	٤٢	٤٢	٢٢	٢٢	١٢	٢٢	٤١	٣٢	٥٠	١٢	١٠	١٠	احد
٢٢	١٧	٤٢	٤٢	٢٢	٢٢	١٣	٢٢	٤٢	٣٢	٥١	١٣	١١	١١	اثنين
٢٣	١٧	٤٢	٤٢	٢٣	٢٣	١٣	٢٣	٤٢	٣٢	٥١	١٣	١٢	١٢	ثلاثاء
٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٢٣	٢٣	١٤	٢٣	٤٢	٣٣	٥١	١٤	١٣	١٣	اربعاء
٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٢٣	٢٣	١٤	٢٣	٤٢	٣٣	٥٢	١٤	١٤	١٤	خميس
٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٢٣	٢٣	١٤	٢٣	٤٣	٣٣	٥٢	١٤	١٥	١٥	جمعة
٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٢٣	٢٣	١٥	٢٣	٤٣	٣٣	٥٢	١٤	١٦	١٦	سبت
٢٣	١٩	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٥	٢٣	٤٣	٣٤	٥٢	١٥	١٧	١٧	احد
٢٣	١٩	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٦	٢٣	٤٣	٣٤	٥٣	١٥	١٨	١٨	اثنين
٢٣	١٩	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٦	٢٣	٤٣	٣٥	٥٣	١٦	١٩	١٩	ثلاثاء
٢٣	٢٠	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٧	٢٣	٤٣	٣٥	٥٤	١٦	٢٠	٢٠	اربعاء
٢٣	٢١	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٧	٢٣	٤٣	٣٦	٥٤	١٧	٢١	٢١	خميس
٢٣	٢٢	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٧	٢٣	٤٣	٣٦	٥٥	١٧	٢٢	٢٢	جمعة
٢٣	٢٢	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٨	٢٣	٤٣	٣٧	٥٥	١٧	٢٣	٢٣	سبت
٢٣	٢٣	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٨	٢٣	٤٣	٣٧	٥٦	١٨	٢٤	٢٤	احد
٢٣	٢٤	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٩	٢٣	٤٣	٣٨	٥٦	١٩	٢٥	٢٥	اثنين
٢٣	٢٤	٤٤	٥٢	٢٣	٢٣	١٩	٢٣	٤٣	٣٨	٥٧	١٩	٢٦	٢٦	ثلاثاء
٢٣	٢٧	٤٣	٥٢	٢٣	٢٣	٢٠	٢٣	٤٣	٣٩	٥٧	٢٠	٢٧	٢٧	اربعاء
٢٣	٢٨	٤٣	٥٢	٢٣	٢٣	٢٠	٢٣	٤٣	٣٩	٥٨	٢٠	٢٨	٢٨	خميس
٢٣	٢٩	٤٣	٥٢	٢٣	٢٣	٢١	٢٣	٤٣	٤٠	٥٩	٢١	٢٩	٢٩	جمعة
٢٣	٣٠	٤٣	٥١	٢٣	٢٣	٢١	٢٣	٤٣	٤٠	٥٩	٢١	٣٠	٣٠	سبت